جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

اسماعيل بن أبي خالد (ت ١٤٦هـ)
(أقواله ومروياته المرفوعة) في التفسير
"جمعاً ودراسة"

رسالة مقدمة
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية _ جامعة الأنبار
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في علوم القرآن والتربية الإسلامية
من طالبة الماجستير

عبير جاسم محمد عساف العلياوي
إشراف
الأستاذ الدكتور
عبد الله كريم عليوي الناصري

١٤٤٤ هـ ٢٠٢٢ م

﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم ﴾

(سورة التوبة، الآية:١٠٠)

إقرار المشرف

أشهد أنَ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (**اسماعيل بن أبي خالد "ت١٤٦هـ" أقواله ومروياته المرفوعة في التفسير "جمعاً ودراسة"**) المقدّمة من طالبة الماجستير (**عبير جاسم محمد عساف**) قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة الأنبار، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية.

التوقيع:

المشرف: أ. د. **عبد الله كريم عليوي الناصري**

جامعة الأنبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

١٥/ ٨ / ٢٠٢٢

توصية رئيس القسم:

بناءً على التوصيات المتوافرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

أ. د. **محمد عويد جبر**

١٥ / ٨ / ٢٠٢٢

إقرار المقوّم اللغوي

أشهد أنّي قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ (**اسماعيل بن أبي خالد "ت١٤٦هـ" أقواله ومروياته المرفوعة في التفسير "جمعاً ودراسة"**) المقدمة من طالبة الماجستير (**عبير جاسم محمد عساف**) إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة الأنبار، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في (**علوم القرآن والتربية الإسلامية**) ووجدتها صالحة من الناحية اللغوية.

توقيع المقومَ اللغوي:

الاسم الثلاثي للمقومَ اللغوي: د. وسام نجم عبد الله

اللقب العلمي : استاذ مساعد

الجامعة: الانبار

الكلية: كلية التربية والعلوم الانسانية

التأريخ: ٢٣ / ٨ /٢٠٢٢م

إقرار المقومَ العلمي الأول

أشهد أنَي قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ(**اسماعيل بن أبي خالد "ت١٤٦هـ" أقواله ومروياته المرفوعة في التفسير "جمعاً ودراسة"**) المقدمة من طالبة الماجستير (**عبير جاسم محمد عساف**) إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة الأنبار، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير، في (**علوم القرآن والتربية الإسلامية**) ووجدتها صالحة من الناحية العلمية.

كما أتعهد بمراعاة الدقة في التقويم، وعدم الاكتفاء ببحث الإطار العام للرسالة ومنهج البحث العلمي والعمل على ضمان السلامة الفكرية، وعدم هدم النسيج الوطني واللحمة الوطنية، والطلب من مقدم الرسالة بحذف الفقرات والعبارات المسيئة لها، وبخلاف ذلك أتحمل كافة التبعات القانونية كافة، ولأجله وقعت.

توقيع المقومَ العلمي الأول :

الاسم الثلاثي : د. عبد القادر محمد حسين

اللقب العلمي: أستاذ مساعد

التأريخ: ٢٩ / ٨ /٢٠٢٢م

الجامعة: الفلوجة

الكلية: كلية العلوم الاسلامية

إقرار المقوّم العلمي الثاني

أشهد أنّي قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ (**اسماعيل بن أبي خالد "ت١٤٦هـ" أقواله ومروياته المرفوعة في التفسير "جمعاً ودراسة"**) المقدمة من طالبة الماجستير (**عبير جاسم محمد عساف**) إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة الأنبار، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في (**علوم القرآن والتربية الإسلامية**) ووجدتها صالحة من الناحية العلمية.

كما أتعهد بمراعاة الدقة في التقويم، وعدم الاكتفاء ببحث الإطار العام للرسالة ومنهج البحث العلمي والعمل على ضمان السلامة الفكرية، وعدم هدم النسيج الوطني واللحمة الوطنية، والطلب من مقدم الرسالة بحذف الفقرات والعبارات المسيئة لها، وبخلاف ذلك أتحمل كافة التبعات القانونية كافة، ولأجله وقعت.

توقيع المقومَ العلمي الثاني :

الاسم الثلاثي : د. محمد سعدي شفيق

اللقب العلمي: أستاذ مساعد

التأريخ: ٢٢ / ٨ /٢٠٢٢م

الجامعة:

الكلية: كلية الامام الاعظم رحمه الله الجامعة

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أنَّنا قد أطلعنا على الرسالة الموسومة بـــ (**اسماعيل بن أبي خالد(١٤٦هـــ) أقواله ومروياته المرفوعة في التفسير "جمعاً ودراسة"**) المقدمة من طالبة الماجستير (**عبير جاسم محمد عساف**)، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما لها علاقة بها، ونعتقد أنَّها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في تخصص (**علوم القرآن والتربية الإسلامية**)

بتقدير (جيد جداً)

أ.م.د. مروان صباح ياسين

(عضواً)

٢٠٢٢/١٠/٢٣

أ.د. ماجد حميد سويدان

(عضواً)

٢٠٢٢/١٠/٢٣

أ.د. عبد الله كريم عليوي

(عضواً ومشرفاً)

٢٠٢٢/١٠/٢٣

أ.د. عبد الستار إبراهيم صالح

(رئيساً)

٢٠٢٢/١٠/٢٣

صدقها مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ بجامعة الأنبار

توقيع العميد

أ.د. طه إبراهيم شبيب

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

٢٠٢٢/١١/٨م

الاهداء

أُهدي جهدي المتواضع هذا الى :

- **من أوذي وصبر في سبيل الله، فنصره الله وجعل مقامه أعلى المقامات سيدي رسول الله ﷺ واله وصحبه الكرام رضي الله عنهم أجمعين .**
- **وكل من نذر نفسه في خدمة الكتاب العزيز وسنة الرسول الكريم ﷺ.**
- **واللذَين لو وضعت حياتي كلّها بين يديهمَا لما كفّت ولمَا وفّت جزيلَ فضلهما، (أمي أمني وأماني)، (وأبي الحبيب) سندي وفخري وعزي حفظهما الله بحفظه.**
- **وسندي في هذه الدنيا أخواني وأخواتي الذين وقفوا بجانبي اسأل الله لهم الحفظ، والتوفيق.**
- **وكل من أسدى لي معروفاً وعلّمني حرفاً، وأمرني بالخير.**

سائلة المولى . عزّوجلّ . أن يجزي الجميع عنّي كلَّ خير ..

إنّه سميع مجيب .

الباحثة

شكر وعرفان

امتثالاً لقول رسولنا الكريم ﷺ: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)[1].

أتقدم بالشكر والثناء الى استاذي الفاضل **(أ.د عبد الله كريم عليوي)** لتفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، إذ أحاطني بفضله وتابعني طيلة مدة الإشراف، وذلل لي صعاب الأمور، بإبداء ملاحظاته وإرشاداته السديدة فجزاه الله عنّي كل خير، ورفع من مقامه ودرجاته.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل الى أساتذة قسم علوم القرآن في كليتي لما بذلوا من جهد في متابعة أمور الطلبة، فجزاهم الله عني خيراً .

وأشكر أساتذة كليتي " كلية التربية للعلوم الإنسانية " الموقرين، على ما بذلوا من جهد في التعليم والارشاد والتوجيه.

وأخيراً وليس آخراً أتقدم بالشكر الى أصحاب المكتبات العامة، والخاصة، الذين أردفوني بأهم مصادر رسالتي لإتمامها.

فجزى الله الجميع عني خيراً.

الباحثة

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه : كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، ٤٠٣/٣ رقم (١٩٥٥). وقال : حديث حسن .

ملخص الرسالة

تهدف الدراسة في هذه الرسالة الموسومة (**إسماعيل بن أبي خالد "ت١٤٦هـ" أقواله ومروياته المرفوعة. في التفسير ـ جمعاً ودراسة**) إلى إبراز جهود أحد علماء هذه الأمة ، وهو من كبار التابعين ، وأشهر محدثي القرن الثاني الهجري، حيث تناولت بذكر ما تضمنت المقدمَة من أسباب اختيار الموضوع وطريقة البحث فيه ، وفي القسم الأول منها تناولت التعريف بشخصية الإمام وذكر نبذة عن حياته، وبيان مكانته العلمية بين علماء عصره

وفي القسم الثاني ، تناولت أقواله التي بيّن فيها رأيه في بعض الآيات مقارنة بأقوال غيره من المفسرين، ودراسة المرويات المرفوعة التي جاءت من طريقه مسندة الى النبي صلى الله عليه وسلم في تفسر آيات القرآن الكريم ، بذكر أسانيدها وبيان درجتها وذكر أقوال المفسرين فيها ، ثم الإفادة بما صح منها قبولاً أو رداً .

وخلصت الدراسة بأنَ الإمام إسماعيل كانت له أقوالُ خاصة به في تفسير بعض الآيات ، خالف في بعضها رأي المفسرين ووافقهم في أغلبها ، ومن الله التوفيق.

الكلمات المفتاحية : أقوال ، إسماعيل – بن أبي خالد ، المرويات ، جمعاً – دراسة .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
إقرار المشرف	ب
إقرار المقوم اللغوي	ت
إقرار المقوم العلمي الأول	ث
إقرار المقوم العلمي الثاني	ج
الإهداء	ح
الشكر والعرفان	خ
ملخص الرسالة	د
فهرس المحتويات	ذ
المقدمة	١-٦
الفصل الأول: سيرة إسماعيل بن أبي خالد الشخصية والعلمية	٧-١٤
المبحث الأول: حياة الإمام إسماعيل بن ابي خالد الشخصية	٧-٨
المطلب الأول: إسمه ونسبه وكنيته	٧
أولاً: إسمه ونسبه	٧
ثانياً: كنيته	٧
المطلب الثاني: مولده، نشأته، أسرته	٧-٨
أولاً: مولده ونشأته	٧
ثانياً: أسرته	٨
المبحث الثاني: تلقيه العلم، وشيوخه وتلاميذه، ومكانته العلمية، وفاته	٩-١٤
المطلب الأول: تلقيه العلم	٩-١٠
المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه	١١-١٢
أ: شيوخه	١١
ب: تلاميذه	١٢
المطلب الثالث: مكانته العلمية	١٣
أ: طبقته	١٣
ب: ثناء الأئمة عليه	١٣

المطلب الرابع: وفاته	١٤
الفصل الثاني: أقوال إسماعيل بن أبي خالد في التفسير	١٥-٩٠
المبحث الأول: أقواله في تفسير سورة البقرة	١٥-٤٨
المطلب الأول :سورة البقرة الآية(٢)	١٥-١٨
المطلب الثاني: سورة البقرة من الآية (٣)	١٨-٢١
المطلب الثالث: سورة البقرة من الآية (٤٧)	٢١-٢٥
المطلب الرابع: سورة البقرة الآية (٦٦)	٢٥-٢٨
المطلب الخامس: سورة البقرة من الآية (٧١)	٢٨-٣٢
المطلب السادس: سورة البقرة من الآية (٨٣)	٣٢-٣٥
المطلب السابع: سورة البقرة من الآية(٨٧)	٣٥-٣٨
المطلب الثامن: سورة البقرة من الآية (٩٣)	٣٩-٤١
المطلب التاسع: سورة البقرة الآية (٢٠١)	٤١-٤٥
المطلب العاشر: سورة البقرة من الآية (٢٠٣)	٤٦-٤٨
المبحث الثاني: أقواله في تفسير سور(آل عمران، النساء، النحل، الأنبياء، الحج، القصص)	٤٩-٦٦
المطلب الأول: سورة ال عمران من الآية (٢٧)	٤٩-٥٢
المطلب الثاني: سورة النساء من الآية (٥٩)	٥٢-٥٥
المطلب الثالث: سورة النحل من الآية (٩٧)	٥٥-٥٧
المطلب الرابع: سورة الأنبياء من الآية (٣٠)	٥٨-٦١
المطلب الخامس: سورة الحج الآية (٢٤)	٦١-٦٣
المطلب السادس: سورة القصص من الآية (٤٨)	٦٣-٦٦
المبحث الثالث: أقواله في تفسير سور(لقمان، يس، الصافات، ص، الرحمن، القيامة)	٦٧-٩٠
المطلب الأول: سورة لقمان من الآية (١٢)	٦٧-٦٩
المطلب الثاني: أولا: سورة يس من الآية (٤٧) ثانيا: سورة يس الآية (٥٥)	٦٩-٧١ ٧١-٧٥
المطلب الثالث: سورة الصافات الآية (١٤٢)	٧٥-٧٦
المطلب الرابع :أولا: سورة ص الآية(١)	٧٧-٧٩

ثانيا: سورة ص الآية(١٦)	٧٩-٨١
المطلب الخامس: سورة الرحمن الآية(٧٠)	٨٢-٨٤
المطلب السادس: أولاً: سورة القيامة الآية (٢٢ – ٢٣) ثانياً: سورة القيامة الآية (٢٩)	٨٤-٨٧ ٨٨-٩٠
الفصل الثالث: مرويات إسماعيل بن أبي خالد المرفوعة في التفسير	٩١-١٣٣
المبحث الأول: مروياته في تفسير سورة (الفاتحة، البقرة، النساء)	٩١-١١١
المطلب الأول: سورة الفاتحة من الآية(٧)	٩١-٩٥
المطلب الثاني: أولا: سورة البقرة من الآية (١٨٧) ثانيا: سورة البقرة من الآية(٢٢٨) ثالثا : سورة البقرة من الآية **(٢٣٨)**	٩٥-١٠١ ١٠١-١٠٣ ١٠٣-١٠٨
المطلب الثالث: سورة **النساء من الآية(١٢٣)**	١٠٨-١١١
المبحث الثاني: مروياته في تفسير سور(المائدة، طه، الفرقان)	١١٢-١٢٣
المطلب الأول: سورة المائدة من الآية (١٠٥)	١١٢-١١٦
المطلب الثاني: سورة طه من الآية(١٣٠)	١١٧-١١٩
المطلب الثالث: سورة الفرقان الآية (٣٤)	١٢٠-١٢٣
المبحث الثالث: مروياته في تفسير(سورة الجن والمعوذتين)	١٢٤-١٣٣
المطلب الأول: سورة الجن الآية (١٨)	١٢٤-١٢٨
المطلب الثاني: في فضل ونزول المعوذتين	١٢٩-١٣٣
الخاتمة	١٣٤-١٣٥
مسرد المصادر والمراجع	١٣٦-١٥٩
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية	١٦٠

المقدمة

الحمد لله وحده ذي الآلاء والنعم وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد... فإنَّ خير ما صُرفت فيه الجهود، وتناولهُ العلماء تفسيراً وتفهّماً وتدبيراً، هو كتاب الله وهو الفصل الذي ليس بالهزل، ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1]، فهو كتاب هداية لخير أمة أخرجت للناس واعظم معجزات المصطفى صلى الله عليه وسلم وأكثر من أن يحصره عدد، وأشهر من أن ينصره سند، الذي لا يدفعه الإنكار ولا الجحد، ومن حكمة الله عز وجل أن جعل وسائل حفظه من اخلاص النية لله والدافع الذاتي والهمة العالية والعناية بالمتشابهات وغيرها من الوسائل، وتيسر درسه على أيدي جهابذة، فقاموا بتفسيره وتوضيحه وبينوا ما غمض منه، وكشفوا عن أسراره وذكر عجائبه، فكان لهم اليد الطولى في إتمام كل ما هو متعلق بعلومه، ولا سيما في القرون الأولى من زمن التابعين وأتباعهم، وأفسحوا المجال لمن بعدهم أن يتناولوه بالدراسة والتمحيص وإظهار عجائبه وأسراره التي لا تتناهى إلى أن يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين.

أسباب اختيار الموضوع والهدف منه

إنَّ مما دفعني لاختيار هذا الموضوع أسباب تمثلت بما يأتي:

١. أسهاما في الجهود المبذولة في خدمة كتاب الله العزيز من خلال جمع ودراسة أقوال علم من أعلام الأمة، ولا شكَّ أن ذلك من أعظم القربات عند الله تعالى.

٢. أهمية جمع تفسير التابعين لقربهم من زمن الصحابة الذين صحبوا رسول الله ﷺ وهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم أدركوا تنزيل القرآن وهو يتنزل فيهم، وعرفوه فهماً واستنباطاً، بل كان اعتماد من أتى من بعدهم على كثير من أقوالهم وتفسيراتهم فلهم الفضل بعد لله في ذلك.

٣. إبراز شخصية ومكانة الإمام إسماعيل بن أبي خالد فقد عاصر ونقل عن بعض الصحابة وكبار التابعين كإسماعيل بن عبد الرحمن السدي، وعطاء بن السائب، وعكرمة، والمبرزين في الإفتاء، والإقراء والقضاء في عصره.

---

(١) سورة فصلت الآية : ٤٢.

٤. دراسة أقوال الإمام إسماعيل بن أبي خالد، التي قالها والتي ذكرت في كتب التفسير بالمأثور المطبوعة، ودراسة مروياته المرفوعة عن النبي ﷺ التي جاءت من طريقه، مخرّجة من كتب السنة النبوية، وبيان منزلة الإمام بصفةٍ عامَّةٍ، وحصر ما روي عنه في التفسير بصفة خاصة.
٥. أستقراء منهج الإمام في التفسير ومقارنة ذلك بأشهر أقوال المفسرين.

الدراسات السابقة

بعد تتبع فهارس المكتبات والمواقع الالكترونية ذات العلاقة فيما يتعلق بالإمام إسماعيل بن أبي خالد ظهر الأتي:

أولاً – رسالة ماجستير بعنوان: (مرويات إسماعيل بن أبي خالد المعلّة بالأختلاف في كتاب العلل للدارقطني، دراسة نقدية تطبيقية) لطالب الماجستير (عائد سالم علي رضوان)، بإشراف الاستاذ الدكتور نعيم أسعد صفدي، في غزة للعام (٢٠١٨هـ) ووصف هذه الدراسة: أن الطالب قد أسهب في شرح علم العلل بصورة عامة، وعلل الرجال عند الدارقطني على وجه الخصوص، وقال في نتائج بحثه أنَّ أغلب المرويات المعلة في كتاب العلل ممن جاءت عن طريق اسماعيل بن أبي خالد والتي تم دراستها لم يعثر عليها في كتب السنة وبين فيه سبب الاختلاف فيها، وأنه قد تناول ترجيحات الدارقطني لهذه الطرق، لذا فقد رأيت أن هذه الدراسة بعيدة عن بحثي، إذ الهدف من دراستي جمع أقوال اسماعيل بن أبي خالد الخاصة في التفسير المتناثر بين أمهات التفاسير والمرويات المرفوعة التي تخص التفسير، في بحث مستقل، بعيد عن علم العلل.

ثانياً – بحث ترقية من عشرين صفحة بعنوان: **(مرويات اسماعيل بن أبي خالد في سنن أبي داود)** للباحث أياد ابراهيم حمودي، منشور ضمن اعداد مجلة الجامعة العراقية بالعدد (٣٨) وهي عبارة عن دراسة ستة أحاديث فقط (من سنن ابي داود في أبواب متفرقة)، وبعيدة عن موضوع أقوال اسماعيل بن أبي خالد في التفسير، بل لم أجد في هذا البحث، رواية واحدة تخص التفسير.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة هذا البحث بالإجابة عن الاسئلة الآتية:

١. عُرف إسماعيل بن أبي خالد كإمام ثقة بارز بين المحدثين، فهل له من أقوال في التفسير

مستقلة ممكن جمعها ودراستها، وبيان مكانته بين المفسرين الذين عاصرهم؟

٢. هل روى الإمام إسماعيل بن أبي خالد مرويات مرفوعة جاءت من طريقة في تفسير القرآن الكريم؟

٣. ما منهج الإمام إسماعيل في تفسير القران؟ وما هي موارد تفسيره؟

خطة البحث

وتضمنت مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة.

أما المقدمة فسأذكر فيها أسباب اختيار الموضوع وطريقة البحث فيه.

الفصل الأول، فكان بعنوان سيرة اسماعيل بن أبي خالد الشخصية والعلمية، وتضمن مبحثين:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته، مولده ونشأته وأسرته، وتضمن مطلبين:

المطلب الاول اسمه ونسبه وكنيته.

المطلب الثاني: مولد ونشأته وأسرته.

المبحث الثاني: تلقيه العلم، وشيوخه وتلاميذه، ومكانته العلمية، وفاته، وتضمن أربعة مطالب:

المطلب الاول: تلقيه للعلم.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:

أ. شيوخه.

ب. تلاميذه.

المطلب الثالث: مكانته العلمية:

أ. طبقته.

ب. ثناء الائمة عليه.

المطلب الرابع وفاته.

وأما الفصل الثاني فكان بعنوان: أقوال إسماعيل بن أبي خالد في التفسير وتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: أقواله في تفسير سورة البقرة، وفيه عشرة مطالب.

المبحث الثاني: أقواله في تفسير سور آل عمران، النساء، النحل، الانبياء، الحج، القصص وفيه ستة مطالب.

المبحث الثالث: أقواله في تفسير سور، لقمان، يس، الصافات، ص، الرحمن، القيامة وفيه ستة مطالب

وأما الفصل الثالث فكان بعنوان: مرويات اسماعيل بن أبي خالد المرفوعة في التفسير، وتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: مروياته في تفسير سور الفاتحة، البقرة، النساء ،وفيه ثلاث مطالب.

المبحث الثاني: مروياته في تفسير سور المائدة، طه، الفرقان ،وفيه ثلاث مطالب.

المبحث الثالث: مروياته في تفسير سورتي الجن، والمعوذتين، وفيه مطلبين.

وخاتمة، تضمنت أهم النتائج التي توصلت اليها والتوصيات.

المصادر والمراجع.

منهج البحث

سرت في هذا البحث بحمد الله على المنهج الاتي:

١. ما يخص أقوال إسماعيل بن أبي خالد فقد اتبعت أولا المنهج الاستقرائي باستخراج الاقوال من أمهات التفاسير المعتمدة.

٢. ذكرت قول الإمام إسماعيل بن أبي خالد في الآيات التي فسرها، حسب ترتيب السور في المصحف ،وليس حسب المواضيع.

٣. ذكرت القراءات القرآنية الخاصة في الآية إن وجدت، وتوجيهها أحياناً، وعزوها الى مظانها من كتب القراءات، مالها أثر كبير في تفسير القران الكريم، واستجلاء معانيه ،ومن خلال عرض القراءات يترجح لدينا بعض الوجوه المحتملة، قال الامام الالوسي "علم القراءات يعرف به كيفية النطق بالقرآن وبالقراءات ترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض"[١].

٤. دراسة كل قول مقارنة بأقوال المفسرين، وذكرت من أشار منهم الى الصواب أو ما ترجح عند أحد المفسرين، ومناقشة بعض الادلة ان وجدت، ثم بيان اللطائف والفوائد المستفادة من الآية.

٥. عرفت ببعض الأعلام المغمور منهم ،ممن مست الحاجة الى التعريف به وعلى وجه

---

(١) تفسير روح المعاني، الالوسي: ٧/١.

الأختصار.

٦.وأما المرويات المرفوعة التي جاءت عن طريق إسماعيل بن أبي خالد في كتب التفسير، وبعض كتب السنة النبوية، فبعد تصنيفها ووضعها تحت موضوعاتها، تناولت دراستها بالخطوات الاتية:

أ. تخريج الرواية بذكر الكتاب، والباب إن وجدا، والرقم والصفحة والجزء ،ان كانت في أحدى الكتب التسعة، وأكتفيت بذكر المصدر والصفحة والجزء، ورقم الرواية إن كانت في غيرها.

ب. دراسة رجال السند واعتمدت في الحكم على الرجال جرحا وتعديلا. على ما ذكره الإمامان الذهبي وابن حجر ورحمهما الله (إن اتفقا)، (فان اختلفا) أخذت بحكم الحافظ ابن حجر، إلا أن يكون الرجل كثر الكلام فيه فاستعين بالحكم عليه بأقوال الأئمة فيه، لأتوصل للنتيجة المطلوبة، كما اعتمدت كتاب (تقريب) في ذكر الطبقات اما الذين لم أذكر سني وفاتهم من الرواة، فقد تعذر وجودها في كتب التراجم.

ج. حكمت على الرواية بما توصلت اليه من نتيجة دراسة الإسناد، ثم أعزز الحكم بأقوال المحدثين رحمهم الله، مع ذكر الشواهد، والمتابعات وأستأنست بأقوال المعاصرين لتعزيز الحكم.

د. وأن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فهو صحيح وأكتفي بتخريجه لتلقي الأمة لكتابيهما بالقبول، وعرفت لرجالهما ترجمة تعريفية بذكر أسم الراوي كاملاً، وطبقته وسنة وفاته، وعلى سبيل الإيجاز.

هـ. توضيح غريب الحديث ورد كل معلومة إلى مصدرها.

و. بيان بعض لطائف الإسناد أن وجدت.

ز. بيان المعنى العام للرواية، مع ذكر أقوال المفسرين فيها ومناقشتها، وبيان ما يظهر من راجح الأقوال عندهم، ونسبة كل قول الى قائله.

ح. ذكر الفوائد المستفادة من الرواية موضحة أهم الأمور التفسيرية والبلاغية المتعلقة فيها إن وجدت.

وقد استعنت على تحقيق ذلك بأهم المصادر وأوثقها، سواء ما كان من كتب التفاسير المعتمدة، وكتب علوم القران، وكتب الحديث وشروحه ولم تبعد عني أهمية الاعتماد على بعض كتب اللغة، في إغناء المادة العلمية، وإخراج الرسالة بصورة متكاملة ومقبولة بإذن الله تعالى.

أما ما يخص الصعوبات التي واجهتها فمن أهمّها صعوبة التنقلات من داري الى المكاتب للطباعة وتصحيح الملاحظات، سائلة المولى ﷻ أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم.

وأخيراً وليس آخراً: أسال الله التوفيق والسداد، فما كان من صواب فمنه سبحانه، وما كان من خطأ وسهو فمن نفسي، ورحم الله من صوب خطأي ونبهني إلى هفوتي... وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحثة

الفصل الأول

سيرة إسماعيل بن أبي خالد الشخصية والعلمية

المبحث الأول

(حياة الإمام إسماعيل بن أبي خالد الشخصية)

المطلب الاول: إسمه ونسبه وكنيته:

أولاً – اسمه ونسبه: أتفقت كلمة المترجمين أنّ إسمه إسماعيل بن أبي خالد الكوفي[١]، قال ابن حبان: "وعداده في أهل الكوفة"[٢]، وقال العجلي: "وكان عاليا في شيوخ الكوفيين"[٣]، البجلي[٤]، "الأحمسي"[٥].

ثانياً – كنيته: أما كنيته فهو أبو عبد الله البُجلي، وهو موضع اتفاق بين المؤرخين[٦].

المطلب الثاني: مولده ونشأته، وأسرته:

أولاً – مولده ونشأته:

ولد الإمام سنة ٤٩ من الهجرة المباركة[٧].

ونشأ في بيئة علم، فيها كبار التابعين رضوان الله عليهم، والمفسرين الذين جالسهم فتركت تلك البيئة المكانية التي عاش فيها أثراً بالغاً فيه[٨].

---

(١) ينظر: الأسامي والكنى، للشيباني: ٢٤٢/٤، تاريخ الإسلام، للذهبي: ٨١٦/٣ ، سير أعلام النبلاء ، للذهبي :١٧٦/٦.

(٢) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ١٧٤/٢، الثقات لابن حبان: ١٩/٤.

(٣) تاريخ الثقات ، للعجلي: ٦٤.

(٤) البجلي الأحمسي، نسبة الى بجيلة؛ وهي قبيلة قحطانية، يتسبون فيها الى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة عند أنمار بن أراش فنسب ولده إليها، ومن بطائن بجيلة، بنو أحمس بن الغوث بن أنمار. ينظر، جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٤٧٤، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا كحالة: ٦٣/١.

(٥) الثقات، لابن حبان: ١٩/٤.

(٦) ينظر: الثقات ،لابن حبان: ١٩/٤، تهذيب الكمال ، للمزي: ٦٩/٣.

(٧) ينظر: إكمال تهذيب ، لمغلطاي: ١٦٢/٢.

(٨) ينظر: تاريخ الاسلام، للذهبي: ٨١٦/٣، سير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٧٦/٦.

ثانياً – أسرته:

والده، هو أبو خالد البجلي روى عنه ابنه إسماعيل[١]، وكان محدثا، سمع أبا هريرة والحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي رضوان الله عليهم[٢] وأختلفوا في إسم أبي خالد، فقيل: (هُرمز)، وقيل: سعد، وقيل: كثير، وقيل: فيروز[٣]، ووقفوا عند هذا الحد، ثم نسبوه بعد ذلك الى القبيلة التي كان مولى لها[٤] فقالوا "مولى بجيلة"[٥]. وقد سمع الإمام إسماعيل من أبيه، قال: "حَدَّثني أبي عن أبي هريرة"[٦].

أما والدته، فلا نعلم عنها شيئا وكذلك زوجته وأولاده، أما أخوته فله اربعه أخوة هم: خالد بن أبي خالد، لم أجد عنه شيئا، وأشعث بن أبي خالد، روى عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وعن أبي هريرة رضي الله عنه[٧]، والنعمان بن أبي خالد، روى عن علي بن أبي طالب، وحمزة بن المغيرة بن شعبة[٨].

وأخوه سعيد بن أبي خالد فقد روى عن أبي كاهل[٩]،

وذكره ابن حبان في الثقات[١٠] قال الحافظ ابن حجر: "وقد روى إسماعيل عنهم كلهم"[١١].

---

(١) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٤/ ٩٨، الثقات، لابن حبان: ٣٠٠/٤.

(٢) ينظر: الاسامي والكنى، للشيباني: ٢٤٢/٤.

(٣) ينظر: الاسامي والكنى، لأبي عبد الله الحاكم: ٢٤٢/٤، تهذيب الاسماء واللغات، للنووي: ١٢١/١.

(٤) المولى له معان عدة في كلام العرب: منها المولى في الدين، والمولى العصبة، والمولى الحليف، والمولى المعتق، ولهذا قيل للمعتقين الموالي، وهو المراد هنا، ينظر: لسان العرب ، لابن منظور: ٤٠٨/١٥ (مادة ولي).

(٥) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ١٧٤/٢، الثقات، لابن حبان: ١٩/٤.

(٦) تهذيب الكمال ، للمزي: ٢٣٠/٨.

(٧) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٢٧٢/٢، الثقات، لابن حبان: ٣٠/٤.

(٨) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٨/ ٤٤٧.

(٩) يقال : اسمه قيس بن عائذ، وقيل عبدالله بن مالك الاحمسي الكوفي الصحابي ،ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: ٥٥٥/١٢.

(١٠) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٢٥/٤، الكاشف، للذهبي: ٤٣٤/١، تهذيب الكمال، للمزي: ٤١٢/١٠.

(١١) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي: ٤١٢/١٠، الكاشف، للذهبي: ٤٣٤/١، تقريب التهذيب، لابن حجر: ٧٣٠.

المبحث الثاني

(تلقيه العلم، وشيوخه وتلاميذه، ومكانته العلمية، وفاته)

المطلب الأول : تلقيه للعلم:

بدأ الإمام سماعه من كبار التابعين الذين عاصرهم ، وأدرك بعضاً من الصحابة ﷺ[١]، وأصبح حافظا لرواية الحديث ومتقناً، لديه ملكة في العلوم الشرعية، فهو مفسرٌ ومحدث، وآثرت أن أنقل في هذا المقام ما قيل في حقه وشهادة علماء عصره فيه في هذا الميدان وكالآتي:

- **في علم التفسير:** قال الإمام يحيى بن سعيد عنه:"كان ابن أبي خالد يفسر القرآن، وكان أصغر من النخعي[٢] بسنتين "[٣]. "جالس أبا عبد الرحمن السلمي، وأخذ التفسير عنه"[٤]، وقال رحمه الله: "كان أبو عبد الرحمن السلمي يعلّمنا القرآن خمس آيات خمس آيات"[٥].
- **في علم الحديث النبوي الشريف:** فقد عُدّ من الحفاظ، والائمة الذين عرفوا بالضبط والاتقان، قال العجلي: "ثبتًا في الحديث"[٦] وقال سفيان بن عيينة: "كان إسماعيل بن أبي خالد أقدم طلباً وأحفظ للحديث من الأعمش[٧]"[٨]، وقال عنه أيضاً، حفّاظ الناس، وبدأ بالإمام إسماعيل بن أبي خالد[٩].

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي: ٦٩/٣.

(٢) إبراهيم بن يزيد بن عمرو أبو عمران النخعي راى عائشة وادرك انس بن مالك . روى عنه :منصور ، والاعمش ، والمغيرة،(توفي سنة٩٦ هـ) ، ينظر: تقريب التهذيب :١١٨.

(٣) إكمال تهذيب، لمغلطاي: ١٦٢/٢.

(٤) سير اعلام النبلاء، للذهبي: ١٥٤/٥.

(٥) المصدر نفسه .

(٦) تاريخ الثقات، للعجلي: ٦٤.

(٧) سليمان الاعمش ،وهو ابن مهران ،الاسدي، الكوفي ، الكاهلي ،أبو محمد، الاعمش ، ثقة ،حافظ، عارف بالقراءات، ورع ن لكنه دلس ، من الخامسة توفي سنة سبع وأربعين او ثمان وكان مولده اول سنة احدى وستين، ينظر: تقريب التهذيب ، لابن حجر :٣٩٢.

(٨) اكمال تهذيب، لمغلطاي : ١٦٣/٢.

(٩) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٢٦٢/٦.

وكان مكثراً في الرواية، قال الإمام علي بن المديني: "له ثلاث مئة حديث"[١]. وقال العجلي: "وكان حديثه نحوًا من خمسمائة حديث"[٢].

وقد أجمعوا على توثيقه، وجلالته، في هذا الميدان قال الإمام الذهبي: "أجمعوا على إتقانه، والاحتجاج به"[٣]، وقال في ترجمته: "الحافظ، الإمام الكبير.. كان محدث الكوفة في زمانه مع الأعمش، بل هو أسند من الأعمش"[٤].

وقال يعقوب بن شيبة: "كان ثقة ثبتاً"[٥]، وقال أبو حاتم :لا أقدم عليه أحداً من أصحاب الشعبي، وهو ثقة.. وأحفظ من مجالد"، أما عن سماعه من الصحابة فقال العجلي: سمع من خمسة من أصحاب النبي ﷺ، وقيل ستة[٦].

وقال ابن سعد: "أخبرنا شهاب بن عباد العبدي قال: رأى إسماعيل بن أبي خالد ستة ممن رأى النبيﷺ: أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وأبا كاهل وأبا جحيفة وعمرو ابن حريث وطارق بن شهاب"[٧]، قال أبو وليد الباجي[٨] بعد أن ذكر رؤياه للصحابة الكرام"

وإنما ذكرت هذا لأبين أنه من التابعين ممن أدرك الصحابة "[٩].

---

(١) تهذيب الكمال، للمزي: ٣/٧٣.

(٢) تاريخ الإسلام :٣/٨١٦.

(٣) تهذيب الكمال، للمزي: ٣/٧٦، سير اعلام النبلاء، للذهبي: ٦/١٧٧.

(٤) سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٦/١٧٦.

(٥) تهذيب التهذيب :١/٢٩١.

(٦) ينظر: الثقات، للعجلي: ٦٤، تهذيب الاسماء واللغات، للنووي: ١/١٢١.

(٧) الطبقات الكبرى، لابن سعد: ٦/٣٣٣.

(٨) هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث أبو وليد التجيبي ، الحافظ ،امام المسلمين، فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث ، اصله من بطليوس،ينظر :الاعلام ، للزركلي:٣/١٢٥.

(٩) التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، لأبي الوليد الباجي: ١/٣٧١.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

أ. **شيوخه:** لا ريب أنّ الإمام إسماعيل ما كان ليسمو قدره أو يرتفع ذكره لولا أنه قد حظي من قبل ذلك بشيوخ صادقين مخلصين، منهم من عاش في عصر النبوة، أو من الذين اتبعوهم بإحسان، فاستقى من ينابيعهم الكريمة علمه وأدبه وورعه وإخلاصه وتقواه.

وإن شيوخ الإمام إسماعيل بن أبي خالد الذين عاصرهم وأخذ منهم كُثر[١]؛ لأنَّه كان كثير السماع، وسأذكر بعضهم على سبيل الايجاز:

- أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي الصحابي الجليل ويقال له وهب الخير، قدم على النبيّ ﷺ في أواخر عمره، وحفظ عنه ثم صحب عليّا بعده، وولاه شرطة الكوفة لما ولي الخلافة (توفي سنة ٧٤هـ ﷺ)[٢].
- عبد الله بن أبي أوفى: علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم، صحابي جليل، سمع منه اسماعيل بن أبي خالد (توفي سنة ٨٠هـ ﷺ)[٣].
- عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم صحابي صغير، سمع منه الإمام (توفي سنة ٨٥هـ ﷺ)[٤].
- أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري النجاري الصحابي الجليل وخادم رسول الله ﷺ، روى الإمام اسماعيل بن أبي خالد عنه اختلف في وفاته (قيل ٩٠، وقيل ٩٣هـ ﷺ)[٥].
- قيس بن أبي حازم، حصين بن عوف، ويقال: عوف بن عبد الحارث، أبو عبد الله، وقيل: أبو عبيد الله البجلي، الأحمسي، الكوفي من الطبقة الثانية[٦] مخضرم' روى عن أبي بكر ﷺ والسيدة عائشة، وعبد الله بن عمر، وروى عنه: اسماعيل بن أبي خالد، وابراهيم بن جرير، واسرائيل بن يونس، قال الذهبي: تابعي كبير، فاتته الصحبة بليال، وثقوه' وقال ابن حجر: ثقة

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي:٣/٧٠.

(٢) ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة: ٦/٤٩٠، تقريب التهذيب، لابن حجر: ٥٨٥.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي: ٣/٦٩، الاصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: ٤/١٦.

(٤) ينظر: أسد الغابة، لابن الاثير: ٤/٢٠٠، تهذيب الكمال، للمزي: ٣/٦٩.

(٥) ينظر: أسد الغابة، لابن الاثير: ١/٢٩٤، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر:١/٢٧٦.

(٦) الطبقة الثانية: طبقة كبار التابعين: كابن المسيب، فإن كان مخضرما صرحت بذلك. تقريب الهذيب:٧٥

(توفي سنة ٨٤هـ)[١].

ب. تلاميذه: وأما تلاميذ الإمام، فهم كُثر، وسأذكر بعضهم ممن سمعوا منه[٢]، للتعريف بهم وعلى سبيل الايجاز وهم:

- حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك، أبو عمر الكوفي، قاضيها، وولي القضاء ببغداد أيضا، قال المزي: "روى عن إسماعيل بن أبي خالد"، وقال ابن حجر: "ثقة فقيه تغير حفظه قليل في الآخر من الثامنة[٣]" (توفي سنة ٩٤، أو ٩٥هـ)[٤].
- إبراهيم بن حميد بن عبد الرحمن بن مخلد بن عفيف بن رؤاس بن كلاب ، قال ابن حجر: "قلت ووثقه أحمد وأبو داود والعجلي"، وهو من الطبقة الثامنة (توفي ١٧٨هـ)[٥].
- وكيع ابن الجراح بن مليح الرُؤاسي، أبو سفيان الكوفي، قال الذهبي: "قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ كان أحفظ من بن مهدي"، وقال ابن حجر: "ثقة حافظ عابد"، من كبار التاسعة[٦] (توفي سنة ١٩٧هـ)[٧].
- عبد الله بن نمير أبو هشام الهمداني، "ثقة، صاحب حديث من أهل السنة" من كبار التاسعة (توفي سنة ١٩٩هـ)، ورووا عنه غير هؤلاء[٨].
- أنس بن عياض بن ضمرة الليثي، المدني، البصري، من الطبقة الثالثة، قال الذهبي: "ثقة" وقال أيضاً "الإمام المحدث، الصدوق".، وقال ابن حجر: "ثقة" (توفي سنة ٢٠٠هـ)[٩].

---

(١) ينظر: الثقات لابن حبان: ٣٠٧/٥، وتهذيب الكمال، للمزي: ١٠/٢٤، الكاشف، للذهبي: ١٣٨/٢، تهذيب التهذيب :لابن حجر:٣٨٦/٨.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي : ٧١/٣.

(٣) ينظر: الطبقة الثامنة: الطبقة الوسطى منهم: كابن عيينة و ابن علية. تقريب التهذيب: ٧٥.

(٤) ينظر: الكاشف، للذهبي :٣٤٣/١ ، تقريب التهذيب، لابن حجر: ١٧٣.

(٥) ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: ١١٧/١، تقريب التهذيب، لابن حجر: ٨٩.

(٦) ينظر: الطبقة التاسعة: الطبقة الصغرى من أتباع التابعين: كيزيد بن هارون، و الشافعي، وأبي داود الطيالسي، وعبد الرزاق. تقريب التهذيب: ٧٥.

(٧) ينظر: الكاشف، للذهبي: ٣٥٠/٢، تقريب التهذيب، لابن حجر: ٥٨١.

(٨) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي: ٢٢٥/١٦، تهذيب التهذيب، لابن حجر: ٥٧/٦.

(٩) ينظر: الكاشف، للذهبي: ٢٥٦/١، سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٨٦/٩، تقريب التهذيب لابن حجر: ١١٥.

المطلب الثالث: مكانته العلمية:

أ. **طبقته**، وطبقته بين المحدثين، فهو من أعيان الطبقة الرابعة[١] من التابعين على حسب تقسيم الحافظ ابن حجر رحمه الله[٢].

ب. ثناء الائمة عليه: أصبح الإمام إسماعيل بن ابي خالد وعاء من أوعية العلم يشار له بالبنان، ويحظى بمكانة علمية مرموقة من بين علماء عصره، وله من المعرفة والعلوم ما يجعله محل إعجاب كبار التابعين، قال مروان بن معاوية[٣]: "كان إسماعيل يسمّى الميزان"[٤]، وقال الشعبي عنه :"كان إسماعيل يحسو العلم حسواً"، "وكان سفيان به معجباً"[٥]، وقال أبو اسحاق السبيعي[٦]: "اسماعيل: شرب العلم شرباً "، وقال الذهبي "أخبار ابن أبي خالد كثيرة، ومحاسنه جمة"[٧].

---

(١) ينظر : تقريب التهذيب ، لابن حجر :١٠٧.

(٢) ينظر: سير اعلام النبلاء، للذهبي: ١٧٦/٦.

(٣) مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ،من اهل الكوفة ،كنيته أبو عبد الله ، سكن مكة ،يروي عن :ابي خالد وحميد الطويل وعاصم الاحول نروى عنه :الناس مات قبل التروية بيوم فجأة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، ينظر :الثقات ، لابن حبان :٤٨٣/٧.

(٤) تهذيب الاسماء واللغات، للنووي: ١٢١/١.

(٥) تهذيب الكمال، للمزي: ٧٣/٣.

(٦) عمرو بن عبدالله أبو إسحاق الهمداني السبيعي ، احد الاعلام ،عن جرير وعدي بن حاتم وزيد بن ارقم وابن عباس وامم ،وعنه: ابنه يونس وحفيده إسرائيل وشعبة والسفيانان، وأبو بكر بن عياش ،هو كالزهري في الكثرة ، غزا مرات وكان صواما قواما ،عاش خمسا وتسعين سنة،(توفي سنة ١٢٧هـ) ،ينظر : الكاشف ، للذهبي :٥٢٤/٣.

(٧) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ١٧٥/٢، وتهذيب الكمال، للمزي: ٧٣/٣، وسير اعلام النبلاء للذهبي: ١٧٦/٦.

المطلب الرابع: وفاته:

اختلف في وفاة الإمام اسماعيل بن أبي خالد، قال ابن معين " توفي سنة خمس وأربعين "[١]، وبه قال النووي[٢]. وقال الإمام الذهبي توفي قبل الأعمش سنة خمسٍ أو سنة ستٍ وأربعين ومائة[٣]، ونقل مغلطاي عن أبي بكر السمعاني أنه قال: "توفي سنة ثمان وأربعين ومائة"[٤].

والراجح ماذهب اليه الإمام البخاري عن أبي نعيم الفضل بن دكين الملائي، أنه توفي سنة ست وأربعين، وهو أغلب أقوال المترجمين، وقال الإمام ابن حجر (توفي سنة ست وأربعين) يعني بعد المائة [٥] والله أعلم.

---

(١) التاريخ الكبير، للبخاري : ٣٥١/١.

(٢) ينظر: تهذيب الاسماء واللغات، للنووي: ١٢١/١.

(٣) ينظر: تأريخ الإسلام، للذهبي: ٨١٦/٣.

(٤) إكمال تهذيب، لمغلطاي: ١٦٢/٢.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب، لابن حجر: ١٠٧.

الفصل الثاني

أقوال إسماعيل بن أبي خالد في التفسير

المبحث الاول

(أقواله تفسير في سورة البقرة)

المطلب الاول: قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[1].

قال إسماعيل بن أبي خالد في الريب: [الشك][2].

القراءات الواردة في الآية

قرأ خلف وحمزة وحفص من طريق هبيرة بمد ﴿ لَا ﴾ مداً متوسطاً للمبالغة في النفي، وقرأ الجمهور ﴿ لَا رَيۡبَ ﴾بفتح الباء من غير تنوين، وقرأ أبو الشعثاء، ﴿ لَا رَيۡبَ ﴾ بالرفع. من يختار الوقف في قوله: ﴿ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ ﴾ويبتدئ بقوله: ﴿ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ أولى؛ اذ يصير قوله:﴿ هُدٗى ﴾ صفة للقرآن، وذلك أبلغ من كون: ﴿ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ ، قرأ ابن كثير: (فيه، فيهي) بإشباع الهاء ويصلها بياء وحجته أنّ فيه أصلها (فيهو) ثم قلبت الواو ياء للياء التي قبلها وكسرت الهاء فصارت (فيهي)، وقرأ الباقون (فيه) من غير إشباع وحجتهم أن الكسرة تنوب عن الياء وتدل عليها[3].، قال الإمام الرازي: "واعلم أن القراءة المشهورة توجب ارتفاع الريب بالكلية"[4].

أقوال المفسرين وآرائهم

إختلف أهل التفسير في بيان معنى الريب الوارد في الآية على قولين:

القول الاول: أنَّ الريب هو الشك، وبه قال ابن عباسﷺ، وابن مسعود، وأبو الدرداءﷺ،

---

(١) سورة البقرة الآية : ٢.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير:١٦٢/١

(٣) ينظر: المبسوط في القراءات العشر : ١٠٣.٩٠، حجة القراءات لابن زنجلة : ٨٤.٨٣/١، النشر في القراءات العشر المتواترة :٣١٤.٣١٣/١ ، ٤٩.٤٨/٢، ٣٠٥.٣٠٤/٢، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ٨٠/١ .٨١ ، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ١٥٩/١ .١٦٠ .٢٨٧ .

(٤) التفسير الكبير، للرازي: ٢٦٦/٢.

ومجاهد وسعيد بن جبير، وأبو مالك، ونافع مولى ابن عمر، وعطاء، وأبو العالية، والربيع بن أنس، ومقاتل بن سليمان، والسدي، وقتادة، واليه ذهب اسماعيل بن أبي خالد[١].

القول الثاني:" أنّ الريب التهمة" قاله الماوردي[٢].

العرض والمناقشة

بعد أن أشار الله عزو جل الى الكتاب المنزل في الآية الكريمة نزّهه بالعصمة عن الشك والارتياب، وقطع دابر كل شبهة يمكن أن تعرض في أمر هذا القرآن، وخلال ذلك وعظ وإنذار وبشرى، ليجمع مع إقامة الحجة على أن القرآن لا ريب فيه، وعبر عنه باسم الإشارة چٻچ دون ضمير الغيبة تنبيها على أنه كالمحسوس المشار إليه فهو دليل على عظمته في النفوس[٣].

قيل أنّ المراد من الريب هو الشك، وهو قول أكثر المفسرين، وقال مقاتل: "لا ريب فيه، أي لا شك فيه"، وقال الماوردي الريب التهمة[٤].

وعن الاول نقل الطبري المعنى عن التابعين[٥]، وعلّل ذلك بقوله :"أنَّ الريب مصدر من قول القائل: رابني الشيء يريبني ريباً، ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي[٦]:

فقالوا: عهدنا القوم قد حصروا به فلا ريب أن قد كان ثم لحيم

ويروى:"حَصَرُوا" و"حَصِرُوا" والفتحُ أكثر، والكسر جائز. يعني بقوله"حصروا به": أطافوا به. ويعني بقوله"لا ريب".لا شك فيه.وبقوله"أن قد كان ثَمَّ لَحِيم"،يعني قتيلا يقال:قد لُحِم،إذا قُتل[٧]

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٨١/١، تفسير عبد الرزاق الصنعاني: ٣٩/١، تفسير الطبري: ٢٢٩/١، الدر المنثور، للسيوطي: ٦٠/١.

(٢) النكت والعيون، للماوردي: ٦٧/١.

(٣) ينظر: التفسير الكبير، للرازي: ٢٦٦/٢، تفسير الإمام ابن عرفة: ١١٢/١.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٢٩/١، النكت والعيون للماوردي: ٦٧/١.

(٥) ينظر: تفسير الطبري، ٢٢٨/١.

(٦) ساعدة بن جؤية الهذلي، من بني كعب ابن كاهل، من سعد هذيل: شاعر، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. أسلم، وليست له صحبة. ينظر: الاعلام للزركلي: ٧٠/٣.

(٧) تفسير الطبري :١/ ٢٢٩.

ثم قال: "كأنه قال: لا شك في ذلك الكتاب أنه من عند الله هدى للمتقين"[١]، وبمثله قال الزجاج، وزاد "لأنَّ لا شك فيه بمعنى حق" [٢].

وإلى هذا المعنى ذهب جمهور الصحابة والتابعين من المفسرين[٣].

وورد ما يؤيد هذا المعنى في الحديث: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)[٤]؛ أي" دع ما تشك فيه إلى ما لا تشك فيه"[٥].

وذهب آخرون إلى أنَّ معنى الريب: التهمة، قاله الماوردي، "ولعلَّ ما ذهب اليه يرجع إلى أن الريب هو شك مع تهمة، واستشهد لهذا المعنى بقول القائل:

بُثَيْنَةُ قالتْ: يا جَمِيلُ أَرَبْتَنِي فَقُلْتُ: كِلاَنَا يَا بُثَيْنَ مُرِيب"[٦].

ذلك الكتاب لا ريب فيه أي لا شك فيه فهو هدى للمؤمنين والمتقين واما ماعداهم فيجوز ان يدخل على قلوبهم الشك والريب لانهم غير مؤمنين به أصلا وسياق الاية الكريمة يدل على ذلك ، والذي يبدو أن معنى الريب الشك هو الاظهر وهو قول جمهور المفسرين. والله اعلم.

اللطائف والفوائد

١. قال السمعاني: "فإن قال قائل: كيف أخبر قال: ﴿لَارَيْبَ فِيهِ﴾ وقد ارتاب فيه كثير من الناس، وخبر الله تعالى لا يكون بخلاف مخبره؟ يقال: معناه أنه الحق والصدق لا شك فيه"[٧].

وقال الراغب الاصفهاني: "فإن قيل: الشك لا يقصده الإنسان، فكيف ينهى عنه؟ قيل: المعنى حث على التدبر والتفكر النافيين للشك"[٨]؛ وقيل: هو خبر بمعنى النهي؛ فمعنى: ﴿لَا

---

(١) تفسير الطبري: ٢٢٩/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٧٠/١.

(٣) ينظر: تفسير البحر المحيط ،لابي حيان: ٦٤/١، تفسير ابن كثير: ١٦٢/١.

(٤) أخرجه الترمذي: كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٦٦٨/٤،(٢٥١٨) قال أبو عيسى: وهذا حديث صحيح.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الاثير: ٢٨٦/٢.

(٦) البيت الشعري لجميل بثينة. ينظر: ديوان جميل بثينة :١٩.

(٧) تفسير السمعاني: ٤٢/١.

(٨) تفسير الراغب الأصفهاني: ٧٦/١.

رَيْبَ فِيهِ ﴾ لا ترتابوا فيه؛ والذي أوجب أن يفسروا النفي بمعنى النهي قالوا: لأنه قد حصل فيه ريب من الكفار، والمنافقين؛ قال تعالى: ﴿ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾[1]؛ فلا يستقيم النفي حينئذ؛ وتكون هذه القرينة الواقعية من ارتياب بعض الناس في القرآن قرينةً موجبة لصرف الخبر إلى النهي[2].

٢. **ان قيل:** لم صحّت الإشارة بـ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إلى ما ليس ببعيد؟ أجاب الزمخشري: "وقعت الإشارة إلى ﴿ الٓمٓ ﴾ بعد ما سبق التكلم به وتقضى، والمتقضى في حكم المتباعد، وهذا في كل كلام، يحدّث الرجل بحديث ثم يقول: وذلك ما لا شك فيه"[3].

٣. وفي الآية من" المجاز العقلي في قوله: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ اذ أسند الهداية للقرآن وهو من الإسناد للسبب، والهادي في الحقيقة هو الله ربُّ العالمين ففيه مجاز عقلي[4]"[5].

المطلب الثاني: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[6].

قال إسماعيل بن ابي خالد في معنى الغيب:[يؤمنون بغيب الإسلام][7].

القراءات القرآنية في الآية:

- قرأ حمزة ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ بترك الهمز، وكان يستحب ذلك في القرآن كله ، وكذا قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر وحجتهم في ذلك: ثقل الهمز وبعد مخرجها، وما فيها من المشقة؛ فطلب من

---

(١) سورة التوبة من الآية: ٤٥.

(٢) ينظر: جامع لطائف التفسير، القماش: ١١٩/١.

(٣) ينظر: تفسير الكشاف، للزمخشري: ٣٢/١.

(٤) هو اسناد الفعل ،او مافي معناه (اسم فاعل او اسم مفعول او مصدر)الى غير ما هو له في الظاهر من حال المتكلم لعلاقة مع قرينة تمنع ان يكون الاسناد الى ماهو له ، ينظر :جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، احمد الهاشمي:٢٥٥.

(٥) صفوة التفاسير، للصابوني: ٢٦.

(٦) سورة البقرة من الآية: ٣.

(٧) ينظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٣٦/١.

تخفيفها ما لم يطلب من تخفيف ما سواها، وورش يترك أيضا الهمزة المتحركة[١].

- ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ قرأ ورش بتغليظ اللام إذا جاورها حرف تفخيم، واتفق الجمهور منهم على تغليظ اللام إذا تقدمها صاد أو طاء أو ظاء بشروط ثلاثة، وهي: أن تكون اللام مفتوحة، وأن يكون أحد الحروف الثلاثة مفتوحاً، أو ساكناً، واختلفوا في غير ذلك[٢].

أقوال المفسرين وآرائهم

تباينت آراء المفسرين في معنى الغيب على خمسة أقوال:

القول الاول: يؤمنون بغيب الإسلام، وهو قول اسماعيل بن أبي خالد[٣].

القول الثاني: آمنوا بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر، وجنته وناره ولقائه. وهو قول ابن مسعود، وابن عباس وقتادة، والربيع بن أنس[٤].

القول الثالث: أنه القرآن، وهو قول زر بن حبيش، وابي رزين العقيلي ومقاتل بن سليمان[٥].

القول الرابع: أن الغيب هو الله، وهو قول عطاء، وسعيد بن جبير[٦].

القول الخامس: الذين يؤمنون بالغيب أي بالقدر، قاله ابن كيسان[٧] ،وزيد بن أسلم[٨].

العرض والمناقشة

بعد أن اشار الله سبحانه وتعالى إلى وصف الكتاب بأنَّه لا ريب فيه ووصفه بأنه هدى

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٣٩٢/١، اتحاف فضلاء البشر، في القراءة الأربع عشرة، أحمد بن محمد الدمياطي: ١٢٧.

(٢) ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة : ٨٤-٨٥، اتحاف فضلاء البشر، في القراءة الأربع عشرة، أحمد بن محمد الدمياطي: ١٢٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : لأبي محمد مكي بن طالب القيسي: ٢١٩/١ ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: عبد الفتاح بن عبد الغني: ٨١/١.

(٣) ينظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٣٦/١، تفسير ابن كثير: ١٦٦/١.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢٣٨/١، تفسير السمعاني: ٤٣/١.

(٥) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي :٢٨/١.

(٦) ينظر: المصدر نفسه.

(٧) هو طاوس بن كيسان اليماني ،أبو عبد الرحمن الحميري ، مولاهم ، الفارسي، يقال اسمه ذكوان ،وطاوس لقب ،ثقة فقيه فاضل ،من الثالثة ،(توفي سنة ست ومائة)وقيل بعد ذلك ،ينظر :تقريب التهذيب ، لابن حجر :٤٦٢.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٣٦/١، تفسير السمعاني: ٤٣/١.

للمتقين، أعقبه بذكر أوصاف هؤلاء المتقين فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ أي إنّ الذين ينتفعون بالقرآن وهديه لا يؤمنون بالمحسوس فقط، وإنَّما ايضا بالمغيبات التي قام الدليل عليها؛ فالغيب هو ما ليس بمحسوس، وإنَّما يدرك بالحواس دلائل وحدانيته ودلائل قدرته ودلائل وجوده عز وجل[١]، واختلف أهل التفسير في المعنى المراد من الغيب.

قال مقاتل بن سليمان: ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾، "يعني يؤمنون بالقرآن أَنَّهُ من الله تعالى جاء وهو أنزله عَلَى محمد ﷺ فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بما فِيهِ"[٢]، وقال الطبري: "أما ﴿ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ فما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار، وما ذكر الله في القرآن"[٣]، وقال الواحدي: "بما غاب عنهم من الجنَّة والنَّار والبعث"[٤].

والذي يبدو أن قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما يجمع تلك الاقوال بأن الغيب "كل ما أمرت بالإيمان به مما غاب عن بصرك، وذلك مثل الملائكة، والجنة، والنار، والصراط، والميزان" ونحوها[٥]. وهذا معنى قول إسماعيل بن ابي خالد :غيب الإسلام، أي كلما امر الإسلام به وهو غيب كالملائكة واليوم الاخر ونحوها.

قال ابن عطية: "وهذه الأقوال لا تتعارض بل يقع الغيب على جميعها "[٦] والغيب في اللغة ما غاب عنك من أمر، ومن مطمئن الأرض الذي يغيب فيه داخله [٧]، والله أعلم.

اللطائف والفوائد

١. في الآية ثناء على المؤمنين أنَّه ﷻ بدأ في السورة بمدح المتقين الذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة، وبين في آخر السورة أنَّ الذين مدحهم في أول السورة هم أمة محمد ﷺ، فقال: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا

---

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني:٧٩/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ٨١/١.

(٣) تفسير الطبري: ٢٣٦/١.

(٤) تفسير الوجيز، للواحدي: ٩٠.

(٥) تفسير السمعاني: ٤٣/١.

(٦) تفسير المحرر الوجيز، لابن عطية: ٨٤/١.

(٧) ينظر : جمهرة اللغة ، للازدي :٣٧١/١.

وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1] وهذا هو المراد بقوله في أول السورة ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾[2].

٢. "تخصيص الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر إظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى"[3].

المطلب الثالث: قال تعالى: ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4].

عن اسماعيل بن أبي خالد أنه قال:[بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان، فإن لكل زمان عالماً][5].

أقوال المفسرين وآرائهم

اختلف في معنى التفضيل الوارد في الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: بما أعطوا من الملكِ والرسل، والكُتب على عالم من كان في ذلك الزمان، فإن لكل زمان عالماً. قاله أبو العالية' وقتادة، ومجاهد، واسماعيل بن أبي خالد[6].

القول الثاني: المراد تفضيل بنوع ما من الفضل على سائر الناس، حكاه الرازي[7].

القول الثالث: إنَّهم فضلوا على سائر الأمم لاشتمال أمتهم على الأنبياء منهم، حكاه القرطبي[8].

العرض والمناقشة

يذكر الله جل ثناؤه نعمه على بني اسرائيل في شتى ما خصهم من التفضيل، قال الطبري: "وهذه الآية عِظَة من الله تعالى ذكره لليهود.. فقال: يا بني إسرائيل اذكروا أيادي لديكم، وصنائعي عندكم، واستنقاذي إياكم من أيدي عدوكم فرعون وقومه، وإنزالي عليكم المن والسلوى

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٢٨٥.

(٢) ينظر: التفسير الكبير، للرازي: ١٠٦/٧، تفسير اللباب، لابن عادل: ٢٨٦/١.

(٣) تفسير البيضاوي: ٣٧/١.

(٤) سورة البقرة من الآية: ٤٧.

(٥) ينظر: تفسير بن أبي حاتم: ١٠٤/١

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٢٤/١، تفسير ابن أبي حاتم: ١٠٤/١، تفسير ابن كثير: ٢٥٥/١.

(٧) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: ٤٩٣/٣

(٨) ينظر: تفسير القرطبي: ٣٧٦/١.

في تيهكم، وتمكيني لكم في البلاد، بعد أن كنتم مذللين مقهورين، واختصاصي الرسل منكم، وتفضيلي إياكم على عالم من كنتم بين ظهرانيه، أيام أنتم في طاعتي"[١].

وذهب أهل التفسير بأنَّ هذا الخطاب عام أريد به الخصوص، بأنَّه تعالى فضلهم بما أعطاهم من الكتب السماوية، والملوك الذين كانوا فيهم، وأنَّ هذا التفضيل مخصوص على زمانهم ولا يشمل كل الازمنة؛ إذ إنَّ الأمة المحمدية أفضل منهم[٢]، بوصف الله لهم :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[٣].

قال مقاتل بن سليمان: "يعني عالمي ذلك الزمان"[٤]، وقال ابن قتيبة أي: "على عالمي زمانهم. وهو من العام[٥] الذي أريد به الخاص[٦]"[٧].

وقال الطبري: "﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[٨]، مخرج العموم، وهو يريد به خصوصا؛ لأنَّ المعنى: وإنِّي فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهرانيه وفي زمانه"[٩]، ومثله قول موسى عليه السلام:

---

(١) تفسير الطبري: ٥٧٣/٢.

(٢) ينظر : تفسير الطبري:٢٤/١.

(٣) سورة آل عمران من الآية : ١١٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان : ١٣٥/١.

(٥) العام :في اللغة من عم وهو بمعنى الشمول ،يقال عمهم الامر يعمهم عموما شملهم ،ويقال عمهم بالعطية أي شملهم ،ينظر: لسان العرب :٤٠٦/٩، تاج العروس :٥٠٧/١٧، المصباح المنير :٤٣٠/٢ ،واما التعريف اصطلاحا فقد عرفه امام الحرمين في التخليص :٥/٢، بقوله العام هو القول المشتمل على شيئين فصاعدا، ينظر :اللمع ص :٨٧.

(٦) الخاص :هو كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد المراد بالمعنى الذي وضع له اللفظ عينا كان او عرضا وبانفراد اختصاص اللفظ بذلك المعنى ،وانما قيده بالانفراد ليتميز عن المشترك ،ينظر : تعريفات الجرجاني :٩٥.

(٧) غريب القرآن، لابن قتيبة الدينوري: ٤٨.

(٨) سورة البقرة من الآية : ٤٧.

(٩) تفسير الطبري: ٢٤/١.

﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1]، يعني "أول مؤمني قومه، إذ تقدمه بالإيمان آدم ومن بينهما من الأنبياء والرسل، ومن آمن بهم الكثير"[2].

وقال ابن كثير: "بل يجب الحمل على هذا؛ لأنَّ هذه الأمة أفضل منهم"؛ لقوله تعالى خطاباً لهذه الأمة: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾[3][4]"

واستدلوا بما روي عن معاوية بن حيدة القشيري[5]، قال: قال رسول الله ﷺ: (أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله)[6].

واستبعد أيضاً ابن كثير ما حكاه الرازي[7] رحمه الله، وقال عما حكاه القرطبي[8] ،إنهَّم فضلوا على سائر الأمم لاشتمال أمتهم على الأنبياء منهم. وقال: أنَّ في ذلك نظر؛ لأنَّ العالمين عام يشتمل من قبلهم ومن بعدهم من الأنبياء، فإبراهيم الخليل قبلهم وهو أفضل من سائر أنبيائهم، ومحمد ﷺ بعدهم وهو أفضل من جميع الخلق وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين[9].

والذي يبدو أنَّ ما ذهب اليه أبو العالية ومجاهد وقتادة، واسماعيل بن أبي خالد هو الراجح وهو ما وافقوا به جمهور المفسرين[10] قال الطبري "وأولى التأويلين بالآية، القول الذي قاله أبو العالية"[11] والله أعلم.

---

(١) سورة الاعراف من الآية: ١٤٣.

(٢) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، أحمد بن محمد القصاب: ٢٠٤/١.

(٣) سورة ال عمران من الآية: ١١٠.

(٤) تفسير ابن كثير: ٢٥٥/١.

(٥) معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري ،نزل البصة ،روى عن :النبي صلى الله عليه وسلم ، ينظر :الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر :٢٢٥/١٠.

(٦) أخرجه الإمام احمد في مسنده: من حديث (حديث حكيم بن معاوية البهزي عن أبيه معاوية بن حيدة عن ﷺ: ٢٢٨/٣٣ رقم (٢٠٠٢٥). قال الشيخ شعيب: اسناده حسن.

(٧) ينظر :تفسير الرازي :٤٩٣/٣.

(٨) ينظر : تفسير القرطبي :٣٧٦/١.

(٩) ينظر: تفسير ابن كثير: ٢٥٥/١.

(١٠) ينظر: تفسير الوسيط، للواحدي: ١٣٣/١، المحرر الوجيز، لابن عطية: ٢٠٥/١، التفسير الكبير، للرازي: ٤٨٤/٣، تفسير القرطبي: ٣٧٦/١، تفسير البيضاوي: ٧٨/١، البحر المحيط، لابي حيان: ٣٠٦/١، تفسير ابن كثير: ٢٥٥/١، فتح القدير، للشوكاني: ٩٦/١.

(١١) تفسير الطبري: ٢٣/١.

اللطائف والفوائد

١. في الآية: قيل من آمن من أهل الكتاب بمحمد ﷺ كانت له فضيلة على غيره وكان له أجران أجر إيمانه بنبيه وأجر إيمانه بمحمد ﷺ[١]، حكاه الإمام السمرقندي[٢]. ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [٣]

٢. قال الإمام الرازي: في الآية، تنبيه على شدة غفلتهم، لأن الباري أردف هذا التذكير بالترغيب البالغ بقوله: ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ مقرونا بالترهيب البالغ بقوله: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾[٤] "ثم شرع بعد ذلك في تعديد تلك النعم على سبيل التفصيل ومن تأمل وأنصف علم أن هذا هو النهاية في حسن الترتيب لمن يريد الدعوة وتحصيل الاعتقاد في قلب المستمع"[٥].

في هذه الآية الكريمة "خطاب لبني إسرائيل بالذات إشارة إلى بلاهتهم، وأنهم لن يصحوا إلا بالخطاب المباشر يا بني إسرائيل. وأن يجب عليهم أن يذكروا نعمة الله عليهم فيقوموا بشكره ومن شكرها أن يتبعوا محمداً ﷺ "[٦].

٣. إن من تفضيل هذه الامة على بني اسرائيل أن جعل ﷻ المقتصد من بني اسرائيل أعلاهم منزلة حيث قال: ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾[٧]، "وجعل في هذه الأمة درجة أعلى من درجة المقتصد وهي درجة السابق بالخيرات"[٨]، حيث قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[٩].

---

(١) ينظر: تفسير السمرقندي:١/٥٠

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) سورة القصص الاية :٥٤.

(٤) سور البقرة من الآية: ٤٨.

(٥) التفسير الكبير، للرازي: ٣/٤٧٣.

(٦) الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، د. عبد الله خضر حمد: ٣/١٩٢.

(٧) سورة المائدة من الآية: ٦٦.

(٨) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: محمد الامين الشنقيطي: ١/١٨.

(٩) سورة فاطر من الآية: ٣٢.

٤. ومن فوائد الآية الكريمة" إظهار أن هذه النعمة لم تأت بكسبهم ولا بكدهم وانما بنعمة الله عليهم، أنعمت عليكم، ففيها إظهار المنة، وأنّ الله تعالى إذا فضل أحدا بعلم أو مال أو جاه فإن ذلك من النعم العظيم، لقوله: ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ خصها بالذكر لأهميتها "[١].

المطلب الرابع: قال تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٢].

قال اسماعيل بن أبي خالد: [ما كان قبلها من الماضين في شأن السبت][٣].

أقوال المفسرين وآرائهم

اختلف المفسرون في المراد من قوله تعالى: ﴿ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ على ستة أقوال :

القول الاول: ما كان قبلها من الماضين في شأن السبت، وبه قال قتادة في قول، وعطية العوفي[٤]، وهو ما ذهب اليه اسماعيل بن أبي خالد[٥].

القول الثاني: ما بين يديها وما خلفها من القرى، وهذه رواية عكرمة عن ابن عباس، وزاد فهذا ترتيب أجرام لا ترتيب في الزمان[٦].

القول الثالث: ما بين يديها يعني من بعدهم من الأمم، وما خلفها الذين كانوا معهم باقين، وهذه رواية الضحاك عن ابن عباس ﷺ[٧].

القول الرابع: ما بين يديها، يعني من دونها، وما خلفها، يعني لمن يأتي بعدهم من الأمم، وهو

---

(١) الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، د. عبد الله خضر حمد: ١٩٢/٣.

(٢) سورة البقرة الآية: ٦٦.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١/ ١٣٤، تفسير القرطبي: ٤٤٤/١.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١٣٤/١، عطية العوفي :هو عطية بن سعد بن جنادة بضم بعدها نون خفية، العوفي الجدلي ،بفتح الجيم والمهملة ، الكوفي ،أبو الحسن ،صدوق يخطئ كثيرا من الثالثة ،توفي سنة احدى عشرة ، ينظر: تقريب التهذيب :٦٨٠.

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير: ٢٩٢/١.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز ،لابن عطية: ١٦١/١، تفسير القرطبي: ٤٤٤/١.

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ١٧٨/٢، تفسير البحر المحيط ،لابي حيان: ٣٩٨/١.

قول السدي[١].

القول الخامس: لما بين يديها من ذنوب القوم، وما خلفها للحيتان التي أصابوها، وهذا قول قتادة في رواية اخرى[٢].

القول السادس: ما بين يديها ما مضى من خطاياهم، وما خلفها: خطاياهم التي أُهْلِكُوا بها، وهذا قول مجاهد[٣].

العرض والمناقشة

بعد أن ذكر تعالى جملة ما ذكّر به اليهود وما آتى سلفهم بمخالفاتهم، والمعاصي التي ارتكبوها، فاستخفوا بأوامره ﷻ وتجاوزوا النهي الإلهي، فأصبحوا كالقردة مبعدين عن رحمة الله والناس، وما أوقع بهم وجعله نكالاً[٤]، بين أن تلك العقوبة عبرة تنكل من اعتبر بها، أي: تمنعه من ارتكاب مثل ما عملوا، وهي موعظة للمتقين[٥].

واختلف في الضمير العائد في قوله: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾قال الاخفش :"أما قوله: ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا ﴾ فتكون على القردة، وتكون على العقوبة التي نزلت بهم، فلذلك أُنّثَت"[٦]، والصحيح أن الضمير عائد على القرية [٧]، أي" فجعل الله هذه القرية، والمراد أهلها بسبب اعتدائهم في سبتهم" والله أعلم[٨].

وقال الواحدي: "لما بين يديها لما مضى من ذنوبهم، وما خلفها يعني: من بعدهم من بني إسرائيل، أن يستنوا بسنتهم ويعملوا بعملهم، وما الثانية تكون بمعنى من"[٩].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ١٧٨/٢، تفسير النكت والعيون ، للماوردي: ١٣٧/١.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ١٧٨/٢.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٧٨/٢، التفسير الكبير، للرازي: ٥٤٠/٣، تفسير البحر المحيط ،لابي حيان: ٣٩٨/١.

(٤) النكال: العقوبة والعبرة، ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة الدينوري : ٥٢.

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير: ٢٨٨/١، التحرير والتنوير، لإبن عاشور: ٥٤٣/١.

(٦) معاني القرآن للأخفش: ١٠٩/١.

(٧) ينظر :تفسير البحر المحيط ، لابي حيان : ٣٩٨/١، تفسير ابن كثير :٢٩١/١.

(٨) الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية ،د. عبد الله خضر حمد: ٢/ ٣٦٨.

(٩) التفسير الوسيط، للواحدي: ١٥٣/١.

"وأما الذي قال في تأويل ذلك:﴿ فَجَعَلْنَهَا ﴾، يعني الحيتان، عقوبة لما بين يدي الحيتان من ذنوب القوم وما بعدها من ذنوبهم – فإنَّه أبعد في الانتزاع. وذلك أن الحيتان لم يجر لها ذكر"[1].

ونقل ايضاً ابن كثير قولاً أخر: "**أنَّ** المراد بما بين يديها وما خلفها في الزمان.. ثم قال: وهذا مستقيم بالنسبة إلى من يأتي بعدهم من الناس أنَّ يكون أهل تلك القرية عبرة لهم، وأما بالنسبة إلى من سلف قبلهم من الناس فكيف يصح هذا الكلام أن تفسر الآية به؟، وهو أنَّ يكون عبرة لمن سبقهم؟ هذا لعل أحدا من الناس لا يقوله بعد تصوره، فتعين أنَّ المراد بما بين يديها وما خلفها في المكان، وهو ما حولها من القرى؛ كما قاله ابن عباس وسعيد بن جبير[2].

قال الطبري: "وأولى هذه التأويلات، ما رواه الضحاك عن ابن عباس. وذلك لما وصفنا من أنَّ الهاء والألف في قوله: ﴿ فَجَعَلْنَهَا نَكَٰلًا ﴾: بأنَّ تكون من ذكر العقوبة والمسخة التي مسخها القوم، أولى منها بأنَّ تكون من ذكر غيرها، من أجل أنَّ الله جل ثناؤه إنما يحذر خلقه بأسه وسطوته، بذلك يخوفهم، وفي إبانته عز ذكره – بقوله﴿ نَكَٰلًا ﴾ أنَّه عنى به العقوبة التي أحلها بالقوم – ما يعلم أنَّه عنى بقوله:﴿ فَجَعَلْنَهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾، فجعلنا عقوبتنا التي أحللناها بهم عقوبة لما بين يديها وما خلفها – دون غيره من المعاني[3]". وقال ابن عطية: بعد أنَّ نقل كلامه، "وهذا قول جيد"[4].

اللطائف والفوائد

١. أتى بلفظ ﴿ نَكَٰلًا ﴾؛ لأنَّه العقوبة الغليظة الرادعة للناس عن الإقدام على مثل تلك المعاصي التي كان يفعلها بنو اسرائيل، ومنه أيضا التنكيل. في قوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ

---

(١) تفسير الطبري: ١٨٠/٢.

(٢) تفسير ابن كثير: ٢٩٢/١.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٧٩/٢.

(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية: ١٦١/١.

بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾[1] والمعنى: إنا جعلنا ما جرى على هؤلاء القوم عقوبة رادعة لغيرهم[2].

٢. "وفيها أنَّ العقوبات فيها تنكيل لغير العامل أحياناً، لقوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾، ولهذا يقص الله من نبأ المكذبين، ما يكون فيه عبرة"[3]، كما قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[4].

٣. في قوله تعالى :﴿ وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾، أنَّ الذين ينتفعون بمثل هذه المواعظ هم المتقون وقيل: هو عام في كل متقٍ إلى يوم القيامة، ونسب الى ابن عباس ﷺ، وقيل: معناه للذين نهوا ونجوا، معناه لأمة محمد ﷺ واللفظ يعم كل متق من كل أمة" ونسب الى السدي[5].

٤. فجعلنا عقوبتنا لهم عقوبة لما بين يديها من ذنوبهم السالفة منهم، بمسخنا إياهم ، فيمسخوا مثل ما مسخوا، وأن يحل بهم مثل الذي حل بهم، تحذيرا من الله تعالى ذكره عباده: أن يأتوا من معاصيه مثل الذي أتى الممسوخون، فيعاقبوا عقوبتهم[6] .

المطلب الخامس: قال تعالى:﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ [7].

قال اسماعيل بن أبي خالد :﴿لَّا شِيَةَ ﴾،[لونها واحد بهيم][8].

والبهيم: ما كان من الألوان لوناً واحداً منها[9].

---

(١) سورة النساء من الآية: ٨٤.

(٢) ينظر: تفسير اللباب، لابن عادل: ٥٣٠/٦.

(٣) الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، د. عبد الله خضر حمد: ٣٧١/٢.

(٤) سورة يوسف من الآية: ١١١.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية :١٦١/١، زاد المسير، لابن الجوزي :٧٥/١

(٦) ينظر : تفسير الطبري : ٢/ ١٧٩.

(٧) سورة البقرة من الأية: ٧١.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١٤٣/١، تفسير ابن كثير: ٣٠٠/١.

(٩) ينظر: العين، للفراهيدي: ٦٢/٤.

القراءات الواردة في الآية

- في كلمتي﴿ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ قرأ ورش بترقيق الراء من تثير، ونقل حركة الهمزة من الأرض على أصله وقفاً ووصلاً، وحمزة ينقل في الوقف، وسكت حمزة على الساكن قبل الهمزة، بخلف عن خلاد، والباقون بغير ذلك[١].
- في حرف (لا): قرأ حمزة بخلف عنه، بمد لأربع حركات للمبالغة في النفي
- قرأ أبو عبد الرحمن السلمي: "لا ذلولَ" بالنصب على النفي والخبر مضمر، يقصد ان (لا) هنا هي لنفي الجنس والبقية على انها غير عاملة وردت في العطف وقرأ الجمهور "لا ذلولُ" بالرفع على الصفة للبقرة[٢].
- قرأ حمزة ﴿لَّا شِيَةَ ﴾بمدّ لا أربع حركات للمبالغة في النص[٣].

أقوال المفسرين وآرائهم

اختلفت آراء المفسرين في بيان المعنى المراد في قوله تعالى: ﴿لَّا شِيَةَ ﴾ على ثلاثة أقوال:

القول الاول: لونها واحد بهيم، وبه قال عطية العوفي وعطاء الخراساني[٤]، ووهب بن منبه وهو قول اسماعيل بن أبي خالد[٥].

القول الثاني: أنَّه ليس فيها لون يخالف لونها من سواد أو بياض أو حمرة قاله الحسن البصري، والربيع بن أنس، ومجاهد وابن زيد عبد الرحمن، ومقاتل بن سليمان، وسفيان الثوري وعبد الرزاق

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر، محمد بن سلم محيسن: ٣٤٥/١، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح بن عبد الغني: ١١٨/١، الميسر في القراءات الأربع عشرة، محمد فهد خاروف: ١١.

(٢) ينظر: معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب: ١/ ١٢٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) عطاء بن ابي مسلم ، أبو عثمان الخراساني ، واسم ابيه ميسرة وقيل :عبد الله ، صدوق يهم كثيرا ، ويرسل ،يدلس ، من الخامسة ، توفي سنة خمس وثلاثين ، لم يصح ان البخاري اخرج له ،ينظر: تقريب التهذيب :٦٧٩.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٢١٦/١، تفسير ابن أبي حاتم: ١٤٣/١، تفسير البغوي :١٢٩/١، الدر المنثور، للسيوطي: ١٩١/١.

الصنعاني[١].

القول الثالث: ليس فيها علامة خاصة، حكاه السدي[٢].

العرض والمناقشة

بعد أن سأل بنو اسرائيل عن صفات البقرة التي أمروا بذبحها، ولونها وشددوا في أوصافها، وأنَّها جاءت كما سألوا، عندما وصفها لهم نبي الله موسى عليه السلام اختلف في معنى ما جاء في بعض أوصافها، أنَّها ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾[٣].

قال مقاتل بن سليمان :﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ "يَقُولُ لا لون فيها يقول لَيْسَ فيها سواد ولا بياض ولا حمرة"[٤]. وممن قال بهذا سفيان الثوري[٥]، وبهذا قال عبد الرزاق الصنعاني[٦].

ونقل الطبري عن التابعين " أنَّ لونها واحد "[٧].

وقال ابن عطية: "بأنَّها لون واحد أصفر"، وقال والثور الأشيه الذي ظهر بلقه، يقال: فرس أبلق[٨].

وقال ابن الجوزي:" لا شِيَةَ فِيها، على النفي، معنى الكلام: ليس فيها لون يفارق سائر لونها، وقال عطاء الخراساني: لونها لون واحد"[٩].

وقال أبو حيان: "وقيل لا شية فيها، تفسير لقوله: مسلمة، أي: خلصت صفرتها عن أخلاط سائر الألوان"[١٠].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري : ٢١٦/٢، تفسير ابن ابي حاتم :١٤٣/١ تفسير القرطبي: ٤٥٤/١.

(٢) ينظر: تفسير النكت والعيون، للماوردي: ١٤١/١.

(٣) ينظر: تفسير زاد المسير، لابن الجوزي :٧٧/١ ، التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب: ٩٨/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١١٥/١.

(٥) ينظر: تفسير الثوري: ٤٦.

(٦) ينظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني: ٢٧٥/١.

(٧) تفسير الطبري: ٢١٦/٢.

(٨) ينظر : المحرر الوجيز، لابن عطية:١٦٤/١ ، أبلق: ما كان فيه سواد وبياض، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: ١٤٥١.

(٩) زاد المسير، لابن الجوزي: ٧٧/١.

(١٠) تفسير البحر المحيط، لابي حيان: ٤١٥/١.

وقال ابن كثير: "ليس فيها لون غير لونها.. ثم قال: وكل هذه الأقوال متقاربة"[١].

وأما قول إسماعيل بن أبي خالد بأنَّه لون بهيم، يرجع إلى أصله في اللغة الاسود فيكون واحد أيضاً[٢]. وقد يراد منه الصفار، ويؤيده ما ذكره أبو عبيدة البصري قال: بقرة﴿ صَفۡرَآءُ ﴾؛ إن شئت صفراء، وإن شئت سوداء، كقوله: ﴿ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴾[٣]، أي: سود[٤].

ومن قال بأنه أصفر موافق لقوله تعالى :﴿ صَفۡرَآءُ ﴾ أي لا لون غير الصفار فيها؛ لأن لفظ الشية مأخوذة من وشي الثوب إذا نسج على لونين مختلفين فهي لا شية فيها أي ليس فيها لونان، بل لون واحد لا يخالف لون جلدها[٥].

قال الإمام السمرقندي: "ولكن هذا خلاف أقاويل المفسرين"[٦]، وكلهم اتفقوا أنَّ المراد به صفراء اللون[٧]، حتى قيل: إنّ أظلافَها[٨] وقرونَها صفرٌ[٩]. والله أعلم.

اللطائف والفوائد

١. قال ابن عطية في قوله:﴿ مُسَلَّمَةٞ ﴾ بناء مبالغة من السلامة، وهي من صيغ المبالغة؛ لأنَّ وزنها مفعلة[١٠]. واستدرك أبو حيان هذا القول: "بأنه ليس كذلك، لأن التضعيف الذي في مسلمة ليس لأجل المبالغة، بل هو تضعيف النقل والتعدية، فليس هنا مبالغة بل هو المرادف للبناء المتعدّي بالهمزة"[١١].

---

(١) تفسير ابن كثير: ١/٣٠٠.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي: ٣٣٩/٤، ولسان العرب، لابن منظور: ٥٩/١٢.

(٣) سورة المرسلات من الآية: ٣٣، جمالت، قال النحاس: يجوز أن يكون بمعنى جمال، وهي الابل، ينظر: إعراب القرآن: ٧٧/٥.

(٤) ينظر: مجاز القرآن، لابي عبيدة البصري: ٤٤/١.

(٥) ينظر: معانى القرآن، للأخفش: ١١٣/١.

(٦) تفسير السمرقندي :٦٣/١.

(٧) ينظر: تفسير الكشاف ، للزمخشري: ١٥٢/١، تفسير القرطبي: ٤٥٤/١، تفسير البيضاوي: ٨٧/١.

(٨) الظلف للبقر والغنم كالحافر للفرس. ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٢٢٩/٩.

(٩) ينظر: تفسير الطبري: ٢/ ١٩٩ – ٢٠٠.

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ١٦٤/١.

(١١) البحر المحيط، لابي حيان: ٤١٥/١.

٢. من بلاغة هذه الآية، استعمال الظاهر مع تجويز أن يكون في الباطن خلافه فقوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾أي: من العيوب بريئة منها، وذلك لا يعرف إلا من طريق الحقيقة، وإنَّما يعلم من طريق الظاهر مع تجويز أن يكون بها عيب باطن[١].

المطلب السادس: قال تعالى ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[٢].

إسماعيل بن أبي خالد قال:[هذه الآية أمر بها قبل أن يؤمر بالجهاد يعني منسوخة][٣].

القراءات الواردة في الآية

﴿حُسْنًا ﴾ قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح الحاء والسين و قرأ الباقون ﴿حُسْنًا ﴾ بضم الحاء وجزم السين ،اما في كلمة ﴿لِلنَّاسِ ﴾ قرأ أبو عمرو بإمالة ﴿لِلنَّاسِ ﴾ محضةً، وقرأ الباقون بالفتح[٤].

أقوال المفسرين وآرائهم

اختلف اهل التفسير في هذه الآية، هل أنها محكمة[٥] أم منسوخة[٦] على قولين:

القول الاول: أنَّ هذه الآية منسوخة الحكم إذ أمر الله بها قبل أن يأمر بالجهاد[٧]. وهو قول ابن عباس، وقال قتادة: "نسختها آية السيف" وهو قول اسماعيل بن ابي خالد[٨].

---

(١) ينظر: أحكام القرآن، للجصاص: ٤٢/١.

(٢) سورة البقرة من الآية: ٨٣.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١/ ١٦٢.

(٤) ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة : ١٠٣، المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين النيسابوري: ١٣٢، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: ١٢٣/١.١٢٤.

(٥) ينظر :المحكم لغة: المتقن ، يقال احكمت الشي احكمه احكاما ، اذا اتقنته ،والمحكم اصطلاحا له ثلاث نعاريف،الأول:ماعرف المراد منه ،الثاني :ما لا يحتمل الا وجها واحدا ،الثالث :ما استقل بنفسه ولم يحتج الى بيان ،ينظر: المهذب في علم أصول الفقه المقارن ،عبد الكريم بن علي بن محمد النملة :٥٠٨/٢.

(٦) ينظر :النسخ مصدر للفعل الثلاثي ،نسخ ،يقال :نسخت انسخ نسخا وياتي بمعاني الازالة والابطال والنقل والاثبات والتحويل والتبديل ،ينظر : معجم مقاييس اللغة :٤٢٤/٤.٤٢٥، اصطلاحا هو رفع حكم شرعي بدليل شرعي متراخ عنه او رفع حكم شرعي بمثله مع تراخيه عنه ،ينظر :الاحكام ،للامدي :١١٥/٣.

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١٦٢/١.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ١٧٣/١، تفسير القرطبي: ١٧/٢.

القول الثاني: أنَّها محكمة، وهو قول عطاء، ومحمّد بن عليّ بن الحسين بن علي ﷺ[١].

العرض والمناقشة

بعد أن ذكر الله عزوجل ما أخذه من مواثيق على بني اسرائيل في التوراة بمجيء رسول الله ﷺ، وذكر توحيده ﷻ وأفراده بالعبادة، والاحسان للوالدين، والقربى، أمرهم بعدها بقول حسن، واختلف في الآية هل هي محكمة أم منسوخة، فمن قال بأنها محكمة حملها على معان عدة:

نقل الطبري عن ابن عباسﷺ في قوله ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾:" أمرهم أن يقولوا للناس حسنا: أن يأمروا بـ لا إله إلا الله" من لم يقلها ورغب عنها، حتى يقولوها كما قالوها، فإنَّ ذلك قربة من الله جل ثناؤه. وقال الحسن أيضا: لين القول من الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم، وهو مما ارتضاه الله وأحبه"[٢].

وعن ابن جريج، وسعيد بن جبير، ومقاتل: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾، قال: أي: قولوا صدقاً وحقاً في شأن محمد ﷺ فمن سألكم عنه فأصدقوه وبيّنوا صفته ولا تكتموا أمره بما جاء في التوراة، فهو خطاب للحاضرين من اليهود في زمن النبي ﷺ[٣]. وقال الخازن: "فلهذا عدل من الغيبة إلى الحضور"[٤] واستدلوا بقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًا ﴾[٥]، أي: صدقا[٦].

وعن الإمام سفيان الثوري، قال: "مُروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر"[٧].

وعن عطاء بن أبي رباح[٨]، قال: "حُسناً أي من لقيت من الناس فقل له حسنا من القول"[٩].

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ، للمقري: ٣٢.

(٢) تفسير الطبري: ٢٩٦/٢.

(٣) ينظر: التصاريف لتفسير القرآن، ليحيى بن سلام: ١٤٥، تفسير الطبري: ٢٩٦/٢.

(٤) تفسير الخازن: ٥٨/١.

(٥) سورة طه من الآية: ٨٦.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ١١٩/١، تفسير البغوي: ١٣٩/١.

(٧) تفسير الطبري: ٢٩٦/٢.

(٨) ينظر: المصدر نفسه.

(٩) المصدر السابق.

وأما معنى قول قتادة واسماعيل بن أبي خالد بأن الآية منسوخة بآية السيف، فالمراد قوله تعالى: ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾[1].

وأجاب أبو حيان عن ذلك: "بأن هذا لا يتأتى إلا إذا كان المخاطب بها ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾، هذه الأمة، ومن الناس من خصص هذا العموم بالمؤمنين، أو بالدعاء إلى الله تعالى بما في الأمر بالمعروف، فيكون تخصيصا بحسب المخاطب، أو بحسب الخطاب"[2]. ورجح الراغب الاصفهاني: أنها غير منسوخة[3]، وهو قول أكثر المفسرين، بخلاف ما قال به ابن عباس وقتادة، وإسماعيل بن أبي خالد.

اللطائف والفوائد

١. حُسناً:" سماه حسنًا للمبالغة ليدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "[4].
٢. إنّ هذا الميثاق الذي أخذ عليهم أن يقولوا للناس قولاً حسناً، بأن يكون باللطف، واللين، وحسن الخلق، وعدم الغلظة والشدة، وفي معناه: بأنَّ يكون خيراً؛ لأنَّ كل قولٍ حسنٍ فهو خير؛ وكل قول خير فهو حسن[5].
٣. إنَّ حسن القول للكافر أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.
٤. "والقول الحسن للناس كان واجباً على بني إسرائيل في دينهم؛ لأن أخذ الميثاق يدل على الوجوب، وكذا ظاهر الأمر، وكأنه ذمهم على التولي عن ذلك"[6].
٥. المخاطب في الآية قيل بنو اسرائيل، وأن الخطاب من جملة الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل: ﴿ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾، فيكون الخطاب لهم، وقيل "المخاطب الأمة، والأول أقرب لتكون القصة واحدة

---

(١) سورة التوبة من الآية: ٥.
(٢) تفسير البحر المحيط لابي حيان: ٤٦١/١.
(٣) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: ٢٤٧/١.
(٤) تفسير الإيجي: ٦٦/١.
(٥) ينظر: بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش: ٥٦/٥.
(٦) البحر المحيط، لابي حيان: ٤٦١/١.

مشتملة على مكارم الأخلاق، ولتناسب الخطاب الذي بعد ذلك من قوله: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ [1] ﴾"[2].

٦. في الآية تذكير بني اسرائيل بالعهود التي أخذها الله عليهم بالعمل بما أمروا به من عبادات ومعاملات، ثم إهمالهم له، وتركهم اتباعه، ليبين الله لرسوله انقطاع الأمل في إيمان اليهود المعاصرين له، لأنهم يتوارثون عادة التطبع بقبائح أسلافهم، فهي تمنعهم من الهدى والرشاد[3].

المطلب السابع: قال تعالى :﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[4].

قال اسماعيل بن أبي خالد: [أعانه جبريل][5].

القراءات الواردة في الآية

قرأ ابن كثير ﴿ وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ بإسكان الدال في جميع القرآن كأنَّه استثقل الضمتين. خلافاً للباقين بضمها[6].

أقوال المفسرين وآرائهم

تباينت آراء المفسرين في معنى روح القدس الوارد في الآية من قول الله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ على ثلاثة اقوال:

القول الاول: أعانه جبريل، قاله الحسن البصري، وقتادة، والسدي، والربيع بن أنس والضحاك، وهو قول اسماعيل بن أبي خالد[7].

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٨٣.

(٢) البحر المحيط، لابي حيان: ٤٦١/١.

(٣) ينظر :تفسير المنير ، للزحيلي: ٢٠٩/١.

(٤) سورة البقرة من الآية : ٨٧.

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١٦٨/١.

(٦) ينظر : حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة: ١٠٥.

(٧) ينظر: تفسير يحيى بن سلام :٩٠/١، تفسير عبد الرزاق :٢٧٩/١، تفسير الطبري :٣٢٠/٢ ،تفسير ابن أبي حاتم: ١٦٨/١، تفسير ابن كثير: ٣٢١/١، الدر المنثور، للسيوطي: ٢١٣/١.

القول الثاني: إنَّ روح القدس الاسم الذي يحيي به عيسى الموتى، وهذا قول ابن عباس، وسعيد بن جبير[١].

القول الثالث: إنه الإنجيل، واليه ذهب ابن زيد[٢].

العرض والمناقشة

بعد أن ذكر تعالى ما أعطى الله لنبيه موسى عليه السلام وهي التوراة، اتبع بذكر من بعده من الانبياء، فذكر ما أعطى لعيسى عليه السلام وهو التأييد بروح القدس[٣]، فما المراد بروح القدس؟.

ذهب أصحاب القول الثاني إلى أن روح القدس هو الاسم الذي يحيى به عيسى (عليه السلام) الموتى ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه ويبرئ الأكمه والأبرص وغيرها، ويرى النّاس تلك العجائب؛ وذلك لأن الله خصه بمعجزات تبطل قول من زعم أنه اله أو ابن الاله و اعلم انَّ اطلاق الروح على الاسم الأعظم مجاز لأن الروح هو الريح المتردد في مخارق الانسان ومنافذه والاسم الأعظم سبب يتوسل به الى تحصيل الأغراض فكان ذلك على سبيل التشبيه، حيث أن اختصاص عيسى بجبريل من أكد الوجوه وأنَّ عيسى (عليه السلام) ولد من نفخة جبريل عليه السلام وهو الذي رباه في جميع الاحوال[٤].

ذهب ابن زيد[٥] الى أنَّ المراد وأيده بروح القدس أن التأييد هنا بالإنجيل الذي نزل عليه عليه السلام. فقال سمّاه روحاً، كما سمّى الله القرآن روحاً في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[٦]. وناقش هذا القول الطبري؛ بأنَّه لو كان الروح الذي أيده الله به هو الإنجيل لكان

---

(١) ينظر: تفسير ابن ابي حاتم :١٦٩/١ ،تفسير الثعلبي :٢٣٣/١ ،تفسير القرطبي: ٢٤/٢، تفسير اللباب، لابن عادل: ٢٦٦/٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٣٢١/٢، تفسير النكت والعيون، للماوردي: ١٥٦/١، المحرر الوجيز، لابن عطية: ١٧٦/١.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير: ٣٢٣/١.

(٤) ينظر: تفسير الرازي : ٣/ ٥٩٦.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٣٢١/٢. عبد الرحمن بن زيد بن اسلم العدوي مولاهم ،ضعيف ،من الثامنة ،مات سنة اثنتين وثمانين، ينظر :تقريب التهذيب :٥٧٨.

(٦) سورة الشورى من الآية : ٥٢.

قوله: ﴿ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ ﴾[1]" هو تكرار قول لا معنى له.. والله تعالى ذكره يتعالى عن أنَّ يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة "[2].

واختار[3] الزمخشري أنَّ معناه:" بالروح المقدسة، قال: كما يقال حاتم الجود، ورجل صدق، ووصفها بالقدس كما قال: وروح منه، فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة"[4]. واستدل من ذهب الى أنَّ المراد بتأييد الله نبيه عيسى عليه السلام: (هو جبريل) بقوله تعالى:﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾[5]. قال ابن كثير بعد أنَّ ذكر الآية، مستدلاً بها، ثم حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: (أنَّ رسول الله ﷺ كان يضع لحسان بن ثابت[6] منبراً في المسجد ينشد عليه الأشعار، قالت: وقال رسول الله ﷺ: (اللهم أيده بروح القدس ما نافح عن نبيك)[7].

والذي يبدو أنَّ المراد بروح القدس هو جبريل عليه السلام أيد الله به نبيه عيسى عليه السلام حين ارادت اليهود قتله ورفعه الله الى السماء[8]، قال الرازي: "وأيدناه بروح القدس: يعني قويناه، والمراد من

---

(١) سورة المائدة من الآية: ١١٠.

(٢) تفسير الطبري: ٣٢٢/٢.

(٣) الاختيار والترجيح في التفسير بمعنى واحد والمراد بهما ، وقد فرق البعض من الباحثين فجعل الترجيح فجعل الترجيح تقوية احد الاقوال في تفسير الاية على غيره لدليل او تضعيف ماسواه من الاقوال ،ينظر ترجيحات ابن جرير في التفسير :٦٦.

(٤) تفسير الكشاف ، للزمخشري: ١٦٢/١.

(٥) سورة الشعراء الآيتان: ١٩٣، ١٩٤.

(٦) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن عديّ، شاعر رسول الله ﷺ (توفي سنة ٤٠، وقيل غير ذلك). ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٥٥/٢.

(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير واللفظ له: ٣٧/٤ (٣٥٨٠)، وأصل الحديث في صحيح مسلم، عن أبي هريرة، أن عمر رضي الله عنه مرّ بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد، فلحظ إليه، فقال: قد كنت أنشد، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس»؟ قال: اللهم نعم. كتاب الفضائل، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه ١٩٣٥/٣ (٢٤٩٠).

(٨) ينظر: تفسير النسفي: ١٠٨/١.

هذه التقوية الإعانة، وإسناد الإعانة إلى جبريل عليه السلام حقيقة"[١].

وهذا المعنى هو ما ذهب اليه اسماعيل بن أبي خالد، ورجحه الماوردي، وابن كثير[٢].

والله اعلم.

اللطائف والفوائد

١. من الفوائد: أن البشر ومنهم الرسل مهما كانوا فهم في حاجة إلى من يؤيدهم، ويقويهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[٣]

٢. "إن اختصاص عيسى بجبريل عليهما السلام، من أكد وجوه الاختصاص؛ بحيث لم يكن لأحد من الأنبياء عليهم السلام مثل ذلك؛ لأنَّه هو الذي بشر مريم بولادتها، وإنما ولد عيسى عليه السلام من نفخة جبريل عليه السلام وهو الذي رباه في جميع الأحوال وكان يسير معه حيث سار وكان معه حين صعد إلى السماء "[٤].

وفي تأييده بروح القدس ثلاثة أوجه:

أحدها:" أنه أيده به لإظهار أمره ودينه.

الثاني: لدفع بني إسرائيل عنه إذ أرادوا قتله.

الثالث: أنه أيده به في جميع أحواله"[٥].

٣. وفي الآية: الرد على النصارى في زعمهم أنَّ عيسى إله؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾أي قويناه؛ إذ يحتاج إلى تقوية؛ والذي يحتاج إلى تقوية لا يصلح أنَّ يكون ربًّا، وإلهاً، فخص بإيتاء البينات تقبيحا لإفراط اليهود في تحقيره، إذ أنكروا نبوّته مع ما ظهر على يديه من البينات القاطعة الدالة على صدقه، ولإفراط النصارى في تعظيمه حيث أخرجوه من مرتبة الرسالة وزعموا أنَّه إله لا رسول مؤيد بآيات الله[٦].

---

(١) التفسير الكبير، للرازي: ٥٩٦/٣.

(٢) ينظر: النكت والعيون ، للماوردي: ١٥٦/١، تفسير ابن كثير: ٦٧١/١.

(٣) ينظر: الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية: عبد الله خضر:٢٠٧/٥.

(٤) التفسير الكبير، للرازي: ٥٩٦/٣.

(٥) تفسير زاد المسير، لابن الجوزي: ٨٦/١.

(٦) ينظر: تفسير المراغي: ٦/٣.

المطلب الثامن: قال تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[1].

عن إسماعيل بن ابي خالد، قال:[قد سمعنا ما تقول وعصيناك] [2].

أقوال المفسرين وآرائهم

اختلف أهل التفسير في المراد من قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ على قولين:

القول الاول: "قد سمعنا ما تقول وعصيناك، وهو قول مجاهد، وعبد الرحمن بن زيد "، وبه قال اسماعيل بن أبي خالد[3].

القول الثاني: "إنهم لم يقولوه ولكن فعلوا ما دلّ عليه، فقام الفعل منهم مقام القول "[4]حكاه الماوردي ولم ينسبه لأحد.

العرض والمناقشة

عدد الله سبحانه في الآية والتي سلفتها ما أنعم به على بنى إسرائيل من النعم، وذكر ما قابلوها به من الكفران، فالنعم التي أسبغها عليهم لم يكن لها من شكر وهذا دليل على قسوة قلوبهم وفساد عقولهم، ثم أمرهم بسماع ما آتاهم في التوراة، فما كان منهم الا أنَّ أجابوا: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾، قال القرطبي "اختلف هل صدر منهم هذا اللفظ حقيقة باللسان نطقا، أو يكونوا فعلوا فعلا قام مقام القول فيكون مجازاً"[5].

فمن قال أنَّ قولهم حقيقة، استدل بما ثبت عن أبي هريرة ﷺ قال: "لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6]. قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد انزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة البقرة من الآية : ٩٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٤٣٣/٨، النكت والعيون، للماوردي: ١٦٠/١.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٤٣٣/٨.

(٤) ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ١٦٠/١.

(٥) تفسير القرطبي: ٣١/٢.

(٦) سورة البقرة الآية: ٢٨٤.

"أتريدون أنَّ تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير"، قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم، ذلت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها[١] ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[٢].

وقيل القول هنا مجاز[٣] وهذا القول الثاني، فلم ينطقوا بشيء من الجملتين، ولكن لما لم يقبلوا ما أمروا به جعلوا كالناطقين بذلك، وقيل يعبر بالقول للشيء عما يفهم من حاله وإن لم يكن نطق، وقيل المعنى: سمعنا بآذاننا وعصينا بقلوبنا، واستدل من ذهب إلى هذا المعنى، بقوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾[٤]، "فكأنهم قالوا: سمعنا وعصينا، وإن لم يقولوا ذلك "[٥]، قال الإمام الرازي: "والأول أولى؛ لأنَّ صرف الكلام عن ظاهره بغير دليل لا يجوز"[٦]وأكثر المفسرين على انَّهم قالوا هذا القول حقيقة.

والذي يبدو أنَّ قولهم كان حقيقة منهم، قال ابن عطية: ونطقوا بهذه الألفاظ مبالغة في التعنت والمعصية"، ويؤيده قول ابن عباسﷺ: "كانوا إذا نظروا إلى الجبل قالوا سمعنا وأطعنا، وإذا نظروا إلى الكتاب قالوا سمعنا وعصينا"[٧]. فوافق قول اسماعيل بن أبي خالد القول الراجح عند جمهور المفسرين والله أعلم.

اللطائف والفوائد

١. إنّ من صفات اليهود المعاندة، ومخالفة الحق فقولهم: ﴿ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾ دل أنَّهم قبلوا الميثاق وفهموه، لكنهم لم يعملوا به وخالفوه[٨]. وهذا أبلغ ما يكون في العتوّ؛ لأنه كان يمكن

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان قوله تعالى(وان تبدوا مافي أنفسكم..) أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق"، حديث "١٩٩": ١ / ١١٥.

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٨٥.

(٣) هو اللفظ السمتعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقةٍ: مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي،جواهر البلاغة ،احمد الهاشمي :٢٥١.

(٤) سورة فصلت من الآية: ١١.

(٥) تفسير السمعاني: ١١٠/١.

(٦) التفسير الكبير للرازي: ٦٠٤/٣.

(٧) المحرر الوجيز، لابن عطية: ١٦١/١، وزاد المسير، لابن الجوزي: ٨٨/١.

(٨) ينظر: تفسير المراغي: ١٧١/١.

أن يكون العصيان عن جهل؛ لكنهم قالوا ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾، وإنّ سماعهم واصرارهم على العصيان صار حالة لهم[١].

٢. ويستفاد: أن السمع نوعان: سمع استجابة وطاعة، وسمع إدراك؛ المراد به هنا سماع تدبر وطاعة والتزام، لا مجرد إدراك القول، فهو مؤكد لقوله:﴿ خُذُواْ ﴾[٢].

٣. على القول المرجوح بأنَّهم لم ينطقوا بهذه الكلمة حقيقة "فأنهم قالوا: سمعنا، ولم يقولوا عصينا، ففيم إذن حكاية هذا القول عنهم هنا؟ إنه التصوير الحي للواقع الصامت كأنه قد جعل واقع ناطق، لقد قالوا بأفواههم: سمعنا، وقالوا بأعمالهم: عصينا، والواقع العملي هو الذي يمنح القول الشفوي دلالته، وهذه الدلالة أقوى من القول المنطوق.. وهذا التصوير الحي للواقع يومئ إلى مبدأ كلي من مبادئ الإسلام: إنه لا قيمة لقول بلا عمل، إن العمل هو المعتبر"[٣].

المطلب التاسع: قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [٤].

قال اسماعيل بن أبي خالد:[الحسنة في الآخرة: الجنة][٥].

القراءات الواردة في الآية :

- في كلمة ﴿ ءَاتِنَا ﴾ قرأ ورش بزيادة مد البدل حد الإشباع، والباقون لا يزيدون ، في كلمة ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بالإمالة محضة، وقرأ أبو عمرو بالإمالة بين بين، وقرأ ورش من طريق الأزرق بالإمالة بين بين، والإمالة عنه أقوى من الفتح، والباقون بالفتح، في كلمة ﴿ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ قرأ ورش من طريقيه، ومن طريق الأزرق بترقيق الراء، مع المد والقصر والتوسط على الألف المنقول همزها؛ لعدم الاعتداد بالعارض، فإن اعتد به قصر –فقط–، وإذا

---

(١) ينظر: تفسير السعدي، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي: ٥٩.

(٢) ينظر: التفسير، المنير للزحيلي: ٢٢٦/١.

(٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب: ٩١/١.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٠١.

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم:٣٥٩/٢.

وقف حمزة على ﴿ ٱلۡأَخِرَةِ ﴾ فله نقل حركة همزها إلى الساكن قبلها، ولكن مع عدم الترقيق، وله السكت على لام التعريف[١].

أقوال المفسرين وآرائهم

اختلف اهل التفسير في المراد من الحسنة الواردة في الآية على أربعة أقوال:

القول الاول: الحسنة في الدنيا: العلم والعبادة، وفي الاخرة الجنة، وهو قول، مجاهد والحسن البصري، والسدي في رواية، وسفيان والثوري، ومقاتل بن حيان، وهو قول اسماعيل بن أبي خالد[٢].

القول الثاني: أن الحسنة في الدنيا المال، وفي الآخرة الجنة، وهو قول ابن زيد، والسدي في رواية[٣].

القول الثالث: "أن الحسنة العافية في الدنيا والآخرة، وهو قول قتادة "[٤].

القول الرابع: إن الحسنة في الدنيا: المرأة الصالحة، وفي الآخرة: الجنة، وهو ما ذهب اليه علي بن ابي طالب ﷺ[٥].

القول الخامس: الحسنة في الدنيا حفظ الايمان وحسنة الأخرة المغفرة واليه ذهب القشيري [٦] .

العرض والمناقشة

ذكر الله جل ثناؤه في الآية حال أهل الايمان الذين يسألون خيري الدنيا والآخرة، وذكر سبحانه هذه الدعوة في سياق الثناء والتبجيل في كتابه الكريم بعد أداء الطاعات تعليماً لنا في التأسي، والعمل بالتنزيل بملازمتها مع فهم معانيها ومضامينها، لتنوير القلب وتجلى نور جلاله

---

(١) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٨٣، النشر في القراءات العشر: ٤١٥/١-٤١٨، التيسير في القراءات السبع :١٦١، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة :٨٢/١-٨٣ ،٢٦٤/٤.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٠٥/٤، تفسير السمرقندي: ١٣٤/١، تفسير الثعلبي: ١١٥/٢ ، تفسير البيضاوي: ٤٨٩/١

(٣) ينظر: تفسير الطبري :٢٠٥/٤، تفسير الثعلبي: ١١٥/٢، الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي بن ابي طالب: ٦٣١٠/١٠

(٤) تفسير النكت والعيون، للماوردي: ٢٦٣/١، تفسير السمعاني: ٢٠٥/١

(٥) التفسير الوسيط للواحدي: ٣٠٧/١، تفسير السمعاني: ١/ ٢٠٤، تفسير البغوي : ١/ ٢٥٨.

(٦) ينظر: تفسير لطائف الإشارات، للقشيري: ١٦٨/١.

على عبده بها وقد حوت تلك الالفاظ من جوامع الكلم الطيب، مع قلّة المباني، وعظيم المعاني[١].

اتفق المفسرون على أن الحسنة في الاخرة هي الجنة وهو ما قال به اسماعيل بن أبي خالد، ونقل ابن عطية والقرطبي الاجماع في ذلك، اما قتادة فقد تعقب قول الاجماع وقال: "وينبغي أن تكون الحسنتان هما العافية في الدنيا والآخرة[٢]، لما ثبت من حديث أنسﷺ: أنّ رسول الله ﷺ عاد رجلا من المسلمين قد صار مثل الفرخ فقال له رسول الله ﷺ هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه قال: نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجّله لي في الدنيا فقال رسول الله ﷺ سبحان الله لا تطيقه ولا تستطيعه فهلا قلت: اللهم أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله عز و جل فشفاه الله عز و جل"[٣].

وذهب علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى ان الحسنة في الدنيا المراة الحسناء وفي الاخرة الحور العين ، وقنا عذاب النار المراة السوء ، عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان يقول: (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله)[٤] ،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)[٥] ، قلت: وهذا فِيه بعد، ولا يصح عن عَلِي لأن النار حقيقة في النار المحرقة، وعبارة المرأة عن النار تجوز. والذي عليه أكثر أهل العلم أن المراد بالحسنتين نعم الدنيا والآخرة. وهذا هو الصحيح، فإن اللفظ يقتضي هذا كله [٦].

---

(١) ينظر: التفسير الكبير، للرازي: ٣٣٥/٥.

(٢) ينظر: النكت والعيون ،للماوردي :٢٦٣/١، تفسير، القرطبي: ٤٣٣/٢.

(٣) مسند احمد بن حنبل: مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: ١٠٥/١٩، رقم الحديث (١٢٠٤٩) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وينظر: البحر المحيط لأبي حيان: ٣١٠/٢.

(٤) سنن ابن ماجه : كتاب النكاح ، باب افضل النساء ،٥٩٦/١ ،رقم الحديث (١٨٥٧).

(٥) صحيح مسلم :كتاب الرضاع ، باب خير متاع الدنيا المراة الصالحة ،١٠٩٠/٢ رقم(١٤٦٧).

(٦) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي: ٣٠٧/١، تفسير البغوي: ١/ ٢٥٨، تفسير القرطبي: ٤٣٢/٢.

واختلفوا في معنى الحسنة في الدنيا:

وقد نقل أهل التفسير أقوال السلف في ذلك، فقال المسيب عن عوف في هذه الآية قال "من آتاه الله الإسلام والقرآن وأهلا ومالا وولداً فقد أولى في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة "[١]، وقال حماد عن ثابت: (إنهم قالوا لأنس بن مالك: ادع الله لنا، فقال: اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قالوا: زدنا، فأعادها، قالوا: زدنا، قال: ما تريدون قد سألت الله تعالى لكم خير الدنيا والآخرة)[٢].

وسأل قتادة أَنَسًا ﷺ: أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ؟ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٣].

وقال سفيان الثوري في هذه الآية: "في الدنيا حسنة الرزق الطيب والعلم، وفي الآخرة حسنة الجنة"[٤].

ولعل أقوال السلف في الآية كثيرة، وكلها تدل على معنى يجمع خيري الدنيا والاخرة، قال الإمام القشيري: "إنَّما أراد بها حسنة تنتظم بوجودها جميع الحسنات، والحسنة التي بها تحصل جميع الحسنات في الدنيا، حفظ الإيمان عليهم في المآل فإنَّ من خرج من الدنيا مؤمنا لا يخلد في النار، وبفوات هذا لا يحصل شيء، والحسنة التي تنتظم بها حسنات الآخرة، المغفرة، فإذا غفر فبعدها ليس إلا كل خير"[٥].

وقال الإمام الطبري: "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن قوم من أهل الإيمان به وبرسولهﷺ، ممن حج بيته، يسألون ربهم، الحسنة في الدنيا، والحسنة في الآخرة، وأن يقيهم عذاب النار، وقد تجمع "الحسنة" من الله عز وجل العافية في الجسم والمعاش والرزق وغير ذلك، والعلم والعبادة، وأما في الآخرة، فلا شك أنَّها الجنة، لأنَّ من

---

(١) تفسير الكشف والبيان للثعلبي: ١١٦/٢.

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي: مسند أنس بن مالك ﷺ : ١٢٥/٦، رقم الحديث(٣٣٩٧).

(٣) صحيح مسلم: صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء باللهم آتنا فِي الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة: ٢٠٧٠/٤ رقم الحديث(٢٦٩٠).

(٤) الكشف والبيان، للثعلبي:١١٦/٢.

(٥) تفسير لطائف الإشارات ، للقشيري: ١٦٨/١.

لم ينلها يومئذ فقد حرم جميع الحسنات، وفارق جميع معاني العافية، وإنَّما قلنا إن ذلك أولى التأويلات بالآية، لأنَّ الله عز وجل لم يخصص بقوله مخبراً عن قائل ذلك من معاني "الحسنة شيئاً، ولا نصب على خصوصه دلالة دالة على أنَّ المراد من ذلك بعض دون بعض، فالواجب من القول فيه ما قلنا: من أنَّه لا يجوز أن يخص من معاني ذلك شيء، وأن يحكم له بعمومه على ما عمه الله ﷻ "[١] .

والذي يبدو بأنَّ معنى الحسنة في الدنيا كل ما دل على خير من علم ورزق وعافية، والحسنة في الاخرة الجنة وهو الحمل على العموم، وبهذا قال كثير من أهل العلم والمفسرين قال ابن كثير :"وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العَرَصات، وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة"[٢].

اللطائف والفوائد

١. في الآية تذكير بأحوال أهل الاستقامة وكيف وصف الله حالهم وهم يسألون خالقهم بدعاء يتحصل منه خيري الدنيا والاخرة، بأن ينالوا كل الخير في الدنيا ودخول الجنة في الاخرة، وذلك مطلب ومنال أهل الرقي والايمان، والله هداهم لهذا[٣].

٢. جاء هذا الدعاء في معرض ما ذكر الله تعالى من مناسك الحج، وأنَّه يستحب أن يقال به في تلك المواطن، قال الإمام الشَّافِعِي رحمه الله تعالى: "وهذا من أحَبِّ ما يقال في الطّواف إليَّ"[٤].

٣. إنّه تعالى ولي للعبد يناسبه أن يطلب العبد منه دفع المضار وتحصيل المنافع في الدنيا والاخرة، ليظهر آثار كرمه تعالى وإلهيته عليه[٥].

٤. إن هذا الدعاء من أحبَّ الادعية إلى رسول الله ﷺ بدليل انه كان يكثر منه[٦].

---

(١) تفسير الطبري: ٢٠٦/٤.

(٢) تفسير ابن كثير: ٥٥٨/١.

(٣) ينظر: تفسير روح البيان، لإسماعيل الخلوتي: ٣١٩/٦.

(٤) تفسير الإمام الشافعي: ٣٢١/١.

(٥) ينظر: تفسير النيسابوري: ٣٢٨/٣.

(٦) ينظر:مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للمباركفوري: ٣٦٥/٧.

المطلب العاشر: قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾[1].

قال اسماعيل بن أبي خالد: [هي أيام التشريق][2]، وعلى هذا فليس يوم النحر منها.

أقوال المفسرين وآرائهم

تباينت آراء المفسرين في معنى الايام المعدودات في قوله تعالى :﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾ على ثلاثة أقوال هي:

القول الاول: الايام المعدودات هي أيام التشريق. قاله ابن عباس، وابن الزبير ﷺ، وعكرمة، وعطاء ابن رباح، ومجاهد، وابراهيم النخعي، والحسن، وقتادة، والسدي، والربيع بن أنس، ومالك، والضحاك، وابن زيد، وهو قول اسماعيل بن أبي خالد[3].

القول الثاني: أن المعدودات، يوم النحر، ويومان بعده فقط، وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ، ونافع مولى ابن عمر رضي الله عنه[4].

القول الثالث: أنها أيام العشر من ذي الحجة قاله ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير[5].

العرض والمناقشة

لما ذكر الله – تبارك وتعالى – أفعال الحج، ذكر ما بعد انتهاء تلك الافعال؛ وهو ذكر الله تعالى، فيأمر الله جل ثناؤه عباده المؤمنين بذكره، بالطاعة له في الخضوع لأمره والعبادة له، بعد قضاء مناسكهم، والتي قال عنها النبي ﷺ: (أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله)[6]، وسميت بالمعدودات لأنَّها ثلاثة أيام، والذكر المأمور فيها التكبير، وكان السلف يكبرون بتلك الايام وخلف الصلوات، وفي المجلس وعلى الفرش، وفي الطريق[7].

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٠٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢٠١٠/٤

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٢٠٩/٤، تفسير ابن أبي حاتم: ٣٦٠/٢.

(٤) ينظر: تفسير الكشف والبيان، للثعلبي: ١١٧/٢. الدر المنثور، للسيوطي ٥٦١/١.

(٥) ينظر: فتح القدير، للشوكاني: ٢٣٥/١.

(٦) أخرجه احمد بن حنبل في مسنده: حديث نبيشة الهذلي: ٣٢٢/٣٤ (٢٠٧٢٢) قال الشيخ شعيب: (إسناده صحيح على شرط مسلم).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ١٧٧/١، تفسير الطبري : ٢٠٨/٤، النكت والعيون للماوردي: ٢٦٤/١.

واختلفوا في معنى المعدودات الواردة في الآية :

فذهب الزجاج بأنَّ الأيام المعدودات: أيام التشريق والذكر المأمور فيها التكبير[١]، ونقل الطبري عن جمع المفسرين أنَّها أيام التشريق فعن ابن عباس في الآية: (يعني الأيام المعدودات: أيَّام التشريق، وهي ثلاثة أيام بعد النحر)[٢] وعن عطاء بن رباح، ومجاهد، وابراهيم النخعي مثله.

وتعقب الطبراني القول بأنَّها الايام العشر قائلاً " ولا شكَّ أن في هذه الرواية غلطاً وهي خلافُ الكتاب؛ لأنَّ الله تعالى عقَّب الأيامَ المعدودات بقوله: ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾[٣] وليس في العشرِ حكمٌ بتعليقِ يومين دون الثالث"[٤].

قال القرطبي: "لا خلاف بين العلماء أنَّ الأيام المعدودات في هذه الآية هي أيام منى وهي أيام التشريق وهي أيام رمي الجمار"[٥].

والذي يظهر من أقوال المفسرين بأنَّ ما ذهب اليه اسماعيل هو موافق لقول الجمهور من الصحابة والتابعين ﷺ[٦].

اللطائف والفوائد

١. مزية الذكر في هذه الأيام المعدودات؛ لقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ ؛ لأنَّ ذكر الله على سبيل العموم في كل الوقت؛ لكن هذا على سبيل الخصوص. وإنَّ الذكر المشروع في تلك الايام هو" التكبير الذي أمر به جل ثناؤه بقوله: ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ الذي أوجبه على من قضى نسكه بعد قضائه نسكه،

---

(١) ينظر :معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٢٧٥/١.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٠٨/٤.

(٣) سورة البقرة من الآية: ٢٠٣.

(٤) تفسير القران المنسوب ، للطبراني: ١٨٦/١، وهذه النسبة غير صحيحة هذا الكلام الدكتور بشار عواد هذه النسبة

(٥) تفسير القرطبي: ١/٣.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ١٧٦/١ ، تفسير الطبري: ٢٠٨/٤، الهداية إلى بلوغ النهاية: لمكي بن أبي طالب المالكي: ٦٧٢/١.

فألزمه حينئذ من ذكره ما لم يكن له لازما قبل ذلك، وحث على المحافظة عليه محافظة الأبناء على ذكر الآباء في الآثار منه بالاستكانة له والتضرع إليه بالرغبة"[١].

٢. إن قيل" الأيام واحدها يوم، والمعدودات، واحدها معدودة، واليوم لا يوصف بمعدودة؛ لأنَّ الصفة هنا مؤنثة والموصوف مذكر، وإنَّما الوجه أن يقال أيام معدودة فتصف الجمع بالمؤنث، والجواب عنه: أنَّه أجرى معدودات على لفظ أيام وقابل الجمع بالجمع مجازا والأصل معدودة "[٢] كما قال تعالى :﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾[٣].

٣. قال الثعلبي: "وقيل للعشر معلومات، للحرص على علمها بحسابها من أجل أن وقت الحج في آخرها"[٤].

---

(١) تفسير الطبري: ٤/٢٠٠.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ١/١٦٥.

(٣) سورة البقرة من الآية: ٨٠.

(٤) تفسير الكشف والبيان ، للثعلبي: ٧/١٩.

المبحث الثاني

أقواله في تفسير سور

(آل عمران، والنساء، والنحل، والانبياء، والحج، والقصـــــص)

المطلب الاول: من سورة آل عمران قال تعالى :﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾[1].

قال اسماعيل بن أبي خالد: [تخرج النطفة من الرجل، والرجل من النطفة][2].

القراءات الواردة في الآية:

اختلفوا في قوله: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ في التخفيف والتشديد.

فقرأ ابن كثير وعاصم في رواية شعبة وابن عامر ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ مخففا وما كان مثله ﴿إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾[3]، و﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا﴾[4]، و﴿ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾[5]، ﴿وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ﴾[6]، مخففا كله[7]، وقرأ نافع وحفص عن عاصم بالتشديد: ﴿ٱلۡمَيِّتِ﴾مشدداً في كل القرآن[8].

أقوال المفسرين وآرائهم

تباينت آراء أهل التفسير في تحديد المراد من قوله تعالى: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ فكانت لهم خمسة أقوال هي:

القول الاول: تخرج النطفة من الرجل، والرجل من النطفة: ابن عباس، والضحاك، والنخعي

---

(١) سورة آل عمران من الآية : ٢٧.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٣٠٥/٦.

(٣) سورة فاطر من الآية: ٩.

(٤) سورة الانعام من الآية: ١٢٢.

(٥) سورة يس من الآية: ٣٣.

(٦) سورة الانعام من الآية: ١٣٩.

(٧) ينظر: التيسير في القراءات السبع لابي عمرو الداني: ٧٨.

(٨) ينظر: المصدر نفسه.

والسدي، وقتادة، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعبد الرحمن بن زيد، وهو قول اسماعيل بن أبي خالد[١].

القول الثاني: إنَّه يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن. وبه قال عمر بن الخطاب ﷺ[٢] وسلمان الفارسي ﷺ[٣]. والحسن البصري وعطاء[٤].

القول الثالث: إنَّه يخرج النخلة من النواة، والنواة من النخلة، والسنبل من الحب، والحبَّ من السنبل. وبه قال السدي في رواية أخرى[٥].

القول الرابع: إنَّه يخرج البيض من الدجاج، والدجاج من البيض، وبه قال: عكرمة والسدي في رواية ثالثة[٦] والضحاك في رواية أخرى[٧].

القول الخامس: "يخرج الإنسان الحي والأنعام والبهائم الأحياء من النطف الميتة". قاله الطبري[٨].

العرض والمناقشة:

ذكر الله ﷻ في الآيات التي سبقت هذا الآية الكريمة، الدلائل الواضحة لعظمته تعالى، وبما هو متصرف فيه، وبيان قدرته، فعقب سبحانه في جمل جمعت بين ما وهبه من الملك والرزق لخلقه، والعزة لمن يشاء منهم، وجعْل الليل والنهار آيتين تتعاقبا بقدرته وقوته ثم الموت والحياة ليستدل بها على عظيم قدرته وبديع صنعه على خلق الأشياء المتقابلة[٩].

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد: ٢٥٠/١، تفسير مقاتل بن سليمان: ٢٧٠/١، تفسير عبد الرزاق الصنعاني: ١١٧/١. تفسير الطبري: ٢٢٤/٣، تفسير ابن أبي حاتم: ٦٢٦/٢، تفسير البحر المحيط، لابي حيان: ٨٩/٣.

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٦٢٦/٢، تفسير البغوي: ٢٤/٢. المحرر الوجيز ،لابن عطية :٤١٨/١ .

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤١٨/١.

(٤) ينظر: تفسير معاني القران ،للنحاس :٣٨١/١، تفسير البغوي: ٤٢٦/١.

(٥) ينظر: تفسير القرآن، لابن المنذر: ١٦٢/١، تفسير زاد المسير، لابن الجوزي: ٢٧١/١.

(٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب ٩٨٦/٢.

(٧) ينظر: معاني القران، للنحاس: ٢٥٠/٥.

(٨) تفسير الطبري: ٣٠٩/٦.

(٩) ينظر: تفسير ابن كثير: ٣٠٨/٦.

وأختلف اهل التفسير في بيان المعنى المراد من قوله: ﴿ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ ﴾

الملاحظ على ان الاقوال الثلاثة الأولى انها تشترك في معنى اخراج الروح مما لا روح له ظاهرا وإخراج ما لا روح له ظاهرا مما له روح ، وهذا منتهى الاعجاز في الخلق، فتبارك الله احسن الخالقين.

اما القول الرابع: فهو يعني ان جوهر الهداية غير مرهون بصلب الإباء فقد يخرج الله من صلب المؤمن كافرا ويخرج من صلب الكافر مؤمنا، فسبحان من يمن بالهداية على من يشاء.

قال الزجاج: "يخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس، ويخرج الحب اليابس من النبات الطري النامي"(١)، ونقل الواحدي قول الصحابة "تخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن"(٢)، وزاد البغوي: "فالمؤمن حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد"(٣)، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾(٤).

وأما قول اسماعيل بن أبي خالد: أن الله عز وجلّ يخرج النطفة من الرجل، والرجل من النطفة، فيشمل هذا المعنى جميع المخلوقات وليس الانسان وحده، حتى غير البشر، قال ابن عاشور: "هو تولد أطفال الحيوان من النطف ومن البيض، فالنطفة أو البيضة تكون لا حياة فيها، ثم تتطور إلى الشكل القابل للحياة ثم تكون فيها الحياة"(٥).

وقال الرازي :"إنَّه يخرج الإنسان والطائر من النطفة والبيضة ويخرج الميت من الحي أي: يخرج النطفة والبيضة من الإنسان والطائر.. ثم قال: والأكثرون على هذا القول، وهو إلى الحقيقة أقرب"(٦).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٢٧٣/٢.

(٢) تفسير الوسيط، للواحدي: ٤٢٧/١.

(٣) تفسير البغوي: ٤٢٦/١.

(٤) سورة الأنعام من الآية: ١٢٢.

(٥) التحرير التنوير، لابن عاشور: ١٥٦/١١.

(٦) التفسير الكبير، للرازي: ٢٤٧/١٧.

قال الطبري: "وأولى التأويلات التي ذكرناها في هذه الآية بالصواب، تأويل من قال: "يخرج الإنسان الحي والأنعام والبهائم الأحياء من النطف الميتة، وذلك إخراج الحي من الميت، ويخرج النطفة الميتة من الإنسان الحي والأنعام والبهائم الأحياء، وذلك إخراج الميت من الحي؛ وذلك أنَّ كل حي فارقه شيء من جسده فذلك الذي فارقه منه ميت، فالنطفة ميتة لمفارقتها جسد من خرجت منه، ثم ينشئ الله منها إنسانا حيا وبهائم وأنعاما أحياء، وكذلك حكم كل شيء حي زايله شيء منه، فالذي زايله منه ميت، وذلك هو نظير قوله: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[1]"[2].

اللطائف والفوائد

١. في الآية بيان لسنن وقوانين الله تعالى في خلقه، وحكمته فيما وهبهم من الملك ونزعه منهم، وفي تقدير الحياة والموت عليهم، ومنحهم العزة أو الذل، والرزق والفقر، وكل بعدله وانصافه، والقرآن يخبرنا عن أشياء قد تغيب عن الذهن، والانسان ينظر إليها ويعرفها ولكنه لا يتفكر فيها، فإذا تفكر فيها ظهرت له بعض دلائل قدرة الله سبحانه العظيمة التي لم يتفكر العبد فيها[3].

٢. قيل المراد هنا "موت قلب الكافر وحياة قلب المؤمن والحياة والموت مستعاران"[4]، ونقل ابن عطية" قول جمهور من العلماء إلى أن الحياة والموت هنا حقيقتان لا استعارة فيهما"[5].

المطلب الثاني: من سورة النساء قال تعالى :﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[6].

قال اسماعيل بن أبي خالد: أولوا الأمر هم:[الفقهاء والعلماء أهل الدين والفضل الذين يعلمون الناس معالم دينهم ويأمرونكم بالمعروف وينهونكم عن المنكر، وأوجب الله طاعتهم على العباد][7].

---

(١) سورة البقرة من اية: ٢٨

(٢) تفسير الطبري: ٣٠٩/٦.

(٣) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس: ٤٤٥/٢.

(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية : ١/ ٤١٨.

(٥) تفسير البحر المحيط، لابي حيان: ٨٩/٣.

(٦) سورة النساء من الآية : ٥٩.

(٧) ينظر: تفسير الكشف والبيان، للثعلبي: ٣٣٤/٣.

أقوال وآراء المفسرين

اختلف المفسرون في المراد من قوله تعالى:﴿ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾ على أربعة أقوال:

القول الأول: هم الفقهاء والعلماء، وبه قال جابر بن عبد الله، والحسن، والضحاك، وعطاء، وأبي العالية، ومجاهد وابن ابي نجيح والمبارك بن فضالة، واسماعيل بن ابي خالد(١).

القول الثاني: هم الأمراء، وهو قول ابن عباس، وأبي هريرة ﷺ، والسدي، وعبد الرحمن بن زيد(٢).

القول الثالث: هم أصحاب رسول الله ﷺ، وهو قول مجاهد(٣).

القول الرابع: هم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وهو قول عكرمة(٤)، وزاد أبو بكر الوراق وعثمان وعلي رضي الله عنهما(٥).

العرض والمناقشة

يأمر الله سبحانه وتعالى الرعية بفرض الطاعة له عزوجل باتباع اوامره واجتناب ما نهى عنه، ثم طاعة رسوله ﷺ فيما أمر به ونهى عنه، ثم طاعة اولي الامر من المؤمنين، اذ تجب لهم فيما كان لله فيه طاعة، ولا تجب فيما كان لله فيه معصية.، وتباينت الآراء في المراد بأولي الأمر(٦)، فعلى قول جمهور المفسرين المراد: الامراء والسلاطين. واستدلوا بما روي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ: قال: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى أميري فقد عصاني)(٧).

قال الجصاص" ويجوز أن يكونوا جميع من أشاروا اليه أهل التفسير مرادين بالآية الكريمة؛ لأن الاسم يتناولهم جميعا؛ فالأمراء يلون أمر تدبير الجيوش والسرايا وقتال العدو، والعلماء يلون

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٥٠١/٨ تفسير ابن ابي حاتم ٩٨٩/٣ ،تفسير الكشف والبيان، للثعلبي: ٣٣٤/٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٤٩٧/٨، تفسير ابن ابي حاتم ٩٨٨/٣، تفسير الكشف والبيان، للثعلبي: ٣٣٥/٣.

(٣) ينظر: تفسير مجاهد: ٢٨٥/١، معاني القران واعرابه ، للزجاج :٦٧/٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٥٠٢/٨، المحرر الوجيز ، لابن عطية :٧١/٢.

(٥) ينظر: تفسير الكشف والبيان، للثعلبي: ٣٣٣/٣.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٤٩٢/٨، تفسير البحر المحيط، لأبي حيان: ٦٨٢/٣.

(٧) أخرجه البخاري: كتاب الاحكام، باب قول الله تعالى چ ئې ئى ئى ئد ى ى يچ النساء: ٥٩، ٦١/٩ (٧١٣٧).

حفظ الشريعة وما يجوز مما لا يجوز، فأمر الناس بطاعتهم والقبول منهم ما عدل الأمراء والحكام وكان العلماء عدولا مرضيين موثوقا بدينهم وأمانتهم فيما يؤدون "[1]؛ وهو نظير قوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2].

وذهب اسماعيل بن أبي خالد الى ان المراد منهم العلماء والفقهاء فقد صحح الرازي هذا القول ثم قال معللاً: "لأنَّ الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس، ثم انظر إلى هذه المرتبة فإنه تعالى ذكر العالم في كتابه في المرتبة الثانية فقال:﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[3]"... ثم إنه سبحانه وتعالى زاد في الإكرام فجعلهم في المرتبة الأولى في آيتين "[4] فقال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾[5]، ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[6].

أما من ذهب الى ان المراد منهم بعض الصحابة الكرام، فاستدل بما جاء عن(سَفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: لما بنى رسول الله ﷺ المسجد، جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه فقال: هؤلاء ولاة الأمر من بعدي)[7].

والذي يظهر بأن قول اسماعيل بن أبي خالد، ان المراد الفقهاء والامراء هو الراجح، لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[8] وهم أهل

---

(١) أحكام القرآن، للجصاص: ١٧٧/٣.

(٢) سورة النحل من الآية: ٤٣.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٨.

(٤) تفسير الكبير، للرازي: ٤٠٠/٢.

(٥) سورة آل عمران الآية: ٧.

(٦) سورة الرعد الآية : ٤٣.

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك: ١٤/٣ (٤٢٨٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٨) سورة النساء الآية : ٨٣.

الاختصاص، وهو القول الذي رجحه الرازي رحمه الله [١]، والله اعلم.

اللطائف والفوائد

١. إنَّ طاعة أولو الأمر لا تجب إلا إذا اندرجت تحت طاعة الرسول ﷺ، وهذا المعنى موافق لما ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (على المرء السمعُ والطاعةُ فيما أحبَّ وكَرِه ما لم يُؤْمَرْ بمعصية الله تعالى، فإذا أُمِرَ بمعصيةِ الله تعالى فلا سمعَ ولا طاعةَ)[٢].

٢. إنّ الطاعة لله وللرسول ﷺ أولاً، فإذا حدث تنازع بين الناس من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الى الله ورسوله، أما إذا لم يكونوا في عهده فليلجئوا إلى أهل العلم ويسألونهم عن ذلك، فإنهم يستنبطون من الكتاب ومن سنة النبي ﷺ ما يدلهم على ذلك[٣].

المطلب الثالث: سورة النحل

قال تعالى: ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[٤].

قال إسماعيل بن أبي خالد :[أنها الرزق الطيِّب، والعمل الصالح][٥].

أقوال المفسرين وارائهم

اختلف في المراد بالحياة الطيبة على سبعة أقوال:

القول الاول: أنها الرزق الطيِّب، والعمل الصالح، به قال ابن عباسﷺ في رواية له والضحاك في رواية، وإسماعيل بن أبي خالد[٦].

---

(١) ينظر: تفسير الكبير ، للرازي: ٤٠٠/٢.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الامارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية: ١٤٦٩/٣ (١٨٣٩).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير: ٣٤٦/٢.

(٤) سورة النحل من الآية : ٩٧.

(٥) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي :٥٨٢/٢

(٦) ينظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني: ٢٧٧/٢، تفسير الطبري: ٢٩٠/١٧، زاد المسير ، لابن الجوزي : ٥٨٢/٢.

القول الثاني: أنها القناعة، قاله علي ﷺ وابن عباسﷺ في رواية، والحسن في رواية، وسعيد بن جبير ووهب بن منبه[١].

القول الثالث: يأكل حلالاً ويلبس حلالاً واليه ذهب الضحاك[٢].

القول الرابع: أنها السعادة، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[٣].

القول الخامس: أنها الطاعة، واليه ذهب عكرمة، أبو بكر الوراق[٤].

القول السادس: أنها رزق يوم بيوم، قاله قتادة[٥].

القول السابع: العافية والكفاية ، الرضى بالقضاء [٦] ذكرهما الماوردي ولم ينسبها لأحد.

العرض والمناقشة

يذكر الله ﷻ لعباده المؤمنين وعده بأن من عمل بالطاعة تقرباً اليه، وأوفى بعهد الله من بني آدم من ذكر أو أنثى، وأدى الأعمال المطابقة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، من الفرائض، وكان قلبه مؤمنا بالله ورسوله، ومؤمناً أي مصدقاً بثواب الله الذي وعُد به أهل الطاعات، وبالوعيد الذي توعد به أهل المعاصي وهو ثابت على إيمانه إلى الموت، ﴿ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ ﴾، فله حياة طيبة في الدنيا، وجزاء بأحسن ما عمله في الدار الآخرة[٧].

واختلف في تأويل الحياة الطيبة:

أكثر أقوال أهل التفسير من الصحابة والتابعين، فمن قال أنه هو الرزق الحلال المؤدي الى الراحة والعيش الرغيد، استدل بحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٢٩٠/١٧، تفسير الوسيط، للواحدي: ٨١/٢، تفسير البغوي: ٩٥/٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٩٠/١٧، الدر المنثور، للسيوطي: ١٦٤/٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٢٩١/١٧، تفسير ابن أبي حاتم: ٧/ ٢٣٠١، البحر المحيط، لابي حيان: ٥٩٢/٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢٩٠/١٧، تفسير الكشف والبيان: للثعلبي: ٤٠/٦ ، تفسير البغوي: ٩٥/٣، البحر المحيط، لابي حيان : ٥٩٢/٦.

(٥) ينظر: الوسيط للواحدي: ٨٢/٣، تفسير الخازن: ٩٧/٣.

(٦) ينظر : النكت والعيون ، للماوردي :٢١٢/٣ ، البحر المحيط ، لابي حيان :٥٩٢/٦.

(٧) ينظر: تفسير الطبري :٢٨٩/١٧ تفسير محاسن التأويل، للقاسمي: ٤٠٧/٦، التفسير المنير، للزحيلي: ٢٢٨/١٤.

قال: (قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا، وقنّعه الله بما آتاه)[١].

وروي عن فضالة بن عبيد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (طوبى لمن هدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافا وقنع)[٢].

والذي يبدو كما قال ابن كثير :"إنّ الحياة الطيبة وجوه الراحة من أي جهة كانت" [٣].، من الرزق الحلال الطيب، أو السعادة، أو العمل بالطاعة والانشراح بها، أو القناعة (٤). والله أعلم.

اللطائف والفوائد

١. ذكر ﷻ قوله: ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ لذكر القيد في قبول العمل إذ لا اعتداد بأعمال الكفرة في استحقاق الثواب، وإنما يتوقع عليها تخفيف العقاب[٥].

٢. من معاني الحياة الطيبة التي يرزقونها: ذوقُ حلاوة الطاعات، واستعذاب المشقات في رضا الله تعالى، فهذه الأحوال كلها خير للمؤمن إن سهل الله له طريق العبادة وهونها حَمِدَ اللهَ وشكره، وإن قامت العقبات صبر في اقتحامها، واحتسب الخير في عنائه وجهاده ورجاء عظيم الثواب[٦].

٣. دلت الآية علي أن من لم يعمل الصالحات، وبعيد عن الايمان فحياته غير طيبة، وأنّ السعادة مرتبطة بالإيمان والشكر لله بالطاعات[٧].

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، ٧٣٠/٢٠، رقم الحديث(١٠٥٤).

(٢) سنن الترمذي : كتاب الزهد، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه: ٥٧٦/٤، (٢٣٤٩) قال ابو عيسى: هذا حديث صحيح.

(٣) تفسير ابن كثير: ٦٠١/٤.

(٤) ينظر : تفسير المنير ، للزحيلي :٢٢٨/١٤.

(٥) ينظر: التفسير المنير، للزحيلي: ١٩٧/٣٠.

(٦) ينظر: تفسير السعدي: عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي: ٨٤٨.

(٧) ينظر: من روائع القرآن: محمد سعيد رمضان البوطي: ٢١٢.

المطلب الرابع: سورة الأنبياء

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾[1].

قال إسماعيل بن أبي خالد: [أي كانت السماء مخلوقة وحدها، والأرض مخلوقة وحدها، ففتق من هذه سبع سماوات، ومن هذه سبع أرضين][2].

القراءات الواردة في الآية

قرأ ابن كثير (ألم) بحذف الواو التي بعد الهمزة﴿ أَوَلَمْ ﴾، على أنه كلام مستأنف، والهمزة للاستفهام التوبيخي على تقصيرهم في عظم عبادة اللّه وحده بعد قيام الأدلة الواضحة على وحدانيته تعالى[3]، وهذه القراءة موافقة لرسم المصحف المكي[4]

﴿ رَتْقًا ﴾: قرأ زيد بن علي، وأبو حيوة رَتقاً، فتح التاء، وقرأ الجمهور وهي لغة، وقرأ الجمهور رتْقاً بسكون التاء[5].

أقوال المفسرين وآرائهم

اختُلف في معنى﴿ رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ على ثلاثة أقوال هي:

القول الاول: كانت السماء مخلوقة وحدها، والأرض مخلوقة وحدها، ففتق من هذه سبع سماوات ومن هذه سبع أرضين[6]، واليه ذهب مجاهد، وهو قول اسماعيل بن أبي خالد[7].

القول الثاني: أن السموات والأرض كانتا ملتصقتين، ففتق الله بينهما بالهواء، قاله ابن

---

(١) سورة الأنبياء من الآية : ٣٠.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: ٢٨٣/١١.

(٣) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن: ٢٦١/٢.

(٤) المصحف المكي ويطلق على الامام والمدني والمكي : المصاحف الحجازية او الحرمية اما المصحف العثماني يطلق على المصاحف التي كتبت في عهد عثمان رضي الله عنه ولها رسم معين يخالف في بعض طريقته الطريقة الاملائية ،ينظر:جمع القران في مراحل التاريخية من العصر النبوي الى العصر الحديث، محمد شرعي أبو زيد ،بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير.

(٥) ينظر: معجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب : ١٦/٦.

(٦) ينظر : تفسير القرطبي: ٢٨٣/١١.

(٧) ينظر: تفسير مجاهد: ٤٧٠، تفسير عبد الرزاق الصنعاني: ٢٦٤/١ وتفسير الطبري: ٤٣٦/١.

عباسﷺ، والحسن، وقتادة[١].

القول الثالث: أن السموات كانت رتقاً لا تمطر، والأرض كانت رتقاً لا تنبت، ففتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات، قاله عكرمة، وعطية العوفي، وعبد الرحمن بن زيد، الكلبي[٢].

العرض والمناقشة

لقد خلق الله ﷻ السموات والارض بقدرته، وجعلهما آيتين دالتين على عظيم قدرته، وذكّر الخلق بما أحدث فيهما من إعجاز قدرته وعظيم صنعه فقال: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾.

واختلف المفسرون في معنى الفتق والرتق، فمن قال بأنهما كانتا ملتصقتين وبأن الله فتق بينهما بالهواء، علل ذلك بأن الفتق يكون عن الشيء الملتصق؛ فكأن السموات والأرض كانتا كالشيء المخيط الملتصق بعضه ببعض، ففتقهما سبحانه، بأن صدع ما بينهما بالهواء الرقيق، والجو الفسيح[٣]، ولعل من ذهب الى أن السموات والارض كانتا ملتصقتين قد يستدل بالنظرية العلمية الحديثة لنشوء الكون – غير المجزوم بصحة جزئياتها، فحدث انفجار بينهما، اذ العلم الحديث اثبت انفجار وصوَّرت هذه العملية (أي عملية الفتق وتباعد خيوط النسيج) باستخدام (السوبر كمبيوتر)، ووصلوا إلى نتيجة شبه يقينية أن خيوط النسيج الكوني تتباعد عن بعضها باستمرار تماماً كما تتباعد خيوط القماش نتيجة تمزقه[٤]، إلا أن الاشكال في النظرية يكمن بأن الانفجار لا يُنتج النظام الذي نراه في الكون، بل الانفجار ينتج الفوضى والدمار، وهذا ما يؤيد قول اسماعيل بن أبي خالد بأن السموات كانت وحدها والارض وحدها والله ﷻ فتق بنظام متسق من هذه سبع سماوات، ومن هذه سبع أرضين والله أعلم[٥].

---

(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق :٣٨٤/٢، تفسير ابن أبي حاتم: ٢٤٥٠/٨.

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي :٢٧٤/٦، تفسير البغوي : ٢٨٧/٣ ،الدر المنثور، للسيوطي :٦٢٥/٥.

(٣) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشريف الرضي: ٢٢٧/٢

(٤) ينظر: موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة، عبد الدائم الكحيل:
https: //kaheel7.net/?p=6046، تمت مراجعة الموقع الالكتروني بتاريخ: ٢٠٢٢/٥/٧م.

(٥) ينظر: موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة، عبد الدائم الكحيل:
https: //kaheel7.net/?p=6046، تمت مراجعة الموقع الالكتروني بتاريخ: ٢٠٢٢/٥/٧م.

واستدل اصحاب القول الثالث على فتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات[1]. بأن الله أعقب بعدها بقوله ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[2].

والذي يظهر بأنَّ قول فتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات، أنسب للمعنى، قال الطبري: "وإنَّما قلنا ذلك أولى بالصواب لدلالة قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ على ذلك، وأنه جل ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه"[3].

ثم أورد رحمه الله على هذا القول بأنه: قد خلق بعض ما هو حي من غير الماء، فكيف يستقيم قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾؟ وأيضا فإن الإنسان قد يموت بالماء، والشجر والنبات قد يهلك بالماء؟ والجواب من وجهين:

"أحدهما: أنَّ الماء هاهنا هو النطفة، والحي هو الآدمي، ومعناه: كل شيء حي من الآدمي.

والجواب الثاني" أنَّ هذا على وجه التكثير، وأكثر الأحياء في الأرض إنَّما هو مخلوق من الماء أو بقاؤه بالماء، فاستقام معنى الآية من هذا الوجه "[4].

اللطائف والفوائد

فيها إعجاز الله في خلق السموات والارض والآية تحاج الذين كفروا ولم يبصروا الحق، بأن السمواتِ والأرضَ كانتا في بدء خَلْقِهما ملتصقتين في صورة كتلة واحدة ففصلتا حتى صارتا في هذا النظام! وهو ما اكتشف في العلم الحديث وما يسمى بالنظام الشمسي، والقرآن الكريم كتاب يهدي الانسان الى سعادته في دنياه وآخرته وليس كتاب نظريات في الفلسفة والعلم والفلك وغيره، وان كان ما يرِدُ فيه لا يخالف أحدث نظريات العلم والفلك، واكبر دليل على ذلك هذه

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٤٣٢/١٨، الدر المنثور، للسيوطي: ٦٢٥/٥.٦٢٦.

(٢) سورة الأنبياء من الآية: ٣٠.

(٣) تفسير الطبري : ٤٣٣/١٨، ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب المالكي: ٤٧٤٧/٧.

(٤) تفسير السمعاني :٣٧٧/٣.

الآية العظيمة، وهي الدالة على وجودَ الخالق الواحد القادر، ولو تدبَّرها المنصِفون، وعقَلَها الجاحدون، لم يجدوا مجالاً للإنكار[١].

المطلب الخامس: سورة الحج

قال تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[٢]،

أولا: قال اسماعيل بن أبي خالد في قوله ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ قال: [القرآن][٣]

أقوال المفسرين وآرائهم

اختلف المفسرون أولاً في قول الله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ على أربعة أقوال:

القول الاول :هو القرآن، واليه ذهب قطرب والسدي وهو قول إسماعيل بن ابي خالد[٤].

القول الثاني: إنه الإمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حكاه الماوردي ولم ينسبه لاحد[٥].

القول الثالث: أن المراد لا إله الا الله، وبه قال ابن عباس، وعبد الرحمن بن زيد، والكلبي[٦].

القول الرابع: هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده، وهو قول عطاء[٧].

ثانياً: في قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾

قال إسماعيل بن أبي خالد في قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾: **[**هو الإسلام**]**[٨].

القول الأول: هو الإسلام، قول ابن عباس ﷺ وقطرب والضحاك واسماعيل بن ابي خالد[٩].

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي : ٣٧٦/٢.

(٢) سورة الحج الآية: ٢٤.

(٣) ينظر: الدر المنثور للسيوطي:٢٤/٦.

(٤) ينظر: تفسير النكت والعيون، للماوردي: ١٥/٤، تفسير البغوي: ٣٣٢/٣.

(٥) ينظر:النكت والعيون ، للماوردي :١٥/٤، زاد المسير، لابن الجوزي: ٢٢٩/٣.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٥٩٥/١٨، تفسير النكت والعيون، للماوردي : ١٥/٤، تفسير السمعاني : ٤٣١/٣.

(٧) ينظر: التفسير الكبير، للرازي: ٢١٦/٢٣، تفسير البيضاوي: ٦٩/٤.

(٨) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم: ٢٤٨٣/٨.

(٩) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٢٢٩/٣.

القول الثاني: هو الجنة، حكاه الماوردي، والقرطبي، والبيضاوي، والشوكاني ولم ينسبوه لأحد[١].

العرض والمناقشة

بعد أن ذكر الله جل ثناؤه في الآية السابقة للآية الكريمة حال أهل الجنة، وما أعده لهم من نعيم حسي مقيم لا ينفد؛ من جنان وأساور من ذهب ولباس من حرير، اتبع ﷻ بذكر ما أكرمهم به من معاني القول[٢]. واختلف في معنى (الطيب من القول) في الآية.

فمن قال بأنَّها كلمة التوحيد (لا اله الا الله) فاحتج بقوله تعالى﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾[٣]. وقوله﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[٤].

وأمَّا قول عطاء بأنَّ المراد قولهم: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾[٥] فهو قول" اهل الجنة فليس في الجنة لغو ولا كذب فما يقولونه فهو طيب القول"[٦].

والذي يظهر بأن كلمة التوحيد هي المراد بالطيب من القول، قال الإمام الرازي ،وأي كلمة توجد أطهر وأطيب من هذه الكلمة [٧]، وكل هذا لا ينافي ما ذكرناه[٨]، والله اعلم.

وأما قوله تعالى: ﴿ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ بأنه: الإسلام، وهو ما قاله اسماعيل بن أبي خالد، وذهب جمهور المفسرين الى ان المراد من قوله تعالى هو الجنة واستدلوا بذلك قال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٩)أي "الجنة"﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾ صراط الله الذي هدى له عباده المؤمنين الى الجنة[١٠].

---

(١) ينظر: النكت والعيون، للماوري: ١٥/٤، الجامع لأحكام القران، للقرطبي: ٣٠/١٢، تفسير البيضاوي: ٦٨/٤، فتح القدير، للشوكاني: ٤٤٥/٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٥٩٤/١٨، المحرر لابن عطية: ١١٥/٤.

(٣) سورة إبراهيم الآية: ٢٤ .

(٤) سورة فاطر الآية : ١٠.

(٥) سورة الزمر من الآية : ٧٤.

(٦) تفسير القرطبي : ٣١/١٢، تفسير اللباب في علوم الكتاب، للنعماني: ٥٥/١٤.

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ٥٩٤/١٨، تفسير البغوي: ٣٣٢/٣، النكت والعيون، للماوردي: ١٥/٤، ، التفسير الكبير، للرازي: ٧٠/١، تفسير الجواهر الحسان للثعالبي:١١٤/٤.

(٨) ينظر: تفسير ابن كثير: ٤٠٨/٥.

(٩) سورة الشورى اية :٥٢.

(١٠) تفسير يحيى بن سلام: ٣٦١/١.

اللطائف والفوائد

١. إنَّ الطيب من القول في الآية هو من البشارات الحسنة للمؤمنين، وقيل: هو قولهم حين يدخلون الجنة[١] :﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ ﴾[٢].

٢. زيادةً لما اسبغ الله على المؤمنين من النعيم، يتعاملون فيما بينهم بالكلام اللِّين الطيب، والعشرةِ المحمودة بمحبة وسلام وهي هداية يوليها الله لعباده بما اكتسبوه من الخيرات وعملهم الصالح[٣].

٣. ودلَّت الآية" أن ليس في الجنة لغو ولا كذب، فما يقولونه فهو طيّب القول، وقد هدوا في الجنة إلى صراط الله وهو الإسلام أو إلى طريق الجنة، إذ ليس في الجنة شيء من مخالفة أمر الله"[٤].

٤. ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾ قال ابن كثير: كما جاء في الحديث الصحيح: "إنهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس"[٥].

المطلب السادس: سورة القصص

قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴾[٦].

قال اسماعيل بن أبي خالد: [هما التوراة والانجيل][٧].

القراءات الواردة في الآية:

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، (سِحران) بكسر السين، وحذف الالف التي بعدها، واسكان الحاء، وهو تثنية السحر.. وقرأ الباقون(ساحران) بفتح السين، واثبات الألف، وكسر الحاء، تثنية ساحر وهو خبر لمبتدأ محذوف أيضا، أي: هما ساحران[٨].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن ، للنحاس: ٦٥/٣.

(٢) سور فاطر من الآية: ٣٤.

(٣) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي: ٢٣١/١.

(٤) التفسير المنير، للزحيلي: ١٨٥/١٧.

(٥) تفسير ابن كثير :٤٠٨/٥.

(٦) سورة القصص من الآية : ٤٨.

(٧) ينظر: تفسير زاد المسير، لابن الجوزي: ٣٨٧/٣.

(٨) ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محيسن: ١٢٢/٣.

أقوال المفسرين وآرائهم

تباينت أقوال المفسرين في معنى ﴿سِحۡرَانِ﴾ على ثلاثة اقوال:

القول الاول: إنّ السحرين هما التّوراة والإنجيل، عكرمة، وأبو مجلز، وأبو رُزين، وهو قول إسماعيل بن ابي خالد[١].

القول الثاني: أنهما التوراة والفرقان، قاله ابن عباس والحسن البصري والسدي[٢].

القول الثالث: أنهما الإنجيل والقرآن، الضحاك، وقتادة في رواية[٣].

ثانيا: اما اقوال المفسرين في معنى ﴿لَسَٰحِرَانِ﴾ على ثلاثة اقوال:

القول الأول: موسى وهارون عليهما السلام، قاله مجاهد[٤].

القول الثاني: موسى ونبي الله محمد ﷺ، قاله ابن عباس، و الحسن البصري[٥].

القول الثالث: عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، قاله الحسن، وقتادة في رواية[٦].

العرض والمناقشة:

حين أنكر كفار قريش ومكة أمر النبوة وطلبوا من الرسول ﷺ معجزات كمعجزات موسى عليه السلام وبخهم الله تعالى على قولهم هذا ليظهر بأنَّ لا غرض لهم في هذا الامر إلا

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٥٩٠/١٩، تفسير زاد المسير، لابن الجوزي: ٣٨٧/٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٥٨٩/١٩، تفسير ابن أبي حاتم: ٢٩٨٥/٩، زاد المسير، لابن الجوزي: ٣٨٧/٣.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٥٩٠/١٩.

(٤) ينظر: تفسير الطبري : ٥٨٩/١٩، تفسير الوجيز، للواحدي: ٨٢١، تفسير السمعاني: ١٤٥/٤ تفسير الجواهر الحسان للثعالبي: ٢٧٤/٤.

(٥) ينظر: تفسير يحيى بن سلام: ٥٦٠/٢، تفسير الطبري: ٥٨٨/١٩ تفسير القران، لابن ابي زمنين: ٣٢٨/٣.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٥٨٩/١٩، زاد المسير، لابن الجوزي: ٣٨٧/٣. وتفسير ابن كثير: ٢٤٢/٦.

التعنت والعناد[1]، قال تعالى :﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾[2].

واختلفوا في المراد بالساحرين، قيل ساحران أي الرجلان، وقيل المعنى الكتابين التوراة والقرآن، فذهب بعض المفسرين ممن قرأ (ساحران) بأن المراد الرجلان، وقالوا بأنه أولى وأقرب؛ لأن ذكر التظاهر إنما يكون بين الأنفس لا يكون بين الكتب، (تَظَاهَرَا) أي تعاونا [3].

وقَالَ من قرأ (سِحْرَانِ) بغير ألف أولى؛ لأنه أراد به الكتابين. لأنه قد طلب منهم بما قالوا إتيان الكتاب حيث قالوا﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ ﴾[4] ردًّا على ما قالوا وطلبوا منه [5].

ومنهم من توقف عن ترجيح القراءة لبيان المعنى، قال الماتريدي :لا نحب أن نختار إحدى القراءتين على الأخرى؛ لأنه إنما هو خبر أخبر عنهم أنهم قالوا ذلك: فمرة قالوا: (ساحران)، ومرة قالوا: (سِحْرَانِ)، فأخبر على ما قالوا"[6].

وقال ابن الجوزي" كلٌّ سِحر منهما يقوِّي الآخر، فنُسب التظاهر إلى السِحْرين توسُّعاً في الكلام، ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ يعنون ما تقدَّم ذِكْره على اختلاف الأقوال"[7].

وأما من قال بأن معنى قول المنكرين "سحران" عنوا به: التوراة والقرآن، وهو ما قاله ابن عباس والحسن البصري وقال السدي: يعني صدق كل واحد منهما الآخر[8]، واستدلوا بما روي أن المنكرين من أهل مكة حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد

---

(١) ينظر :التفسير الكبير للرازي: ٦٠٦/٢٤.

(٢) سورة القصص الآية : ٤٨.

(٣) ينظر: السمعاني :١٤٥/٤، تفسير البغوي: ٥٣٧/٣.

(٤) سورة القصص من الاية :٤٩.

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير :٢٤٢/٦.

(٦) تفسير الماتريدي: ١٧٦/٨.

(٧) زاد المسير، لابن الجوزي: ٣٨٧/٣.

(٨) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣٤٨/٣، تفسير البغوي: ٥٣٧/٣، تفسير النسفي: ٦٤٨/٢، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان: ٣١٢/٨، تفسير ابن كثير: ٢٤٢/٦.

صلى الله عليه وسلم، فأخبروهم أنه نعته وصفته، وأنه في كتابهم، فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود، فقالوا عند ذلك: ساحران تظاهرا [1].

أما من قال بأنهما: عيسى ومحمداً، صلى الله عليهما وسلم، قال ابن كثير" وهذا فيه بعد؛ لأن عيسى لم يجر له ذكر هاهنا"[2].

والذي يبدو أن القول هما التوراة والقرآن؛ أبعد من كون المراد موسى ورسول الله ﷺ، فالكتابان كيف يتظاهران؟ إنما يعني الرجلين فكان تأويل قوله إن التظاهر بالناس وأفعالهم أشبه منه بالكتب لقول الله عز وجل: ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ ﴾[3]، ﴿ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ ﴾[4]، فأسند التظاهر إلى الناس فكذلك أسنده ها هنا إلى الرجلين[5]، والله أعلم.

اللطائف والفوائد

في الآية دليل على زيف قول الكفار واثبات كفرهم؛ لأنه لو كان شرط إعجاز السحر التظاهر، لكان سحر فرعون أعظم إعجازاً، لأنه تظاهر عليه جميع سحرة بلاد مصر وعجزوا عن معارض ما أظهر موسى عليه الصلاة والسلام من آية العصا، وأما رسول الله ﷺ فقد دعا أهل الأرض من الجن والإنس إلى معارضة كتابه وأخبرهم أنهم عاجزون ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً فعجزوا، ولقد تضمن قولهم ذلك الكفر، حين صرحوا به في قولهم بعد هذا[6] ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴾[7]

---

(١) ينظر:تفسير الرازي :٦٠٦/٢٤.

(٢) تفسير ابن كثير: ٢٤٢/٦.

(٣) سورة التحريم من الآية : ٤.

(٤) سورة الممتحنة من الآية: ٩.

(٥) ينظر: تفسير الرازي: ٢٤/ ٦٠٦، تفسير ابن كثير: ٦/ ٢٤٢.

(٦) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٤٩٨/٥

(٧) سورة القصص من الآية : ٤٨.

المبحث الثالث

أقواله في تفسيرسور

(لقمان، ويس، والصافات، و ص، والرحمن، والقيامة)

المطلب الاول: سورة لقمان

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [1].

قال اسماعيل بن أبي خالد :[أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة][2].

أقوال المفسرين وارائهم

ذكر أهل التفسير في نبوة لقمان قولين:

القول الاول: إنَّه حكيم وليس بنبي، قاله مجاهد، وقتادة، وسعيد بن المسيب، ووهب بن منبه، الكلبي ، والسدي في رواية، واسماعيل بن أبي خالد[3].

القول الثاني: إنَّه نبي، قاله عكرمة، والشعبي، والسدي[4].

العرض والمناقشة

يصف الله سبحانه وتعالى فضله ومنته على ما وهب عبده لقمان، وهي الحكمة وتعني: العقل والعلم والعمل به مع الفهم والإصابة في الأمور ثم أصل الحكمة وضع الشيء في موضعه[5]، "والحكمة في عرف العلماء، استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية، واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة على قدر طاقتها "[6] ويؤيد هذا القول قوله تعالى:

---

(١) سورة لقمان من الآية : ١٢.

(٢) ينظر: تفسير النكت والعيون، للماوردي: ٣٣١/٤.

(٣) ينظر: تفسير مجاهد، ص: ٥٤١، تفسير يحيى بن سلام: ٦٧٢/٢، تفسير الطبري: ١٣٤/٢٠، تفسير ابن أبي حاتم: ٣٠٩٧/٩، النكت والعيون، للماوردي: ٣٣١/٤، زاد المسير، لابن الجوزي: ٣م٤٣٠.

(٤) ينظر: تفسير الطبري :١٣٦/٢٠، تفسير الوسيط، للواحدي: ٤٤٢/٣، تفسير السمعاني: ٢٢٩/٤،، زاد المسير، لابن الجوزي: ٣١٧/٦، الدر المنثور، للسيوطي: ٥١١/٦.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: ٣٤٧/٤، تفسير القرطبي: ٥٩/١٤.

(٦) تفسير البيضاوي : ٤/ ٢١٣.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾[1] يعني مع الكتاب الفهم والعقل[2].

القول بأنه ليس بنبي[3]، وهذا قول أكثر المفسرين، وأما أمر النبوة، فالمفسرون ذهبوا إلى قولين:

قال الثعلبي: "واتفق العلماء على أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً"[4]، وذكروا ما روي عن ابن عمر أنه قال "حقّا أقول لم يكن لقمان نبيّا ولكن عبد صمصامة كثير التفكير، حسن اليقين، أحبّ الله فأحبّه وضمن عليه بالحكمة "[5].

وبما روي عن قتادة رضي الله عنه قال" خير الله تعالى لقمان بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة على النبوة فأتاه جبريل عليه السلام وهو نائم فذر عليه الحكمة فأصبح ينطق بها فقيل له: كيف اخترت الحكمة علي النبوة وقد خيرك ربك؟ فقال لو أنه أرسل إلي بالنبوة عزمة لرجوت فيها الفوز منه، ولكنت أرجو أن أقوم بها، ولكنه خيرني، فخفت أن أضعف عن النبوة فكانت الحكمة أحب إلي"[6]، إلا عكرمة فإنه قال:" كان لقمان نبياً"؛ فيكون تفسيره لحكمة في الآية بالنبوة"[7]

قال الإمام النسفي: "والجمهور على أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً، وقيل: كان قاضياً في بني إسرائيل"[8] والذي يظهر أنه ليس بنبي وهو ما وافق اسماعيل بن أبي خالد قول المفسرين خلافاً لعكرمة والله اعلم.

---

(١) سورة الانعام من الآية: ٨٩.

(٢) ينظر: التفسير الكبير، للرازي: ١١٨/٢٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٣٤/٢٠، تفسير ابن أبي حاتم: ٣٠٩٧/٩، تفسير الوسيط للواحدي: ٤٤٢/٣، تفسير البغوي: ٥٨٧/٣،فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان: ٢٨١/١٠.

(٤) الكشف والبيان، للثعلبي: ٣١٢/٧.

(٥) الفردوس بمأثور الخطاب للإمام الديلمي : ٤٥٠/٣ رقم (٥٣٨٤).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم: ٩/ ٣٠٩٧.

(٧) ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي : ٣١٢/٧،التفسير البسيط: ٩٩/١٨.

(٨) تفسير البغوي : ٣/ ٥٨٧، تفسير النسفي: ٧١٣/٢.

اللطائف والفوائد

١. إن الحِكَم التي كان يدعو إليها لقمان موافقة لما جاء به القرآن من الإيمان بالله، وطاعة الوالدين فيما يأمران به ما لم يكن شركاً ونحوه[١].

٢. إن أرجح الأقوال فيما اتاه الله للقمان هي الفهم والعقل وعبّر عنها بالحكمة، ثم الإصابة في القول من غير نبوة[٢].

المطلب الثاني: من سورة يس وفيها آيتان.

أولا: قال تعالى ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾[٣].

عن اسماعيل بن أبي خالد قال:[يهود تقوله][٤].

أقوال المفسرين وآرائهم

تباينت أقوال أهل التفسير في القائل من قوله: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾، على ثلاثة أقوال:

القول الاول: أنَّ اليهود قالوا ذلك لما أمروا بإطعام الفقراء، قاله الحسن البصري، واسماعيل بن أبي خالد[٥].

القول الثاني: أنَّهم الزنادقة أمروا فقالوا ذلك، قاله ابن عباس وقتادة[٦].

القول الثالث: أنَّهم مشركو قريش جعلوا لأصنامهم في أموالهم سهماً فلما سألهم الفقراء أجابوهم بذلك، قاله مقاتل[٧].

---

(١) ينظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين: ٣٤/٧.

(٢) ينظر: زاد المسير ، لابن الجوزي: ٤٣٠/٣.

(٣) سورة يس من الآية: ٤٧.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم:٣١٩٧/١٠ ، تفسير السمعاني: ٣٨١/٤،الدر المنثور،للسيوطي:٦١/٧

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٣١٩٧/١٠، الدر المنثور ، للسيوطي : ٦١/٧.

(٦) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٣١٩٧/١٠.

(٧) ينظر: زاد المسير ، لابن الجوزي:٥٢٦/٣.

العرض والمناقشة:

لما أمر الله تعالى بالإنفاق على الفقراء والمساكين، ظنَّ كفار أو يهود مكة بجهلهم أنَّه تعالى إذا كان قادراً على أن يطعمهم فيغنيهم عن إنفاق الناس، وهذا القول منهم خطأ؛ لأنَّ الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ليبلي الغني بالفقير فيما فرض له في ماله من الزكاة، والمؤمن لا يعترض على المشيئة، وإنَّما يوافق أمر الله تعالى، فأخبر ﷻ قولهم المبني على سبيل التهكم[١]: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾.

وما ذهب الحسن البصري، واسماعيل بن أبي خالد بأنَّ اليهود هي من قالت هذا القول، حين أمروا بالإنفاق، على أنَّ الآية نزلت فيهم[٢].

وقال ابن عباس، كان بمكة زنادقة، فكان إذا قيل لهم:" أنفقوا على الفقراء مما أعطاكم الله؛ قالوا هذا القول على سبيل الاستهزاء "[٣]، وذكر الزمخشري "هذا القول، وعلله، لأنَّهم معطلة لا يؤمنون بالصانع "[٤].

وقيل أنَّهم مشركو قريش واستُدل على هذا القول بأمرين: أحدهما: إنكارهم وجوب الصدقات في الأموال، من قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾[٥].

الثاني: إنكارهم على إغناء من أفقره الله تعالى ومعونة من لم يعنه الله تعالى فكيف نعطيهم وقد أفقرهم الله تعالى، ولو شاء أن يعطيهم أعطاهم، قال عطاء بن السائب: "كان العاص بن وائل إذا سأله مسكين قال اذهب إلى ربك فهو أولى بك مني ويقول قد منعه الله أطعمه أنا ومعنى الكلام أنهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعمهم [٦] "وكانوا يسمعون المؤمنين يعلّقون الأفعال بمشيئة الله تعالى يقولون لو شاء الله

---

(١) ينظر: تفسير السمرقندي: ١٢٦/٣، تفسير الزمخشري: ١٩/٤.

(٢) ينظر: روح المعاني، للألوسي: ٢٩/١٢.

(٣) تفسير السمعاني :٣٨١/٤.

(٤) تفسير الزمخشري: ١٩/٤.

(٥) سورة التوبة الآية: ٥٨.

(٦) ز اد المسير ، لابن الجوزي:٥٢٦/٣.

تعالى لأغنى فلانا ولو شاء لأعزه ولو شاء سبحانه لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولون"[١].

قال مقاتل بن سليمان :"قالت كفار قريش أَنُطْعِمُ المساكين الذي للآلهة مَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ يعنى رزقه لو شاء الله لأطعمه وقالوا لأصحاب النبيﷺ [٢]: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٣]، وقال يحيى بن سلام: "يقوله المشركون للمؤمنين، أي في سؤال المال وفي اتباعكم محمداً" [٤].

والذي يظهر من أكثر أقوال المفسرين أن المراد بالآية هم مشركو قريش، والله أعلم.

اللطائف والفوائد

١. إنّ في قولهم ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾، قول حق يوافق قول المؤمنين وإنَّما قالوه كنوع من الايهام، بأنَّ الله لمّا كان قادراً على إطعامه وليس يشاء إطعامه فنحن أحق بذلك، سعياً منهم للتخلص من الاطعام والانفاق[٥].

٢. في تكملة الآية: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ قيل: هذا من قول المشركين جواباً للمؤمنين[٦]، وقيل: بل هو من قول الله لهؤلاء الذين قالوا:﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ وصفاً لضلالهم فيما زعموه وزجرهم بهذا [٧].

ثانياً: من قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾[٨].

قال إسماعيل بن أبي خالد: [في شغل عما يلقى أهل النار][٩].

---

(١) تفسير روح المعاني ، للالوسي:٢٩/١٢.

(٢) مقاتل بن سليمان :٥٨١/٣.

(٣) سورة يس من الآية: ٤٧.

(٤) ينظر: تفسير يحيى بن سلام: ٨١١/٢، وتفسير القرطبي: ٣٧/١٥.

(٥) تفسير ابن فورك، محمد بن الحسن: ٩٤/٢.

(٦) ينظر: تفسير السمرقندي: ١٢٦/٣.

(٧) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٣٣/٣.

(٨) سورة يس آية: ٥٥.

(٩) ينظر: تفسير الطبري: ٥٣٥/٢٠، والنكت والعيون، للماوردي: ٢٤/٥.

القراءات الواردة في الآية

أولاً: قرأ نافع، وابن كثير، وابو عمرو ﴿ شُغُلٍ ﴾ بإسكان الغين، وقرأ الباقون بضم الغين[١].

ثانياً: قرأ أبو جعفر المدني﴿ فَٰكِهُونَ ﴾، بغير ألف، وقراءة العامة ﴿ فَٰكِهُونَ ﴾ بالألف[٢].

والاثر يظهر: بأن من قرأ بغير ألف يعني يتفكهون، ومن قرأ بالألف يعني ذوي فاكهة وفكهة[٣].

أقوال المفسرين وآرائهم

اختلف المفسرون في بيان معنى قول الله عن أهل الجنة ﴿فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ على أربعة اقوال:

القول الاول: في شغل مما يَلقى أهل النار: واليه ذهب أبان بن تغلب[٤]، وهو قول اسماعيل بن أبي خالد[٥].

القول الثاني: في نعمة، قاله مجاهد والحسن البصري[٦].

القول الثالث: في افتضاض الأبكار، قاله ابن مسعود وقتادة والحسن البصري، وسعيد بن

---

(١) ينظر: شرح طيبة النشر في القراءات، لابن الجزري: ٣٠١.

(٢) فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، لمحمد إبراهيم محمد سالم: ٢٢٨/٤.

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي: ١٢٧/٣.

(٤) أبان بن تغلب، الربعي أبو سعد الكوفي. روى عن أبي إسحاق السبيعي والحكم بن عتيبة وفضيل بن عمر وعنه موسى بن عقبة وشعبة وحماد بن زيد وابن عيينة وقال أحمد ويحيى وأبو حاتم والنسائي: "ثقة"، (توفي سنة ٢٤١)، ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٢/ ٢٩٦، وتهذيب الكمال، للمزي: ٢/ ٦، وتهذيب التهذيب، لابن حجر: ١/ ٩٣.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٥٣٥/٢٠، الكشف والبيان، للثعلبي: ١٣١/٨، النكت والعيون، للماوردي: ٢٤/٥، تفسير الوسيط، للواحدي: ٥١٦/٣.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٥٣٥/٢٠، النكت والعيون، للماوردي: ٢٤/٥، المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤٥٨/٤.

المسيب[١].

القول الرابع: في شغل، أي: في زيارة بعضهم بعضاً قاله بن كيسان[٢].

العرض والمناقشة

بعد إنّ ذكر الله تعالى أهوال يوم القيامة أعقب ذلك بحال السعداء والأشقياء وقيل هو حكاية ما يقال في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود له في النفوس [٣].

ذهب أصحاب القول الأول أن أصحاب الجنة هم في شغل عن أهاليهم من أهل النار لا يهمهم أمرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في تنعيمهم ،فهم في شغل بما هم فيه من اللذات والنعيم عن الأهتمام بأهل المعاصي ومصيرهم إلى النار، وما هم فيه من أليم العذاب، وإن كان بعضاً من أقربائهم، وأهليهم [٤]، أما أصحاب القول الثاني أن المراد من الشغل هو ما هم فيه من النعيم الذي شغلهم عن كل ما يخطر بالبال وحكى الثعلبي عن طاوس أنه قال لو علم أهل الجنة عمن شغلوا ماهمهم ما شغلوا به [٥]، قال ابن عطية:" وسئل بعض الحكماء عن قوله ﷺ: (أكثر أهل الجنة البله).[٦] فقال لأنهم شغلوا بالنعيم عن المنعم"[٧].

ومن قال بأن اهل الجنة مشغولون بالتمتع مع العذارى استدل بما روي عن زيد بن أرقم ﷺ، قال: (جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي ﷺ فقال: يا أبا القاسم، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون، قال: «نعم، والذي نفسي بيده إن الرجل ليعطى قوة مائة رجل في الأكل

---

(١) ينظر: تفسير يحيى بن سلام: ٨١٤/٢، تفسير الطبري: ٥٣٤/٢٠، تفسير السمرقندي: ١٢٨/٣، الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي بن ابي طالب: ٦٠٥٣/٩، الدر المنثور، للسيوطي: ٦٤/٧.

(٢) ينظر: تفسير البغوي: ١٧/٤، تفسير الزمخشري: ٢١/٤، تفسير القرطبي: ٤٣/١٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٩١/٤، لسان البيان، لابي حيان: ٢٩٣٠/١.

(٤) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي: ١٢٨/٣، والكشاف، للزمخشري: ٢١/٤.

(٥) ينظر: تفسير المحرر الوجيز، لأبن عطية: ٤٥٩/٤.

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الايمان: ٤٩٧/٢، رقم (١٣٠٤) اسناده ضعيف ؛ لأنه فيه سلامة بن روح ، وهو ضعيف. قال الطحاوي: فذكرت هذا الحديث لأحمد بن أبي عمران ، فقال: معناه معنى صحيح. والبله المرادون فيه هم البله عن محارم الله عز وجل لا من سواهم ممن به نقص العقل بالبله ، ومنه الحديث المروي عن رسول الله ﷺ. مشكل الآثار للطحاوي: ٤٣١/٧.

(٧) تفسير المحرر الوجيز، لأبن عطية: ٤٥٩/٤.

والشرب والجماع والشهوة)[١]. وذهب الالوسي، بأنَّ اضافة اسم الجنة إلى طائفة من المؤمنين، كان غالبهم قد طلب الجنة في الدنيا، فأضيفت الجنة اليهم فهم مشغولون بلذائذ ما طلبوه، الا أنَّهم في المنزلة دون أهل الله وخاصته الذين همّهم الله، ولا شغل لهم فيما سوى مولاهم عز وجل، يتنعمون بمشاهدة جماله، اذ شتان ما بين الفريقين[٢]، وأضاف القرطبي" فهم في ضيافة الله تعالى"[٣]. وهي يوم الجمعة في الفردوس الأعلى عند كثيب المسك وهناك يتجلى سبحانه لهم فيرونه جلُ شأنه جميعاً، وتكون ألذ ما يمكن وحينئذ تشغلهم عما توهمهم في دنياهم[٤].

وجمع الطبري بين تلك الاقوال فقال "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ وهم أهلها ﴿فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ بنعم تأتيهم في شغل، وذلك الشغل الذي هم فيه نعمة وافتضاض أبكار ولهو ولذة وشغل عما يلقى أهل النار"[٥].

والذي يظهر بأنَّ ما ذهب إليه الطبري بأن أهل الجنة مشغولون بنعم شتى، وشغل عما يلقى أهل النار في الوقت ذاته أقرب لقول اسماعيل بن أبي خالد والله أعلم.

اللطائف والفوائد

١. قال البيضاوي :"أهل الجنة متلذذون في النعمة، وفي تنكير لفظ (شُغُلٍ) وإبهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ، وتنبيه على أنه أعلى ما يحيط به الأفهام ويعرب عن كنهه الكلام"[٦].

٢. إن قول ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾ من جملة ما سيقال للكفرة يوم القيامة زيادة لحسرتهم وندامتهم؛ فإن الأخبار بحسن حال أعدائهم إثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم سوء الى السوء الذي هم فيه وفي هذه الحكاية زجر، لهؤلاء الكفرة عما هم عليه، ودعوة إلى الاقتداء

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: ٦٥/٣٢، (١٩٣١٤) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.
(٢) ينظر: تفسير الالوسي:٦٢/١٢.
(٣) تفسير القرطبي: ٤٣/١٥.
(٤) ينظر: تفسير الرازي: ٢٩٤/٢٦، تفسير الالوسي: ٣٣/١٢.
(٥) تفسير الطبري: ٥٣٥/٢٠.
(٦) تفسير البيضاوي: ٢٧١/٤.

بسيرة المؤمنين[١].

٣. "موازنة دقيقة بين جزاءين جزاء المحسنين وجزاء المسيئين، أما المحسنون فهم المؤمنون الصالحون المنزلون في روضات الجنات يوم القيامة المشغولون بما يتمتعونه به من النعيم والتفكر عما فيه أهل النار من العذاب، أما المسيئون فهم الأشيقاء أهل النار الكافرون فيقال لهم تميزوا في موقفكم وانفصلوا عن المؤمنين أيها المجرمون"[٢].

المطلب الثالث: من سورة الصافات

قال تعالى: ﴿ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴾[٣].

قال إسماعيل بن أبي خالد مليم :[مذنب][٤].

أقوال المفسرين وآرائهم

واختلف المفسرون في بيان معنى [مليم] في قوله: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيم﴾ على ثلاثة اقوال:

القول الاول: مليم، أي مذنب، وبهذا قال ابن عباس ومجاهد، وابن زيد وزاد معمر: (مسيء ومذنب) وهو قول إسماعيل بن أبي خالد[٥].

القول الثاني: يلوم نفسه على ما صنع. قاله قتادة والكلبي؛ لأنَّه أتى بما يلام عليه[٦].

القول الثالث: المليم، المعيب، نقله القرطبي، ولم ينسبه لاحد[٧].

---

(١) ينظر: تفسير ارشاد العقل السليم، لأبي السعود: ١٧٢/٧.

(٢) تفسير الوسيط، للزحيلي: ٢١٥٦/٣.

(٣) سورة الصافات آية : ١٤٢.

(٤) ينظر: تفسير البسيط، للواحدي: ١٠٧/١٩.

(٥) ينظر : تفسير عبد الرزاق الصنعاني: ١٥٥/٣، تفسير الطبري: ١٠٨/٢١، الدر المنثور، للسيوطي: ٧/ ١٢٤- ١٢٦.

(٦) ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٦٧/٥، تفسير العز بن عبد السلام: ٦٦/٣.

(٧) تفسير القرطبي: ١٢٣/١٥.

العرض والمناقشة

يذكر الله جل ذكره حال نبيه يونس عليه السلام، وما حصل له حين خرج وهو غاضب على قومه هارباً منهم، ولم يأمره الله بعد بالهجرة، فركب في السفينة مع آخرين وكان من المغلوبين، اذ كان لا بد أن ينزل واحد من تلك السفينة، خوفاً من غرقها؛ لأنَّها كانت مثقلة بحملها وأجريت قرعة بالسهام من ينزل من تلك السفينة فوقعت عليه القرعة ثلاث مرات، فذكر الله حاله حين ألقوه والتقمه الحوت وهو مليم(١).

ومن ذهب إلى معنى مليم؛ بأنَّه المذنب، كان أنسب لسياق الآيات على ما أتى في التفريق بين المليم، والملوم قال الطبري :المليم من أتى ما يُلام عليه وإن لم يُلَم، فأمَّا الملوم فهو الذي يلام باللسان ويُعذل بالقول (٢). وقال القرطبي: فأما الملوم فهو الذي يلام، استحق ذلك أو لم يستحق والمليم إذا استحق(٣). ولما خرج عليه السلام هارباً من قومه بغير إذن الله جل جلاله له، كان ذلك كبيرة في حقه؛ لأنَّه من الأنبياء، فحسنات الأبرار سيئات المقربين فكان كالذنب في حقه(٤).

اللطائف والفوائد

١. إنّ عدول القرآن الكريم عن ملوم إلى "مليم" يوجه إلى كونه فاعلاً لموجب اللوم والله أعلم(٥).

٢. قال الزمخشري :"فإن قلت: كيف وصف نبي الله يونس، عليه السلام بما وصف به فرعون في قوله تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ قلت: موجبات اللوم تختلف، وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم، فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها، وكذلك مقترف الصغيرة، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ ﴾(٦) وقوله ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾(٧)؛ لأنَّ الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان، كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة"(٨).

---

(١) ينظر: تفسر الوسيط للواحدي: ٢٤٨/٣، تفسير البغوي: ٤٧/٤، الكشاف، للزمخشري: ٦٣/٤، زاد المسير لابن الجوزي: ٥٥٢/٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ١٠٧/٢١.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي: ١٢٣/١٥.

(٤) ينظر: التفسير المنير، للزحيلي: ١٤١/٢٣.

(٥) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: لعائشة بنت الشاطيء: ٣٨٢.

(٦) سورة هود من الآية: ٥٩.

(٧) سورة طه من الآية: ١٢١.

(٨) تفسير الكشاف للزمخشري: ٤٠٣/٤.

المطلب الرابع: من سورة ص ، وفيها آيتان

أولاً: قال تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾[1].

قال اسماعيل بن أبي خالد :[ذي الشرف][2].

أقوال المفسرين وآرائهم

تباينت آراء المفسرين في معنى ذي الذكر الوارد في الآية على أربعة أقوال:

القول الاول: ذي الشرف، قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي، وابن عيينة وأبو حصين، واسماعيل بن أبي خالد[3].

القول الثاني: ذا البيان، قاله مقاتل[4].

القول الثالث: ذي التذكير، قاله الضحاك[5].

القول الرابع:" ذكر ما قبله من الكتب"، حكاه ابن قتيبة[6].

العرض والمناقشة

بعد أن ابتدأ الحق ﷻ في هذه السورة بالأحرف فذكر حرف الصاد كغيرها من السور التي افتتحت بالأحرف المقطعة وكثير من المفسرين أعده قسماً[7]، اتبعها بالقسم بالاسم الصريح للقرآن، والقسم بالقرآن: فيه تنبيه على شرف قدره وعلوّ محله، قال اسماعيل بن أبي خالد المراد من قوله ذي الذكر أي: ذي الشرف، وإلى ذلك ذهب كثير من المفسرين واستدلوا على ذلك من قول تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ﴾[8] أي شرف لك ولقومك[9].

---

(١) سورة ص الآية: ١.

(٢) ينظر: تفسير الطبري:١٤٠/٢١.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٣٩/٢١، تفسير الكشف والبيان ، للثعلبي: ١٧٦/٨، تفسير الوسيط للواحدي: ٥٣٨/٣، الكشاف، للزمخشري: ٧٢/٤.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٦٣٥/٣.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ١٤٠/٢١، تفسير ابن كثير: ٥١/٧.

(٦) غريب القرآن، لابن قتيبة الدينوري: ٣٧٦.

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ١٣٩/٢١، وتفسير الكشف والبيان للثعلبي: ١٧٦/٨، وتفسير الوسيط للواحدي: ٥٣٨/٣، والكشاف للزمخشري: ٧٠/٤.

(٨) سورة الزخرف من الآية: ٤٤

(٩) ينظر: تفسير البغوي: ٥٢/٤، والكشاف للزمخشري: ٧٠/٤.

وإلى هذا القول ذهب الزجاج فقال" أي ذي الذكر والشرف" [١]، وبه قال الواحدي[٢] والسمعاني، [٣]، وقال الزمخشري :"والذكر الشرف والشهرة، من قولك: فلان مذكور، وإنَّه لذكر لك ولقومك"[٤].

واختار الطبري معنى: ذي التذكير لكم؛ قال :"لأنَّ الله أتبع ذلك قوله: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾[٥]. فكان معلوماً بذلك أنَّه إنَّما أخبر عن القرآن أنه أنزله ذكراً لعباده ذكرهم به، وأن الكفار من الإيمان به في عزة وشقاق"[٦].

واستدل من قال بهذا القول، بقول الله تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[٧]، فجعلوا هذه الآية نظيرة لها[٨]، وجمع ابن كثير بين الاقوال بقوله: "ولا منافاة بين القولين، فإنه كتاب شريف مشتمل على التذكير، والإعذار، والإنذار"[٩].

اللطائف والفوائد

١. إن القسم في الآية هو تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون إليه، والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه، وهو كونه حقاً من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون. ولذا قيل: إن تقدير الجواب في الآية: إن القرآن لحق[١٠].

٢. "أقسم الله بحرف (الصاد) للدلالة على حروف الهجاء التي يتكون منها القرآن، وذلك على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز"[١١].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٣١٩/٤.

(٢) ينظر : تفسير الوجيز، للواحدي: ٩١٨.

(٣) ينظر: تفسير السمعاني: ٤٢٣/٤.

(٤) الكشاف، للزمخشري: ٧٠/٤.

(٥) سورة ص من الآية: ٢.

(٦) تفسير الطبري : ١٤٠/٢١.

(٧) سورة الانبياء من الآية: ١٠.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: ٧٥/٤.

(٩) تفسير ابن كثير: ٥١/٧.

(١٠) ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، صدر الدين المدني: ٢٢١، ينظر: من بلاغة القرآن، أحمد احمد عبد الله البيلي: ١٣٤.

(١١) أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته وأغراضه، سامي عطا حسن : ٤٣.

٣. ودلت الآية "أنّ القرآن مقرّ للتذكر، وأن ليس امتناع الكفار من الإصغاء إليه كونه ليس موضعا للذكر، بل لتعزّز مشاقّتهم' ومثله: ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾[١] أي " ليس امتناعهم من الإيمان بالقرآن أن لا مجد للقرآن، ولكن لجهلهم "[٢].

ثانيا: من سورة ص

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾[٣].

قال اسماعيل بن أبي خالد في قوله تعالى: ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾، : [رزقنا][٤].

أقوال المفسرين وآرائهم

اختلف اهل التفسير في معنى تحديد معنى قطّنا من قول الله: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾ **إلى أربعة أقوال:**

القول الاول: أن معنى﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ أي: عجل لنا رزقنا، وهو ما ذهب اليه اسماعيل بن أبي خالد فقط[٥].

القول الثاني: عجل لنا العذاب، وبه قال: ابن عباس، ومجاهد وقال قتادة: "نصيبنا من العذاب"[٦]، وبه قال النظر بن الحارث[٧].

القول الثالث: أرادوا تعجيل رؤيا منازلهم في الجنة، حتى يروها فيعلموا حقيقة ما يعدهم النبي ﷺ به فيؤمنوا حينئذ ويصدقوه. وبه قال: السدي[٨].

---

(١) سورة ق، الآية: ١.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني: ١٤٢.

(٣) سورة ص الآية : ١٦.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ١٦٥/٢١.

(٥) ينظر: النكت والعيون ، للماوردي :٨٢/٥

(٦) ينظر:تفسير الطبري : ١٦٥/٢١، تفسير ابن أبي حاتم: ٣٢٣٧/١٠.

(٧) ينظر: تفسير الخازن: ٣٣/٤

(٨) ينظر: تفسير الطبري: ١٦٥/٢١.

القول الرابع: حظنا من الجنة، ولكنَّهم سألوا تعجيله لهم في الدنيا، وبه قال سعيد بن جبير[١].

العرض والمناقشة

جاءت الآية الكريمة حكاية ودعاء عن لسان مشركي قريش وتسلية للنبيﷺ بذكر أحوال الأمم السابقة، فساق سبحانه جانباً مما أصاب السابقين من دمار حين كذبوا رسلهم لكي يعتبر المشركون المعاصرون للنبي ﷺ، ولكي يقلعوا عن شركهم حتى لا يصيبهم ما أصاب أمثالهم من المتقدمين عليهم[٢]. الى أن قال سبحانه: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴾[٣]، ليبين العذاب المعد للمشركين المعاصرين للنبي (صلى الله عليه وسلم) بعد بيان العقاب الذي حل بالسابقين، ثم ختم – سبحانه – هذه الآيات الكريمة ببيان ما جبل عليه هؤلاء المشركون من جهالات وسفاهات، حيث تعجلوا العقاب قبل وقوعه بهم، قالوا بطريق الاستهزاء والسخرية[٤]:﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾[٥].

واختلف في معنى القط على الأقوال التي ذكرها المفسرون، قال الطبري: "إنَّ القوم سألوا ربهم تعجيل حظوظهم في الدنيا من الخير أو الشر الذي وعد الله عباده أن يؤتيهموها في الآخرة، قبل يوم القيامة استهزاء بوعيد الله... وقال: وإنَّما قلنا إن ذلك كذلك؛ لأنَّ القط هو ما وصفت من الكتب بالجوائز والحظوظ، وقد أخبر الله عن هؤلاء المشركين أنهم سألوه تعجيل ذلك لهم"[٦].

والذي يظهر أن المراد نصيبنا في الآخرة قبل يوم الحساب،" وهو مشتقّ من قططت الشيء أي قطعته [٧]، فالنصيب قطعة تُقطع للإنسان، وذلك معروف في كلام العرب، أن يقال

---

(١) ينظر: تفسير الكشف والبيان للثعلبي: ١٨٢/٨.

(٢) ينظر: تفسير البغوي: ٥٦/٤.

(٣) سورة ص من الآية: ١٥.

(٤) ينظر: جامع البيان، للايجي: ٤٧١/٣، التفسير الوسيط، للطنطاوي: ١٤٠/١٢.

(٥) سورة ص الآية: ١٦.

(٦) تفسير الطبري: ١٦٥/٢١.

(٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ١٣/٥.

في النصيب: قطّ، ويقال للكتاب المكتوب بالجائزة قطّ [١]،

قال الاعشى:

"**ولا الملك النّعمان يوم لقيته بأمته يعطي القطوط ويأفق** "[٢].

اللطائف والفوائد

١. ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾؛ وذلك لأنَّ القوم كانوا في نهاية الإنكار للقول بالحشر والنشر، فكانوا يستدلون بفساد القول بالحشر والنشر على فساد نبوته، ولما كان رسول الله ﷺ يذكر وعد المؤمنين بالجنة، قالوا على سبيل الاستهزاء[٣].

٢. يستنبط من الآية، مشاق الدعوة إلى الله، وأنَّ الانبياء عليهم السلام تحملوا الكثير منها، لأنَّ الله تعالى لما وجد من حماقة القوم في قولهم وسوء أدبهم، واستعجالهم بالجزاء، وتكذيبهم بالوعيد، وكفرهم برحمة الله، ومن حزن الرسول ﷺ، أعقبها بآية تسلية له ﷺ، يدعوه إلى الصبر والتذكر بأمر الأنبياء الذين صبروا على أقوامهم ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[٤]، وأشار بحرف الاستعلاء إلى عظيم الصبر فقال: ﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ أي: على ما يقول الكافرون من ذلك[٥].

---

(١) ينظر:معاني القرآن للفراء: ٢/٤٠٠.

(٢) ديوان الأعشى الكبير: ١٢٩.

(٣) ينظر :التفسير الكبير للرازي: ٢٦/٣٧٣.

(٤) سورة ص من الآية: ١٧.

(٥) ينظر: ملاك التأويل القاطع، أحمد بن ابراهيم الغرناطي: ٢/٤٢٠، السراج المنير، للخطيب الشربيني: ٣/٤٠٣.

المطلب الخامس: من سورة الرحمن

قال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾[1].

قال اسماعيل بن أبي خالد :[عذارى][2].

القراءات الواردة في الآية:

قرأ أبو عمرو بن العلاء البصري بفتح الياء ﴿ خَيْرَاتٌ ﴾، وقرأ الحسن البصرى وأَبو عثمان النَهْدِى' والخليل بن أَحمد، وطاووس، وبكر بن حبيب ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ ﴾ بتشديد الياءِ[3].

أقوال المفسرين وآرائهم

تباينت آراء المفسرين في سبب تسمية الحور بـ ﴿ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ وقالوا في ذلك أربعة أقوال وهي:

القول الاول: لأنهنَّ عذارى وهو قول لأبي صالح باذان [4]، وبه قال اسماعيل بن أبي خالد [5].

القول الثاني: "لأنَّهنَّ خيرات الأخلاق حسان الوجوه"، قاله قتادة[6].

القول الثالث: لأنَّهنَّ مختارات، قاله جرير بن عبد الله[7].

القول الرابع: لأنَّهنَّ خيرات صالحات، قاله أبو عبيدة[8].

العرض والمناقشة

خلق الله داراً للمؤمنين وأوجد لهم فيها من النعم ما تقر به أعينهم، وجعل من تلك النعم

---

(١) سورة الرحمن آية : ٧٠.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ، للثعلبي :١٩٥/٩

(٣) ينظر: معجم القراءات، الدكتور عبد اللطيف الخطيب: ٢٨١/٩.

(٤) هو مولى أم هانئ بنت أبي طالب، وهو صاحب التفسير الذي رواه عن ابن عباس ورواه عن أبي صالح الكلبي محمد بن السائب. ينظر: تهذيب الكمال ، للمزي: ٦/٤.

(٥) ينظر: تفسير الكشف والبيان للثعلبي: ١٩٥/٩، تفسير ابن كثير: ٥٣٢/٧، الدر المنثور، للسيوطي: ٧٢٠/٧.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٧٥/٢٣،الدر المنثور ، للسيوطي :٧٢٠/٧.

(٧) ينظر: تفسير الكشف والبيان للثعلبي: ١٩٥/٩، النكت والعيون، للماوردي: ٤٤٢/٥، تفسير العز بن عبد السلام: ٢٧٠/٣.

(٨) ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٤٤٢/٥.

زوجات خيرات حسان، وذهب أكثر المفسرين[١]، إلى أن سبب تسمية زوجات الجنة أو حور العين بالخيرات الحسان؛ لأنَّهن خيرات الأخلاق حسان الوجوه. واستدلوا بما فسره النبي ﷺ لأم سلمة رضي الله عنها حين قالت: " قلت لرسول الله ﷺ: أخبرني عن قوله: خيرات حسان"؟ قال: (خيرات الأخلاق حسان الوجوه)[٢].

وقول اسماعيل بن أبي خالد أن الخيرات الحسان هن العذارى قد يكون موافقاً لقول الله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[٣]، وجاء في حديث أم سلمة نفسه: (قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قوله: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ قال: "هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصا[٤] شمطا[٥]، خلقهن الله بعد الكبر، فجعلهن عذارى عرباً متعشقات محببات، أترابا على ميلاد واحد)[٦].

وأمَّا من ذهب إلى القول بأنهن "مختارات"؛ لأنَّهن لا يشبهن أحداً، قال الامام الترمذي:"فالخيرات ما أختارهن الله، فأبدع خلقهن باختياره، فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين"[٧].

والظاهر بأنَّ الخيرات الحسان، سُمِيْنَ بذلك لأنَّهنَّ خيرات الأخلاق حسان الوجوه وهو ما ذهب اليه قتادة وبه قال أكثر المفسرين. والله أعلم.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٢٠٥/٤، تفسير الطبري: ٧٤/٢٣، التفسير الوسيط للواحدي: ٢٢٨/٤، تفسير البغوي: ٣٤٥/٤، تفسير ابن جزي الكبلي: ٣٣٢/٢، والبحر المحيط لابي حيان: ٧٠/١٠.

(٢) أخرجه في المعجم الأوسط: ٢٧٨/٣ رقم (٣١٤١)، وقال: لم يروِ هذا الحديث عن هشام بن حسان الا سليمان بن أبي كريمة أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٣٦٧/٢٣ (٨٧٠). قال الهيثمي: فيه سليمان بن أبي كريمة ضعفه: أبو حاتم، وابن عَدي، صفة الجنة للضياء المقدسي: ١٢٢، مجمع الزوائد: ٤١٧/١٠، رقم (٨٧٥٠) ، الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الاجوبة النبوية: ٨٢٣/٢.

(٣) سورة الواقعة الآية: ٣٧.

(٤) الرمص، هو البياض، الذي تقْطعه العين، ويجتمع في زوايا الأجفان، النهاية في غريب الحديث والاثر، لابن الاثير: ٢٦٣/٢.

(٥) الشمط، الشيب أو اختلاط الشيب بسواد الشّعر، ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير: ٥٠١/٢.

(٦) سبق تخريجه، وهو حديث أم سلمة السابق.

(٧) تفسير القرطبي: ١٨٧/١٧.

اللطائف والفوائد

١. لفظ خيرات: هو جمع لخيرة وهو المستحسن من كل شيء، فيتناول هذا اللفظ محاسن الدنيا والآخرة، لعموم اللفظ، ويكثر استعماله في النساء غالباً[١].

٢. قال الإمام الرازي "خيرات أي: في باطنهن الخير وفي ظاهرهن الحسن"[٢].

المطلب السادس: من سورة القيامة:

أولاً: قال تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[٣].

قال إسماعيل بن أبي خالد:[تنظر إلى ربها نظراً][٤].

القراءات الواردة في الآية:

ناضرة: قرأ الجمهور ناضرة، بالألف، وقرأ زيد بن علي: نَضِرَة بغير ألف.

ناظرة: قرأ الجمهور بتفخيم الراء في ناظرة، وقرأ الأزرق وورش بترقيق الراء[٥].

أقوال المفسرين وآرائهم

تباينت أقوال المفسرين في المعنى المراد من النظر الوارد في الآية على ثلاثة أقوال :

القول الاول: تنظر إلى ربها نظراً، قاله الكلبي، ومقاتل، وبمعناه: تنظر إلى الخالق، قاله الحسن، وعطية العوفي، وهو قول اسماعيل بن أبي خالد[٦].

القول الثاني: تنتظر ثواب ربها، قاله مجاهد، وأبو صالح باذان مولى أم هانئ[٧].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن، لابن سيده: ٣٠٨/٥.

(٢) التفسير الكبير، للرازي: ٣٨٠/٢٩.

(٣) سورة القيامة الآية : ٢٢، ٢٣

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٧٢/٢٤، ينظر تفسير الكشف والبيان، للثعلبي ٨٨/١٠، والدر المنثور، للسيوطي: ٣٤٩/٨.

(٥) ينظر: معجم القراءات القرآنية: عبد اللطيف الخطيب: ١٩٢/١٠.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٧٢/٢٤، تفسير الكشف والبيان، للثعلبي: ٨٨/١٠، والدر المنثور، للسيوطي: ١١١/١١٥.

(٧) ينظر: تفسير الطبري :٧٢/٢٤.

القول الثالث: تنتظر أمر ربها، قاله ابن عمر ﷺ، وعكرمة[١].

العرض والمناقشة

يخبر الله عن حال الوجوه يوم القيامة فقدم بالذكر وجوه المؤمنين، واتفق المفسرون على أن الوجوه الناضرة في الآية هي الوجوه الحسنة الجميلة من النعيم من قوله ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾، ويرجع المعنى الى النضارة بمعنى الحسن والإضاءة[٢].

واختلفوا في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، هل المراد النظر الحقيقي، أم المراد الترقب والانتظار؟.

ذهب اسماعيل بن أبي خالد بأن النظر هنا الرؤية عيانا بالبصر الى رب العزة عز وجل، فقال: "تنظر الى ربها نظراً". وهذا المعنى قد ذهب اليه جمهور المفسرين[٣]، واستدلوا على ذلك بما يأتي:

١. من حيث اللغة، لا يقال نظرت الى كذا بمعنى انتظرته، فالانتظار لا يتعدى بحرف الجر ﴿إِلَىٰ﴾، بخلاف النظر الذي يكون بالبصر[٤].

٢. واستدلوا بما تظاهر من نصوص الكتاب والسنة في هذا الشأن منها:

أ. قوله تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾[٥] وقد فسروا المزيد بأنَّه النظر إلى وجه الله ﷻ، قاله سيدنا علي بن أبي طالب [٦] وأنس بن مالك رضي الله عنهما[٧]، وقال النسفي: والجمهور على أنه رؤية الله تعالى بلا كيف[٨].

---

(١) ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ١٥٧/٦.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: ١٠٧/١٩.

(٣) ينظر: وتفسير البغوي: ١٨٥/٥، تفسير القرطبي: ١٠٨/١٩، وتفسير ابن جزي الكلبي: ٤٣٤/٢، تفسير ابن كثير: ٢٨٧/٨.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب: ٧٧٨/٢، النكت في القرآن الكريم، علي بن فضّال: ٥٢٨.

(٥) سورة ق الآية: ٣٥.

(٦) ينظر : تفسير الوسيط ، للواحدي :١٦٩/٤.

(٧) ينظر: تفسير ابن ابي حاتم : ٣٣١٠/١٠، تفسير القرطبي :٢١/١٧.

(٨) ينظر: تفسير النسفي: ٣٦٨/٣.

ب. قوله تعالى: ﴿ ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ ﴾[1]. والجمهور بأن الزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل[2].

ج. قوله صلى الله عليه وسلم (إنكم سترون ربكم عيانًا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته)[3].

د. ما ورد عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وزوجاته ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف عام، وإنّ أكرمهم على الله لمن ينظر إلى وجهه تبارك وتعالى غدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله ﷺ[4] ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴾[5].

ج. واستدلوا أيضًا بأن المؤمنين لو حجبوا عن رؤية ربهم، لما كان في تخصص الكفار بالحجب عن رؤيته عز وجل [6] معنى قال تعالى: ﴿ كَلَآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾[7].

وقيد بعض القائلين بالرؤية الحقيقية بأن تلك الرؤية جزئية لا رؤيا إحاطة، قال عطية العوفي: "هي تنظر إلى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته، ويحيط بهم"[8]، قال تعالى:﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾[9].

---

(١) سورة يونس من الآية : ٢٦.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٦٣/١٥، معاني القران واعرابه، للزجاج: ١٥/٣، وتفسير ابن أبي حاتم: ١٩٤٥/٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر: ١١٥/١، رقم الحديث (٥٥٤)، وصحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما: ٤٣٩/١، رقم الحديث (٦٣٣).

(٤) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله، باب ومن سورة القيامة: ٤٣١/٥، رقم الحديث(٣٣٣٠)، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب وقد رواه غير واحد عن إسرائيل مثل هذا مرفوعا.

(٥) سورة القيامة الآية: (٢٢).

(٦) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: ٢١٣٥/٣.

(٧) سورة المطففين الآية: ١٥.

(٨) الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي بن ابي طالب: ١٢/ ٧٨٧٨.

(٩) سورة الأنعام الآية: ١٠٣.

أما من ذهب بالقول بأنهم ينتظرون ثواب ربهم فهذا قول المعتزلة[١] وتمسكوا به [٢]، واستدلوا بأدلة منها قوله تعالى :﴿ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡ ﴾[٣]، وقالوا: لولا أن رؤية الله مستحيلة لما أنكر الله عليهم سؤالهم الرؤية[٤].

وقولهم بأن المراد من الآية الانتظار، فقد اعترض عليه بما تقدم؛ بأن ذلك لا يناسب مع المعنى من حيث اللغة؛ فذكرُ النظر مع لفظ الوجوه لا يتناسب قال الإمام السمرقندي: لا يصح، القول هنا أن النظر بمعنى الانتظار لان النظر المقرون بالوجوه والموصول ب (الى) لايكون الا بمعنى الرؤية.[٥].

الذي يظهر: ما ذهب اليه إسماعيل بن أبي خالد، بأن الرؤية لله عز وجل تكون عيانًا، هو قول موافق لأقوال جمهور العلماء، بخلاف ما ذهبت اليه المعتزلة[٦].

اللطائف والفوائد:

١. في الآية دلالة على رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، ووجه الدلالة: أنَّه لما حُجب الكفار عن رؤية الله لسَخطه عليهم، دلّ على أنَّ أولياءه يرونه لرضاه عنهم، وأمَّا الأحاديث، فهي متواترة جاءت عما يقرب من ثلاثين صحابيًا[٧].

٢. إنَّ روح المؤمن لتستمتع بلمحة من جمال الإبداع الإلهي في الكون أو النفس، تراها في الليلة القمراء، فكيف بها وهي تنظر؛ لا إلى جمال صنع الله، ولكن إلى جمال ذات الله؟ إنَّها عين السعادة التي تفيض على الروح[٨].

---

(١) المعتزلة، فرقة كلامية ظهرت في أواخر العصر الأموي في البصرة، وازدهرت في العصر العباسي، وتغلب عليها النزعة العقلية، من أشهر علمائها واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد. ينظر: الاعتقاد لأبي يعلى :٤٤/١.

(٢) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، لابي الحسن الاشعري: ٣٥.

(٣) سورة النساء الآية: ١٥٣.

(٤) ينظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الاشرار، لأبي الحسين بن أبي الخير: ٦٤٩/٢.

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي: ٥٢٢/٣، وتفسير ابن فورك: ٩٨/٣.

(٦) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الاندلسي: ٣/٣، تفسير القرطبي :١٠٧/١٩.

(٧) ينظر: تفسير الخازن: ١٤٣/٢.

(٨) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد بن عبد الرحمن، الرومي: ١٠٠٣/٣.

ثانياً: قال تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾[1].

قال إسماعيل بن أبي خالد: [عمل الدنيا بعمل الآخرة][2].

أقوال المفسرين وارائهم

اختلف المفسرون في قول الله تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ إلى خمسة أقوال:

القول الاول: "عمل الدنيا بعمل الآخرة "قاله اسماعيل بن أبي خالد [3]. وهو بمعنى قول ابن عباس ﷺ والربيع بن أنس" والتفت الدنيا بالآخرة "[4].

القول الثاني: الشدة بالشدة والبلاء بالبلاءِ، وهو شدَّة كرب الموت بشدة هول المطلع، قاله عكرمة ومجاهد[5].

القول الثالث: التفّت ساقاه عند الموت قاله الحسن. وزاد ابو مالك، يبسهما عند الموت [6].

القول الرابع: أنَّه اجتمع أمران شديدان عليه: الناس يجهزون جسده، والملائكة يجهزون روحه، قاله الضحاك، وابن زيد[7].

القول الخامس: لفَّهما أمر الله قاله الحسن البصري[8].

---

(١) سورة القيامة آية : ٢٩.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٧٨/٢٤.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٧٨/٢٤، ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي: ٩٠/١٠.

(٤) تفسير الطبري: ٧٧/٢٤، ينظر: النكت والعيون ، للماوردي: ١٥٨/٦.

(٥) ينظر: النكت والعيون ،للماوردي :١٥٨/٦، تفسير القرطبي: ١١٢/١٩ .

(٦) تفسير الطبري: ٧٩/٢٤.

(٧) ينظر: تفسير السمعاني :١٠٩/٦، المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤٠٦/٥.

(٨) ينظر: تفسير الطبري: ٧٩/٢٤.

العرض والمناقشة

يخبر الله عن أهوال يوم القيامة وحالة الاحتضار، وهي تتابع لشدائد ذلك اليوم، فلا يخرج المرء من كرب إلا جاءه أشدَّ منه، وإلى هذا المعنى جاء أكثر أقوال أهل التفسير[١]، "وكل ذلك استعارة[٢] لشدة كرب الدنيا في آخر يوم منها وشدة كرب الآخرة في أول يوم منها؛ لأنَّه بين الحالين قد اختلطا له وهذا كما تقول شمرت الحرب عن ساق وعلى بعض التأويلات "[٣]، في قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ ﴾[٤].

وعلل الشعبي وقتادة، بأن المراد هي الالتفاف الحسي للساقين عند الموت فقالا: هما ساقاه عند الموت أمَّا رأيته في النزع كيف يضرب بإحدى رجليه على الأخرى،" وقال الحسن وسعيد بن المسيب: هما ساقاه إذا التفتا في الكفن "[٥]. وقول اسماعيل بن أبي خالد، بأنه عمل الدنيا بعمل الآخرة هو ما قال بمعناه مقاتل "التف أمر الدنيا بالآخرة فصار واحدا كلاهما "[٦].

قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندي" والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة، وذلك شدة كرب الموت بشدة هول المطلع "[٧]، والذي يدلُّ على أنَّ ذلك تأويله، قوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴾[٨] والعرب تقول لكل أمر اشتد: قد شمر عن ساقه، وكشف عن ساقه.

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي: ١١٢/١٩، تفسير اللباب، لابن عادل: ٥٧٢/١٩ والسراج المنير الشربيني: ٤٤٥/٤، النكت والعيون، للماوردي: ١٥٨/٦، والتفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم بن يونس: ١٣٤١/١٥،

(٢) الاستعارة لغة: من قولهم، استعار المال: إذا طلبه عارية، واصطلاحاً: هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع (قرينة) صارفة عن إرادة المعنى الأصلي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، احمد الهاشمي: ٢٥٨.

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤٠٦/٥.

(٤) سورة القلم من الآية: ٤٢.

(٥) التفسير الكبير للرازي: ٧٣٥/٣٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ٥١٣/٤

(٧) تفسير الطبري: ٨٠/٢٤.

(٨) سورة القيامة الآية : ٣٠.

ومنه قول الشاعر:

إذا شمرت لك عن ساقها فويها ربيع ولا تسأم"[١]

اللطائف والفوائد

من المحسنات اللفظية [٢] ،في هذه الآية أن تكون الألفاظ مختلفة في الوزن، مختلفة في التركيب بحرف واحد[٣]، ﴿ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾[٤].

(١) البيت الشعري: لقيس بن زهير، ينظر: شعراء النصرانية ،ص:٩٢٧.

(٢) المحسنات اللفظية عند البديعيين هي التي يكون التحسين بها راجعا الى اللفظ اصالة وان حسنت المعنى تبعا لتحسين اللفظ ومن المحسنات اللفظية الجناس وهو ان يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى .ينظر:بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، للصعيدي :٤/٦٤٠.

(٣) ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، لابن الجزري: ٢٦١.

(٤) سورة الكهف الآية : ١٠٨.

الفصل الثالث

مرويات إسماعيل بن أبي خالد المرفوعة في التفسير

المبحث الاول

(مروياته في تفسير سور الفاتحة ، والبقرة، والنساء)

المطلب الاول: من سورة الفاتحة

قال تعالى :﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[١].

قال الإمام سعيد بن منصور:(حدثنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: (الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى هُمُ الضَّالُّونَ)**[٢].

تخريج الحديث

أخرجه الطبري في تفسيره من طريق عبد الله بن جعفر الرقي، عن سفيان بن عيينة[٣]، والمعجم الكبير للطبراني[٤] ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه[٥] ،المعجم الأوسط[٦].

ترجمة رجال الاسناد

١. سفيان بن عيينة بن أبي عمران: ميمون، أبو محمد المكي، من رؤوس الطبقة الثامنة.، روى عن اسماعيل بن أبي خالد، واسماعيل بن أمية، واسماعيل بن خليفة، روى عنه سعيد بن منصور، وسعيد بن يحيى، وسعيد بن يعقوب. قال الذهبي: "أحد الأعلام، ثقة، ثبت، حافظ،

---

(١) سورة الفاتحة الآية: ٧.

(٢) التفسيرسنن سعيد بن منصور: ٥٣٧/٢ رقم (١٧٩).

(٣) اخرجه الطبري: ١٨٥/١، رقم الحديث(١٩٣).

(٤) المعجم الكبير، للطبراني: ١٠٠.٩٩/١٧، رقم الحديث(٢٣٧).

(٥) قال الشيخ شعيب: حديث حسن لغيره، عباد بن حبيش وإن لم يوثقه غير المؤلف، ولم يرو عنه غير سماك بن حرب، قد تابعه الشعبي، ومري بن قطري عند الطبري (١٩٣) و (٢٠٩). وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين غير سماك، فمن رجال مسلم. هامش صحيح ابن حبان: ١٣٩/١٤.، رقم الحديث (٦٢٤٦).

(٦) اخرجه الطبراني في معجمه الأوسط :١٣٩/٤، رقم (٣٨١٣).

إمام"، وقال ابن حجر: "ثقة حافظ فقيه، إمام حجة إلا أنَّه تغير حفظه بأخرة[١]، وكان ربما دلَّس[٢] لكن عن الثقات"[٣]. (توفي سنة ١٩٨هـ)[٤].

٢. اسماعيل بن أبي خالد، تقدمت ترجمته ص (٧).

الحكم على الحديث.

الحديث بهذا الاسناد منقطع لإرسال [٥] اسماعيل بن أبي خالد له إلى النبي ﷺ وله شواهد منها ما ذكره حديث أبي بن كعب، عند الطبراني[٦]، من طريق شعبة، أيضاً عن سماك بن حرب، عن عباد بن حبيش[٧]، عن عدي ابن حاتم به.

وللحديث طريق آخر غير طريق عدي بن حاتم وهو ما روي عن بديل بن ميسرة العقيلي، قال: أخبرني عبد الله بن شقيق، أنَّه أخبره من سمع النبي ﷺ وهو بوادي القُرى[٨]، وهو على فرسه، وسأله رجل من بُلقِينٍ[٩]، فقال: يا رسول الله، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المغضوب عليهم، وأشار

---

(١) يُطلق على من اختلط. أي: فَسَد عقلُه، واضطربت أقواله، وأفعاله في آخر عمره، بسبب خَرَفٍ، أو ذهاب بصر، أو مرض، أو موت قريب، أو سرقة مال، أو ضياع كتب، أو احتراقها، ونحو ذلك، ينظر: معرفة أنواع علم الحديث، لابن الصلاح :٤٩٤ تاج العروس : ٣٦/١٠.

(٢) التدليس لغة من الدلس وهو الظلمة، واصطلاحاً فهو (لقب وضعه أئمة هذه الصنعة على من أبهم بعض رواياته لمعان مختلفة وأغراض متباينة. هامش مقدمة ابن الصلاح: ١٥٦.

(٣) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٢٢٥/٤، تهذيب الكمال، للمزي:١٨٩/١١ وتقريب التهذيب، لابن حجر: ٢٤٥، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، لابن حجر: ٣٢.

(٤) ينظر: الكاشف، للذهبي: ٤٤٩/١، تقريب التهذيب، لابن حجر: ٢٤٥.

(٥) المرسل في اللغة هو المطلق واصطلاحا :ماحذف اخر سنده تابعي ولوصغير في الاصح (الاسفرانييني) او صحابي لم ينص او فيه مجهول خلافا للحاكم ،ينظر : رسوم التحديث في علوم الحديث ،للجعبري :٦٨.

(٦) المعجم الأوسط للطبراني: عن أبي بن كعب قال: قرأ رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب.. وفيه: (غير المغضوب عليهم: اليهود، ولا الضالين: النصارى): ١٣٩/٤،رقم الحديث ٣٨١٣

(٧) ينظر : تفسير الطبري : ١٨٥/١.

(٨) هو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى. معجم البلدان لياقوت الحموي: ٣٤٥/٥.

(٩) بلقين، بضم أوله وسكون اللام وفتح القاف وسكون المثناة تحت وكسر النون نسبة إلى بلقين من قرى مصر.ينظر: الخطط التوقفية الجديدة لمصر ، علي باشا :٨٠.

إلى اليهود، قال: فمن هؤلاء؟ قال: (هؤلاء الضالون يعني النصارى)[١].

الخلاصة اسناده "حسن لغيره" ومتنه صحيح والله أعلم، قال الشيخ شعيب: "حسن لغيره"[٢].

لطائف الإسناد.

١.رجاله كوفيين (سفيان بن عيينه، وإسماعيل بن ابي خالد)

٢.الأسناد في صيغة التحديث في موضع وفي صيغة العنعنة في موضع آخر.

٣.رواية تابعي عن تابعي(سفيان بن عيينه عن إسماعيل بن أبي خالد)

المعنى العام للرواية

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى ما يستحقه ﷻ في آيات سورة الفاتحة من التمجيد، والثناء عليه بذكر أسمائه، والتنزيه عن جميع النقائص، وإفراده بالعبادة والاستعانة، والتوجه إليه بطلب الهداية إلى الصراط المستقيم، استثنى صراط المغضوب عليهم، والضالين[٣].

تباينت آراء أهل التفسير في تحديد المراد من قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ **على أربعة أقوال:**

القول الاول: أنَّ المغضوب عليهم هم اليهود، وأن الضالين هم النصارى، وهو ما دلت عليه رواية اسماعيل بن أبي خالد، وروى عن ابن مسعود، وابن عباس، والضحاك، مجاهد، وزيد بن أسلم، والسدي، والربيع بن أنس البكري، وهو قول جمهور المفسرين[٤].

القول الثاني:" المغضوب عليهم المشركون والضالين المنافقون "، نقل هذا القول القرطبي ولم ينسبه لأحد[٥].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ، ٢٥٦/١، أبو يعلى في مسنده: ١٣١/١٣ رقم (٧١٧٩) ،قال الهيثمي: رواه أبو يعلى، وإسناده صحيح. مجمع الزوائد للهيثمي: ٤٨/١.

(٢) تخريج الشيخ شعيب، لصحيح ابن حبان: ١٤٠/١٤ رقم (٦٢٤٦٩).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٧٨/١.

(٤) ينظر: تفسير الطبري، ١٨٥/١، تفسير ابن كثير: ١٤٢/١، الدر المنثور، للسيوطي: ٤٢/١، فتح القدير، للشوكاني: ٢٩/١.

(٥) تفسير القرطبي: ١٥٠/١.

القول الثالث:المغضوب عليهم هو من اسقط فرض هذه السورة في الصلاة والضالين عن بركة قراءتها

القول الرابع: المغضوب عليهم باتباع البدع، والضالين عن سنن الهدى. والقولان الأخيران حكاهما السلمي في حقائقه[١].

فمن قال بأنَّ المغضوب عليهم هم المشركون والضآلون هم المنافقون، قالوا: بأنَّ الله لما ذكر صفات المؤمنين في الآيات الاولى في سورة البقرة أعقبها بذكر صفات المنافقين، وهو ما كان على مجراه في سورة الفاتحة، بذكر صراط المؤمنين، ثم ذكر صراط المغضوب عليهم والضالَّين[٢].

وذهب آخرون بأن المغضوب عليهم هم من أسقطوا فرض هذه السورة في الصلاة والضالين عن بركة قراءتها. وهو قول مرجوح لا دليل يدل عليه، ونقل القرطبي عن الماوردي قوله "وهذا وجه مردود؛ لأنَّ ما تعارضت فيه الأخبار وتقابلت فيه الآثار وانتشر فيه الخلاف لم يجز أن يطلق عليه هذا الحكم "[٣]. أما جمهور المفسرين قالوا المغضوب عليهم هو اليهود، والضالين هم النصارى، وذلك لتظاهر نصوص الواردة، فقد أخرج الإمام احمد عن عبد الله بن شقيق انه أخبره من: سمع النبي ﷺ وهو بوادي القرى وهو على فرسه فسأله رجل من بلقين فقال يا رسول الله ﷺ من هؤلاء ؟ قال هؤلاء المغضوب عليهم وأشار إلى اليهود، قال فمن هؤلاء؟ قال هؤلاء الضالين يعنى النصارى [٤].وما جاء من طريق حديث عدي بن حاتم، قال الشوكاني:" والمصير إلى هذا التفسير النبوي متعين، وهو الذي أطبق عليه أئمة التفسير من السلف"[٥]. والله أعلم.

---

(١) ينظر: تفسير حقائق التفسير، للسلمي: ٤٤/١.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير: ١٤٠/١ ،تفسير المراغي :٣٧/١ ،التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٩٩/١.

(٣) تفسير القرطبي: ١٥٠/١.

(٤) مسند الإمام احمد بن حنبل، مسند الكوفيين، حديث رجل سمع النبي صلى الله عليه و سلم، شعيب الأرنؤوط، إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير صحابيه: ٤٦٠/٣٣، رقم (٢٠٣٥١).

(٥) فتح القدير، للشوكاني: ٣٠/١.

الفوائد المستفادة من الرواية.

١. في الحديث دلالة على بطلان عقيدة اليهود والنصارى وبيان فسادها وفي قوله ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ دليل على تغاير الطائفتين[١].

٢. إن قيل ما وجه تفسير النبي ﷺ بأن المغضوب عليهم هم اليهود، والضالين النصارى مع تلازم وصفي الغضب والضلال. فيجاب: بأن هذا ليس بتخصيص يقتضي نفي كل صفة عن أصحاب الصفة الأخرى، وإنَّ كل مغضوب عليه هو ضالٌ، وكل ضالٍ مغضوب عليه، لكن ذكر كل طائفة بأشهر وصفيها وأحقها به، كقوله تعالى في استحقاق اليهود بالغضب: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٢]، **واستحقاق النصارى بالضلال**[٣] ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[٤].

المطلب الثاني: من سورة البقرة :

الرواية الاولى: قال تعالى ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾[٥].

قال الإمام الطبراني: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْبَرَاءِ، ثَنَا الْمُعَافَى بْنُ سُلَيْمَانَ، ثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ حَفِظْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَوْصَيْتَنِي بِهِ غَيْرَ الْخَيْطِ الْأَبْيَضِ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ، إِنِّي نِمْتُ الْبَارِحَةَ مَعِي خَيْطَانِ أَنْظُرُ إِلَى هَذَا مَرَّةً وَإِلَى هَذَا مَرَّةً، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: (إِنَّمَا الْخَيْطُ

---

(١) ينظر: ابن جزي الكلبي: ٦٦/١.

(٢) سورة البقرة الآية: ٩٠.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٨٢/١.

(٤) سورة المائدة الآية: ٧٧.

(٥) سورة البقرة من الآية: ١٨٧.

الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ الَّذِي فِي أُفُقِ السَّمَاءِ)[١].

تخرج الحديث

أخرجه أبو عوانة في مستخرجه[٢].

ترجمة رجال الاسناد

١. محمد بن أحمد بن البراء بن المبارك، أبو الحسن، العبدي، القاضي، البغدادي، روى عن المعافى بن سليمان، وعبد المنعم بن إدريس، وعلي بن عبد الله بن جعفر، وروى عنه سليمان بن أحمد الطبراني، والحسن بن محمد بن اسحاق، ومحمد بن عبد الله بن ابراهيم، وَثَّقَه' الخطيب، والذهبي (توفي سنة ٢٩١هـ)[٣].

٢.المعافى بن سليمان الحراني، روى عن زهير بن معاوية، والقاسم بن معن، وموسى بن أعين، روى عنه محمد بن أحمد بن البراء بن المبارك، والقاسم بن الليث، والحسين بن منصور، قال الذهبي: ثقة، وقال ابن حجر: "صدوق وهو من العاشرة"[٤] (توفي سنة ٢٣٤هـ)[٥].

٣. موسى بن أعين أبو سعيد الجزري الحراني، مولاهم القرشي، روى عن اسماعيل بن أبي خالد، وادريس بن يزيد، واسحاق بن راشد وروى عنه المعافى بن سليمان، ومحمد بن موسى بن أعين، وعمرو بن عثمان بن سيار، وَثَّقَه' الذهبي، وابن حجر، من الثامنة (توفي سنة ١٧٥هـ)[٦].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير :١٤٥/٦، برقم (٥٧٩١) ،١٧ / ٧٨، برقم ، (١٧٢)، (١٧٣)،(١٧٤)، ٧٩/١٧، برقم (١٧٥)، (١٧٦)، ١٧ / ٨٠، برقم: (١٧٩).

(٢) مستخرج ابي عوانة: ١٨٣/٢، رقم(٢٧٧٥).

(٣) ينظر: تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي :١٠٤/٢ ،تاريخ الاسلام، للذهبي: ١٠٠٨/٦.

(٤) الطبقة العاشرة، كبار الآخذين عن تبع الأتباع: ممن لم يلق التابعين، كأحمد بن حنبل. تقريب التهذيب:٧٥.

(٥) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٤٠٠/٨، تهذيب الكمال، للمزي: ١٤٦/٢٨، الكاشف، للذهبي: ٢٧٤/٢، تهذيب التهذيب، لابن حجر :١٩٨/١٠، تقريب التهذيب :٥٣٧.

(٦) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ١٣٦/٨، الثقات، لابن حبان: ٤٥٨/٧، وتهذيب الكمال، للمزي: ٢٧/٢٩، الكاشف، للذهبي : ٣٠١/٢، تهذيب التهذيب :٣٣٥/١٠، تقريب التهذيب :٥٤٩.

٤. اسماعيل بن أبي خالد الكوفي، تقدمت ترجمته ص (٧)

٥ .مجالد بن سعيد الهمداني الكوفى وهو ابن سعيد بن عمير روى عن قيس بن أبي حازم ومرة الهمداني والشعبى وروى عنه الثوري وجرير بن حازم وسفيان بن عيينة ،حديث مجالد ليس بشئ، قال أبو محمد يعني أنه تغير حفظه في آخر عمره مجالد، ليس بشئ يرفع حديثا كثيرا لا يرفعه الناس، وقد احتمله الناس لا يحتج بحديثه وشعبة والقطان ضعفه بن معين وقال النسائي ليس بالقوي وقال مرة ثقة صغار السادسة ، (توفي سنة ١٤٤هـ)[١].

من صغار السادسة[٢].

٦. عامر بن شراحيل، وقيل: ابن عبد الله بن شراحيل، أبو عمرو الشعبي، الحميري الكوفي، روى عن عثمان بن عفان، وعدي بن حاتم، وعروة بن الجعد، ، وروى عنه مجالد بن سعيد، وعمرو بن دينار، وعروة بن الحارث، قال الذهبي: أحد الاعلام، وقال ابن حجر: ثقة، مشهور، فقيه فاضل، من الثالثة (توفي سنة ١٠٣هـ)[٣].

٧. عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد، بن امرئ القيس بن عدي بن أخرم الطائي، صحابي جليل ﷺ مشهور، روى عن النبي ﷺ (توفي سنة ٦٦ هـ)[٤].

الحكم على الحديث

بعد دراسة الحديث وترجمة رجال الأسناد تبين أن أسناده ضعيف، لأجل مجالد بن سعيد، قال عنه احمد بن حنبل ليس بشيئ يرفع حديثا كثيرا ،وقال أبو حاتم الرازي لايحتج بحديثه وليس بقوي الحديث ، وقال البخاري لا اكتب حديثه وقال أيضا لا اشتغل بحديثه ن وقال ابن حبان كان ردي الحفظ ،يقلب الاسانيد ويرفع المراسيل ولايجوز الاحتجاج به. وأصل الحديث

---

(١) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم :٨/ ٣٦١، الكاشف ، للذهبي: ٢/ ٢٤٠، تقريب التهذيب ، لابن حجر :ص: ٥٢٠.

(٢) الطبقة السادسة: طبقة عاصروا الخامسة، لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة، كابن جريج. تقريب التهذيب: ٧٥.

(٣) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٣٢٢/٦، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ١٤٣/١٤، الكاشف، للذهبي: ٥٢٢/١، تهذيب التهذيب ،لابن حجر :٦٥/٥، تقريب التهذيب :٢٨٧/١.

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى ،لابن سعد :٦٤١/١، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، لابن عبد البر:١٠٥٧/٣، الاصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: ٣٨٨/٤.

في الصحيحين من غير طريق اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم، قال الإمام البخاري: (حدثنا حجاج بن منهال: حدثنا هشيم قال: أخبرني حصين بن عبد الرحمن، عن الشعبي، عن عدي بن حاتم ﷺ به)[1]، وأخرجه الإمام مسلم (قال: لما نزلت: ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ من الفجر قال له عدي بن حاتم: يا رسول الله، إنّي أجعل تحت وسادتي عقالين: عقالاً أبيض وعقالاً أسود، أعرف الليل من النهار، فقال رسول الله ﷺ: (إن وسادتك لعريض[2]، إنما هو سواد الليل، وبياض النهار)[3]

لطائف الإسناد.

١. أربعة من رجاله كوفيين (إسماعيل بن أبي خالد، مجالد بن سعيد، عامر بن شراحيل، عدي بن حاتم) وأثنان من رجاله حرانيان (المعافى بن سليمان، موسى بن أعين) ورجل بغدادي (محمد بن أحمد بن البراء).

٢. الأسناد بصيغة التحديث ورد في ثلاث مواضع، وفي صيغة العنعنة ورد في أربعة مواضع.

غريب الحديث

أفق السماء: هو ما أنتهى إليه البصر منها مع وجه الأرض من جميع نواحيها[4].

المعنى العام للرواية

بعد أن ذكر الله ﷻ فرض الصوم على الذين آمنوا وبين لهم حكمة شرعيته، وبهذا النص الكريم حدد وقته من طلوع الفجر، حتى يدخل الليل، فقال :﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾[5]، ومعنى ذلك أنَّ الله تعالى أباح للصائم الأكل والشرب ليلاً حتى يتبين له (أي:

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب قول الله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض، ٢٨/٣ رقم (١٩١٦).

(٢) إن وسادتك لعريض: معناه أن نومك إذا لطويل كنى بالوساد عن النوم لأن النائم يتوسده. غريب الحديث للخطابي: ٢٣١/١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول فِي الصوم يحصل بطلوع الفجر: ٧٦٦/٢ رقم (١٠٩٠).

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ١١٥/١.

(٥) سورة البقرة من الآية: ١٨٧.

يتيقن) طلوع الفجر[١].

أقوال المفسرين وآرائهم

أختلف في المعنى المراد من الخيط الابيض والخيط الاسود على ثلاثة أقوال:

القول الاول: أنَّ الخيط الأبيض هو الفجر الثاني، وبالخيط الأسود سواد الليل قبل الفجر الثاني، وهو المتأول من رواية اسماعيل بن أبي خالد عن عدي بن حاتم[٢].

القول الثاني: أنَّ الخيط الأبيض والخيط الأسود: الليل والنهار، والمعنى: حتى يتبين لكم الليل من النهار، وهو قول أبن عباس، والحسن البصري، والسدي وقتادة[٣].

القول الثالث: أنَّ الخيط الأبيض هو ضوء الشمس تحديداً وهو وارد عن حذيفة بن اليمان ﷺ ورويَ نحوُهُ عن عليّ وابن مسعود[٤].

وإلى بيان المراد بالخيط الأبيض من الخيط الأسود، قال أصحاب القول الأول: أن الخيط الأبيض هو الفجر الثاني، وبالخيط الأسود سواد الليل قبل الفجر الثاني، واستدلوا برواية اسماعيل بن أبي خالد عن عدي بن حاتم، وبتفسير رسول الله ﷺ للخيط الأبيض والاسود بأنَّه الفجر الأول والثاني الذي في أفق السماء[٥].

وقال أصحاب القول الثاني، أنَّهما النهار والليل، واستدلوا ما رواه [٦]سهل بن سعد ﷺ قال: لما نزلت ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ ﴾، فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٨٤/٢، زهرة التفاسير، لابي زهرة: ٥٥١/١.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٥١٣/٣، تفسير السمرقندي: ١٢٥/١، النكت والعيون، للماوردي: ٢٤٦/١، تفسير الوجيز، للواحدي :١٥٢ تفسير البغوي: ٢٢٩/١.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٥١٠/٣.

(٤) ينظر: تفسير النكت والعيون للماوردي: ٢٤٦/١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٦) صحيح البخاري: باب قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ ﴾ [البقرة: ١٨٧]: ٢٨/٣ رقم (١٩١٧).

الله تعالى بعدُ﴿ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾فعلموا أنَّه إنَّما يعني الليل والنهار[١].

وما روي في القول الثالث عن حذيفة بن اليمان ﷺ بأنَّ المراد طلوع الشمس احتج بأدلة ما ورد وتظاهرت النصوص بخلافه، قال الماوردي وقد روى زَرٌ بن حبيش عن حذيفة قال: كان النبي ﷺ يتسحر وأنا أرى مواقع النبل، قال: قلت بعد الصبح؟ قال: هو الصبح إلا أنَّه لم تطلع الشمس، وهذا قول قد انعقد الإجماع على خلافه[٢]. والذي يبدو أن القول الاول هو المراد من أقوال المفسرين وأن الخيط الأبيض والأسود هما وقتا الفجر الأول الكاذب والثاني هو الفجر الصادق اللذان في أفق السماء والله أعلم[٣].

الفوائد المستفادة من الرواية.

١. فهم الصحابة بأنَّ المراد من الخيط هو الخيط الحقيقي، والسبب في هذا الفهم لمعنى الآية أنَّ الله تعالى أنزل الآية أولاً بدون قوله﴿ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ ففهمها بعض الصحابة على المعنى المتبادر إلى الذهن من كلمة ﴿ٱلۡخَيۡطِ﴾ ثم أنزل الله تعالى بعد مدة قوله: ﴿مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾فعلموا أنَّ المراد بالخيط الأبيض ضوء الفجر (النهار) وبالخيط الأسود الليل، روى الإمام البخاري عن سهل بن سعد قال: أنزلت ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ﴾ اولم ينزل ﴿مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد: ﴿مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ فعلموا أنَّه إنَّما يعني الليل والنهار[٤].

٢. قد يتبادر من الروايتين تعارضاً بين روايتي سهل وعدي بن حاتم، قال الإمام أبن حجر"والجمع بينهما أنَّ حديث عدي متأخر عن حديث سهل فكأنّ عديا لم يبلغه ما جرى في

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٥١٣/٣، تفسير ابن أبي حاتم: ٣١٨/١، البحر المحيط لابي حيان: ٥٧/٢.

(٢) ينظر: تفسير النكت والعيون، للماوردي: ٢٤٦/١.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٥١٣/٣، تفسير ابن أبي حاتم: ٣١٨/١، البحر المحيط لابي حيان: ٥٧/٢.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب قول الله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ البقرة من اية: ١٨٧، ٢٨/٣، رقم الحديث (١٩١٧).

حديث سهل، وإنما سمع الآية مجردةً ففهمها على ما وقع له فبيّن له النبي ﷺ أن المراد بقوله (من الفجر) أن ينفصل أحد الخيطين عن الآخر وأن قوله: من الفجر متعلق بقوله يتبين"[١].

٣. ومن الأحكام المستنبطة من الآية الكريمة: أنّ من شكّ في طلوع الفجر فله أن يأكل ويشرب حتى يتيقن طلوعه لأنَّ الله تعالى قال: ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ ﴾[٢].

الرواية الثانية: قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[٣]

قال الإمام عبد الرزاق الصنعاني[٤]: (عن الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ سألوا النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله أرأيت التي لم تحض، والتي يئست من المحيض؟ فاختلفوا فيه فأنزل الله: ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾[٥]. يقول: إن سألتم فعدتهن ثلاثة، واللائي لم يحضن بمنزلتهن، وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن)

ترجمة رجال الاسناد

١. سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبد الله الثوري، روى إسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن أمية، وإسماعيل بن خليفة العبسي، وروى عنه عبد الرزاق بن همام الصنعاني، وعبد الصمد بن عبد الوراث، وعبد الغني بن أبي عقيل، قال الذهبي: أحد الأعلام علما وزهداً، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة، (توفي سنة ١٦١هـ)[٦].

٢. اسماعيل بن خالد الكوفي ، تقدمت ترجمته ص (٧).

الحكم على الحديث

بعد دراسة هذا الاسناد الحديث تبين أنه ضعيف لأنَّه مرسل منقطع، وله شاهد عند

---

(١) فتح الباري: ١٣٤/٤.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال: ٣٩/٤

(٣) سورة البقرة من الأية :٢٢٨

(٤) أخرجه الإمام عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره وانفرد به: باب ما جاء فيمن قال في القرآن برأيه، من سورة الطلاق وهي مدنية، ٣١٨/٣ رقم (٣٢٣٩).

(٥) سورة الطلاق من الآية: ٤.

(٦) ينظر :تهذيب الكمال ، للمزي :١٥٤/١١، الكاشف ، للذهبي :٤٤٩/١ ، تهذيب التهذيب :١١١/٤.

الحاكم في المستدرك[١].

لطائف الاسناد

١. من لطائف هذا الاسناد، راوياه كوفيان (سفيان الثوري، إسماعيل بن أبي خالد)

٢. الأسناد بصيغة العنعنة ورد في موضعين.

غريب الحديث

يتربصن: التربص، الانتظار بالشيء يوماً[٢].

المعنى العام للرواية

يبيِّن الله تعالى في قوله ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ بأنَّ المطلقات " اللواتي طلقن بعد ابتناء أزواجهن بهنّ، وإفضائهم إليهن، إذا كن ذوات حيض وطهر – " يتربصن بأنفسهن عن نكاح الأزواج " ثلاثة قروء، وعندما سئل ﷺ عن التي لم تحض واليائسة فما عدتهن، نزل قول الله: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ أي: إن لم تعلموا أتحيض أم لا تحيض؟ فالتي قعدت عن المحيض، والتي لم تحض بعد فعدتها ثلاثة أشهر[٣]. وهو محل اتفاق بين المفسرين لبيان القرآن أحكامها[٤].

أقوال المفسرين وآرائهم

الآيات ذكرت عدة المطلقات التي لم تحض، وعدة اليائسة وذهب المفسرون في بيانها الى قولين:

---

(١) قال أبو عبد الله: أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق، أنبأ جرير، عن مطرف بن طريف، عن عمرو بن سالم عن أبي بن كعب ﷺقال: لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد من عدد النساء قالوا: قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن، الصغار، والكبار، ولا من انقطعت عنهن الحيض، وذوات الأحمال، فأنزل الله ﷻ الآية التي في سورة الطلاق ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ ، المستدرك على الصحيحين، للحاكم: ٥٣٤/٢ رقم (٣٨٢١). وقال صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) العين، للفراهيدي: ١٢٠/٧.

(٣) ينظر: تفسير الوجيز، للواحدي: ١١٠٨، تفسير البغوي: ٣٠٠/١، تفسير القرطبي: ١٦٤/١٨.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٤٥٢/٢٣، معاني القران واعرابه ، للزجاج :١٨٥/٥.

القول الاول: أنَّ المرأة التي لم تحض لصغرها، أمرها الشرع إن طلقت أن تعتد بثلاثة . على اختلاف في القرء هل هو حيض أم طهر. وهي ما دلت عليه رواية اسماعيل بن أبي خالد[١].

القول الثاني: إن كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغها سن الآيسات عدتها لا تنقضي حتى يعاودها الدم فتعتد بثلاثة أقراء، أو تبلغ سن الآيسات فتعتد بثلاثة أشهر، وهو قول عثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود، وبه قال عطاء، وحكي عن عمر: أنَّها تتربص تسعة أشهر فإن لم تحض تعتد بثلاثة أشهر وهو قول مالك[٢]، وعللَّ الزجاج ما حكي عن عمر ﷺ ومالك أنها تعتد تسعة أشهر؛ قال بأن "اللغةُ تدل عليه؛ حيث أن معناه ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ في حيضها وقد انقطع عنها الحيض وكانت ممن يحيض مثلها فعدتها ثلاثة أشهُرٍ، وذلك بعد أنَّ تترك تسعة أشْهُرٍ بمقدار الحمل، ثم تعتد بعد ذلك، ثلاثة أشهر، فإن حاضت في هذه الثلاثة الأشْهُرِ تمت ثلاث حِيَض"[٣] ، والذي يظهر أنَّ القول باعتدادها ثلاثة أشهر دون التسعة أشهر أظهر للدليل القرآني والله أعلم.

الفوائد المستفادة من الرواية.

الحكمة من عدتهن التعرف على براءة الرحم من الولد، فيؤمن من اختلاط الأنساب، وجعلت عدة المطلقة الحامل منهاةٌ بوضع الحمل لانه لا أدل على براءة الرحم منه[٤].

الرواية الثالثة: قال تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[٥].

قال الإمام مسلم: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ شُبَيْلٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ، يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٤٥٣/٢٣ ،الدر المنثور، للسيوطي: ٢٠٢/٨.

(٢) ينظر: تفسير البغوي :١١٠/٥، التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٣١٦/٢٨.

(٣) معاني القران واعرابه، للزجاج: ١٨٥/٥، فتح القدير، للشوكاني: ٢٨٩/٥.

(٤) ينظر: تحرير والتنوير، لأبن عاشور: ٣٢٠/٢٨، تفسير المنير، للزحيلي: ٣٦٨/٢.

(٥) البقرة من الآية: ٢٣٨.

وَنُهِينَا عَنِ الْكَلَامِ)[1].

تخريج الحديث

أخرجه البخاري في "صحيحه" مختصراً[2].

ترجمة رجال الأسناد

١. يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التميمي الحنظلي، أبو زكريا النيسابوري، روى عن مالك، وسليمان بن بلال، جرير بن عبد الحميد، وعنه البخاري ، ومسلم، من العاشرة (توفي سنة ٢٢٦ هـ)[3].

٢. هشيم، بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية بن أبي خازم الواسطي قيل أنه بخاري الأصل روى عن إسماعيل بن أبي خالد وعمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي بكر بن أنس، روى عنه مالك بن أنس وشعبة ويحيى بن يحيى من السابعة (توفي سنة ١٨٣هـ)[4].

٣. إسماعيل بن أبي خالد، تقدمت ترجمته ص (٧).

٤. الحارث بن شبيل، بن عوف البجلي، أبو الطفيل الكوفي، ويقال بن شبل، روى عن أبي عمر الشيباني، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وسعد بن إياس، وعنه إسماعيل بن أبي خالد، وسعيد بن مسروق، والأعمش من الخامسة(توفي سنة ١٥٠هـ)[5].

٥. سعد بن إياس، أبو عمرو الشيباني، الكوفي. روى عن ابي عبدالله حذيفة بن اليمان، وعبدالله بن مسعود الهذلي، وزيد بن أرقم، وعنه أبو إسحاق السبيعي، والحارث بن شبيل،

---

(١) أخرجه الإمام مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام فِي الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، ٣٨٣/١ ،برقم: (٥٣٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب ماينهى عنه من الكلام في الصلاة، ٦٢/٦، برقم(١٢٠٠)، ٣٠/٦، برقم (٤٥٣٤).

(٣) ينظر: إكمال تهذيب، لمغلطاي: ١٢/ ٣٧٧، تهذيب التهذيب، لأبن حجر: ١١/ ٢٩٦، تقريب التهذيب:٥٩٨.

(٤) ينظر: إكمال تهذيب، لمغلطاي: ١٢/ ١٥٧، تقريب التهذيب، لابن حجر : ص: ٥٧٤، تهذيب التهذيب، لابن حجر : ١١/ ٥٩.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي: ٥/ ٢٣٧، إكمال تهذيب، لمغلطاي: ٣/ ٢٩٤، تهذيب التهذيب، لأبن حجر: ٢/ ١٤٣،تقريب التهذيب : ١٤٦/١.

والأعمش، وعيسى بن عبد الرحمن السلمي وغيرهم من الثانية (توفي سنة ٩٥ هـ)[١].

٦. زيد بن أرقم، بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري، صحابي جليل غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة ونزل الكوفة روى عن النبي ﷺ وعن علي وعنه أنس بن مالك وأبو الطفيل والنضر بن أنس (توفي سنة ٦٥هـ)[٢].

الحكم على الحديث

الحديث صحيح لوروده في الصحيحين، وقد تلقت الأمة كتابهما بالقبول.

لطائف الاسناد

١. من لطائف هذا الاسناد ثلاثة من رجاله كوفيين (إسماعيل بن ابي خالد، الحارث بن شبيل، ابي عمرو الشيباني) والأخر نيسابوري (يحيى بن يحيى) والأخر بغدادي (هشيم) والمدني (زيد ابن ابي ارقم).

٢.الأسناد بصيغة التحديث والأخبار ورد في موضع واحد، وبصيغة العنعنة في أربعة مواضع.

المعنى العام للرواية

لما أمر الله في مطلع الآية بالمحافظة على الصلاة عموماً وعلى الصلاة الوسطى على وجه الخصوص؛ والمحافظة تعني أداءها في وقتها، مع شروطها وأركانها، اتبعها بالأمر بما يكمّلها من خشوع واتمامها على أحسن وجه فقال: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[٣].

تباينت أقوال أهل التفسير في بيان المعنى المراد من قول الله (قانتين) على خمسة أقوال:

القول الأول: قانتين، أي ساكتين عما نهاكم الله أن تتكلموا به في صلاتكم وهو قول ابن مسعود، وزيد بن أرقمﷺ، والسدي، وابن زيد، وهو ما دلّت عليه رواية اسماعيل بن أبي خالد[٤].

---

(١) ينظر: الجرح والتعديل ، لابن ابي حاتم :٧٨/٤، اكمال التهذيب، لمغلطاي: ٢٣٠/٥، تهذيب التهذيب، لابن حجر: ٤٦٨/٣، تقريب التهذيب :٢٣٠.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: ٢٩٥/١، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، لابن عبد البر :٥٣٥/٢، الإصابة في تمييز الصحابة ،لابن حجر: ٤٨٧/٢.

(٣) ينظر: تفسير البغوي:٣٢٢/١.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢٣٢/٥، الدر المنثور، للسيوطي: ٧٣٠/١.

القول الثاني: طول القيام في الصلاة، وهو قول ابن عمر[١].

القول الثالث: يعني طائعين، قاله ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والشعبي، وسعيد بن جبير، والحسن، وعطاء[٢].

القول الرابع: داعين، وهو مروي عن ابن عباس[٣].

القول الخامس: خاشعين، نهياً عن العبث والتلفت، وهو قول مجاهد أيضاً، والربيع بن أنس[٤].

فسرت رواية إسماعيل بن أبي خالد قانتين ساكتين عن الكلام؛ لأنهم كانوا يتكلمون في الصلاة والسؤال عند الحاجة، ، فعندما نزل قوله [قانتين]، أمروا بالسكوت وتركوا الكلام في الصلاة، وأثر عن ابن مسعود ﷺ قال "كنا نقوم في الصلاة فنتكلم، ويسأل الرجل صاحبه عن حاجته، ويخبره، ويردون عليه إذا سلم، حتى أتيت أنا فسلمت فلم يردوا علي السلام، فاشتد ذلك عليّ، فلما قضى النبي ﷺ صلاته قال: إنه لم يمنعني أن أرد عليك السلام إلا أنا أمرنا أن نقوم قانتين لا نتكلم في الصلاة، والقنوت: السكوت "[٥].

واستشهد كثير من المفسرين برواية اسماعيل بن أبي خالد في تعيين معنى قانتين، وروي مثله عن عكرمة، وابن زيد، قال مكي بن أبي طالب" ساكتين لا يتكلمون كما يفعل أهل الكتاب"[٦]. وساق ابن عطية الادلة على هذا القول، وعلله؛ لأن المنع من الكلام في الصلاة في صدر الإسلام كان ذلك مباحا، ولما نزلت منعوا فدل أن معنى القنوت السكوت[٧].

ومن قال قانتين" داعين" قال البغوي[٨] عنه دليله ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال "قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً يدعو على أحياء من بني سليم على رعل وذكوان

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٣٨٣/٤، تفسير ابن أبي حاتم: ٤٤٩/٢، تفسير البغوي: ٣٢٢/١.

(٢) ينظر: تفسير مجاهد: ٢٣٩، وتفسير مقاتل بن سليمان: ١٢٦/١، وتفسير الطبري: ٢٢٨/٥.

(٣) ينظر: غرائب التفسير للكرماني: ٢١٩/١، التفسير الكبير، للرازي : ٤٨٨/٦.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢٢٤/٥، الدر المنثور، للسيوطي: ٧٣١/١.

(٥) تفسير الطبري: ٢٣١/٥، تفسير الدر المنثور ،للسيوطي:٧٣٠/١.

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالبي: ٩/ ٥٦٨١.

(٧) ينظر :المحرر الوجيز، لابن عطية: ٣٢٣/١.

(٨) ينظر: تفسير البغوي: ٣٢٦/١.

وعصية[١]"[٢] ، وذهب الواحدي، والقرطبي وأبو حيان أن معنى قانتين: طائعين، ونقل عن الشعبي وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاووس: بأن القنوت: الطاعة[٣].

واستدل بقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾[٤] أي" مطيعا"[٥].

واختار الطبري هذا القول، معللاً بأن أصل القنوت الطاعة' ووجّه قول "ساكتين، بأن السكوت في الصلاة أحد المعاني التي فرضها الله على عباده فيها إلا عن قراءة قرآن أو ذكر له بما هو أهله "[٦]. ومما يدل على أنهم قالوا ذلك لدليل ما جاء من رواية اسماعيل بن أبي خالد قول الحافظ ابن حجر" وأصح ما دل عليه حديث الباب، وهو حديث زيد بن أرقم"[٧]. والله أعلم

الفوائد المستفادة من الرواية

- قال الحافظ ابن حجر" والمراد به السكوت عن كلام الناس لا مطلق الصمت؛ لأن الصلاة لا صمت فيها بل جميعها قرآن وذكر"[٨]، وقال ابن دقيق العيد لفظ الراوي يشعر بأن المراد به السكوت... لأن حمله على ما يشعر به كلام الراوي أولى وأرجح؛ لأن المشاهدين للوحي والتنزيل يعلمون سبب النزول، وقول الصحابي في الآية نزلت في كذا يتنزل منزلة المسند[٩].
- قال العيني: وأجمع العلماء على أن الكلام في الصلاة عامداً عالما بتحريمه لغير مصلحتها، أو لغير إنقاذ هالك، أو شبهه مبطل للصلاة، وأما الكلام لمصلحتها فقال

---

(١) قبائل من العرب في بني سليم ،ينظر:عمدة القاري شرح صحيح البخاري :٣٠٩/١٤.

(٢) أخرجه الإمام احمد في مسنده، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ: ٤٧٥/٤ رقم (٢٧٤٦). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.وهي قبائل من العرب في بني سليم ،ينظر :عمدة القاري شرح صحيح البخاري:٣٠٩/١٤.

(٣) ينظر: تفسير الوجيز، للواحدي: ١٧٦، تفسير البغوي: ٣٢٥/١، تفسير القرطبي: ٨٦/٢.

(٤) سورة النحل من آية: ١٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١٢٦/١.

(٦) تفسير الطبري: ٢٣٦/٥.

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٩٩/٨

(٨) المصدر نفسه.

(٩) ينظر:إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد: ٢٩٢/١.

أبو حنيفة، والشافعي، ومالك، وأحمد: تبطل الصلاة، وجوزه الأوزاعي، وبعض أصحاب مالك، وطائفة قليلة[١].

المطلب الثالث: من سورة النساء

قال تعالى: ﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾[٢].

قال الإمام أحمد بن حنبل: (حدثنا عبد الله بن نمير، قال: أخبرنا إسماعيل، عن أبي بكر بن أبي زهير، قال: أخبرتُ أنَّ أبا بكر قال: يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية: ﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾، فكل سوء عملنا جزينا به ؟ فقال رسول الله ﷺ غفر الله لك يا أبا بكر، ألست تمرض؟ ألست تنصب؟ ألست تحزن؟ ألست تصيبك اللأواء؟ " قال: بلى. قال: " فهو ما تجزون به)[٣].

تخريج الحديث

أخرجه الإمام المروزي[٤]، وأبو يعلى[٥]،وابن حبان[٦]،وابن السني[٧] والحاكم[٨]،

ترجمة رجال الاسناد

١. عبد الله بن نمير، الهمداني ، تقدمت ترجمته ص (12).

٢. اسماعيل بن أبي خالد الكوفي ، تقدمت ترجمته ص (7).

٣. أبو بكر بن أبي زهير: معاذ الثقفي الكوفي، روى عن أبي بكر بن أبي قحافة، وأبو زهير بن

---

(١) ينظر: المغني لابن قدامة: ٣٥/٢، البناية شرح الهداية، للعيني: ٤٠٤/٢، عمدة القاري، للإمام العيني: ٢٧٠/٧.

(٢) سورة النساء من الآية : ١٢٣.

(٣) أخرجه مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم، مسند أبي بكر الصديق ﷺ: ٢٢٩/١ رقم (٦٨) ورقم (٦٩) رقم (٧٠) ورقم(٧١).

(٤) مسند أبي بكر الصديقﷺ: لابي بكر أحمد بن علي المروزي: ١٧٦ رقم (١١١).

(٥) مسند أبي يعلى الموصلي: ٩٧/١ رقم (٩٨).

(٦) صحيح ابن حبان: ١٧٠/٧ رقم (٢٩١٠)، و١٨٩/٧ رقم (٢٩٢٦)

(٧) عمل اليوم والليلة لابن السني: ٣٥٠ رقم (٣٩٢).

(٨) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٧٨/٣ رقم (٤٤٥٠).

معاذ وروى عنه اسماعيل بن أبي خالد، وأمية بن صفوان، ذكره البخاري وسكت عنه[١]، وكذا الذهبي[٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[٣]، وقال ابن حجر مقبول من الطبقة الثالثة[٤].

٤. أبو بكر الصديق: خليفة رسول الله ﷺ، واسمه عبد الله بن أبي قحافة، القرشي التيمي (توفي سنة ١٣هـ رضي الله عنه)[٥].

الحكم على الحديث

الحديث بهذا الاسناد ضعيف للانقطاع ما بين أبي بكر الثقفي وأبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث لم يسمع منه ، قال الحافظ ابن حجر" أرسل عن ابن أبي قحافة"[٦]، والحديث رواه عن اسماعيل بن أبي خالد تسعة عشر راوياً وعبد الله بن نمير قد توبع عن اسماعيل بن أبي خالد من خلف بن خليفة[٧] النتيجة الحديث بطرقه وشاهده حسن لغيره، والله أعلم.

لطائف الاسناد

١. من لطائف هذا الاسناد، ثلاثة من رجاله كوفيين (عبدالله بن نمير، وإسماعيل بن أبي خالد، أبي بكر بن أبي زهير) و راوٍ القرشي (أبو بكر الصديق رضي الله عنه).

٢. الأسناد بصيغة الأخبار في موضعين، والتحديث في موضع واحد، وكذلك العنعنة والأنأنة.

غريب الحديث

١. بأمانيكم: الأمنيّة: واحدة الأماني، وهي ما يتمنّاه الإنسان أي يكون له، وتأتي بمعنى الادّعاء، أي ليس ما ادعيتموه[٨].

---

(١) التأريخ الكبير، للبخاري :١٠/٩..

(٢) ينظر: الكاشف، للذهبي: ٤١٠/٢.

(٣) ينظر: الثقات، لابن حبان: ٥٦٢/٥.

(٤) ينظر:تقريب التهذيب، لابن حجر: ٦٢٢.

(٥) ينظر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، لابن عبد البر: ٩٦٣/٣، الإصابة في معرفة الصحابة ،لابن حجر :٣٨/٧.

(٦) تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢٤/١٢.

(٧) التفسير سنن سعيد بن منصور: ١٣٨٧/٤ رقم (٦٩٦).

(٨) ينظر :إعراب القرآن العظيم، زكريا بن محمد السنيكي: ٢٣٠/١.

٢. تنصب: "النصب التعب" [١].

٣. اللأواء: الشدة وضيق المعيشة[٢].

المعنى العام للرواية

لما قال أهل الكتاب: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى. وقال المؤمنون: إنا أسلمنا لا تضرنا الذنوب فنزل: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾أي: ليس لكم يا معشر المسلمين ما تمنيتم، ولا أهل الكتاب ما تمنوا من يعمل سوءاً يُجزَ به أي من يعمل معصية دون الشرك يعاقب به[٣].

وتباينت آراء العلماء في معنى الآية، ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ الى ثلاثة أقوال:

القول الاول: ذلك ما يصيبهم في الدنيا وبه قال مجاهد[٤].

القول الثاني: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ هو الكافر[٥] وقرأ ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾[٦].

القول الثالث: قال الضحاك: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ يعني بذلك اليهود والنصارى، والمجوس وكفار العرب[٧].

قال الزجاج :معناه ليس ثواب الله بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب أي لا ينفعه تمنيه[٨]." اذ نفى الله سبحانه وتعالى أن يكون ثوابه وجنته بالأماني الكاذبة والدعاوي الباطلة كما زعمته اليهود في قولهم "[٩]، والذي يظهر بأن الخطاب عام في جميع الاعمال السيئة، اذ ليس المقصود تخصيصه في قوم كالكفار أو اليهود أو المجوس، ويدل عليه ما أخرجه الإمام مسلم

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الاثير: ٦٢/٥.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢١/٤، مادة (لاي).

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي: ٢٥٧/٢.

(٤) تفسير الطبري: ٢٣٧/٩.

(٥) ينظر : تفسير الطبري :٢٣٧/٩.

(٦) سورة سبأ من الآية: ١٧.

(٧) تفسير الطبري: ٢٣٩/٩، الدر منثور، للسيوطي: ٦٩٥/٢.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ١١١/٢.

(٩) رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز للحافظ عز الدين عبد الرازق بن رزق الله الرسعني: ٦٣٣/١.

في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: (لمَّا نَزَلَتْ: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ بَلَغَتْ مِنَ المُسْلِمِينَ مَبْلَغاً شَدِيداً، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، فَفي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ المُسْلِمُ كَفَّارَةٌ، حَتَّى النَّكْبَةِ يُنْكَبُهَا، أَوْ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا)[١].

الفوائد المستفادة من الرواية.

١. إن مدار الايمان مقرون بالعمل، وليس بالأماني والتمني والاحلام بلا وإنّ سبيل الجنة والقرب منها العمل الصالح، وطريق النار هو العمل السيء، ولا ينفع الافتخار ولا الانتساب الى ملة إن لم يصحبه عمل ينجي صاحبه يوم القيامة[٢].

٢. ويستفاد بأن الاسقام، والامراض وهموم الدنيا ومصائبها يكفر الله بها السيئات والخطايا، قال الإمام الالوسي" أيضا ترفع بها الدرجات، وهو الصحيح المعول عليه"[٣]. فقد صح حديث النبي ﷺ : (ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة)[٤]

---

(١) صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والآداب – باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن: ١٩٩٣/٤، رقم الحديث (٢٥٧٤).

(٢) ينظر: تحفة الاحوذي، للمباركفوي: ٣١٩/٨.

(٣) تفسير الالوسي: ١٤٦/٣

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن: ١٩٩٣/٤، رقم (٢٥٧٤).

المبحث الثاني

(مروياته في تفسير سور المائدة، وطه، والفرقان)

المطلب الأول: من سورة المائدة

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾[1].

قال الإمام الترمذي: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ)[2].

تخريج الحديث

وابن ماجه في "سننه[3]، أخرجه أبو داود في سننه[4]، والنسائي في الكبرى[5]، وابن حبان في "صحيحه[6]،والبيهقي في سننه الكبير[7]، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة[8].

---

(١) سورة المائدة الآية: ١٠٥.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر: ٤٦٧/٤، برقم: (٢١٦٨).

(٣) وابن ماجه في "سننه: أبواب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٥ / ١٣٢٧، برقم: ٤٠٠٥.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: سنن أبي داود – كتاب الملاحم – باب الأمر والنهي، ١٢٢/٤ رقم (٤٣٣٨).

(٥) والنسائي في الكبرى: كتاب التفسير، قوله تعالى: چڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چچ: ٨٨/١٠، برقم: (١١٠٩٢).

(٦) ابن حبان في "صحيحه: كتاب البر والإحسان، ذكر البيان بأن المنكر والظلم إذا ظهرا كان على من علم تغييرهما حذر عموم العقوبة إياهم بهما، ٥٣٩/١ برقم: (٣٠٤) و ٥٤٠/١، برقم: (٣٠٥).

(٧) البيهقي في سننه الكبرى: كتاب آداب القاضي، باب ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاة مما يكون أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر من فروض الكفايات،١٥٦/١٠، برقم (٢٠١٨٩) .

(٨) الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة: أحاديث خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله بن عثمان الصديق ﷺ، رواية قيس بن أبي حازم عن أبي بكر رضي الله عنهما) ١٤٣/١، برقم: (٥٤): ١٤٦/١، برقم: (٥٩).

ترجمة رجال الاسناد

١. أحمد بن منيع بن عبد الرحمن، الأصم، الحافظ روى عن يزيد بن هارون، وابو بكر بن عياش، واسماعيل بن علية، وروى عنه الترمذي، ومحمد بن ماجه، ومحمد بن هارون، من الطبقة العاشرة، قال الذهبي: الحافظ، وقال ابن حجر: ثقة حافظ، (توفي سنة ٢٤٤، وقيل ٢٤٣هـ)[١].

٢. يزيد بن هارون ويقال زاذان بن ثابت، أبو خالد. السلمي مولاهم، الواسطي، رو عن أبان بن يزيد، وابراهيم بن سعد، واسماعيل بن أبي خالد، وروى عنه عبيد الله القواريري، وابراهيم بن يعقوب، واحمد بن سعيد بن أبراهيم ، قال الذهبي قال أحمد: حافظ متقن، وقال ابن حجر: ثقة متقن عابد، من الطبقة التاسعة (توفي سنة ٢٠٦هـ)[٢].

٣. اسماعيل بن أبي خالد، تقدمت ترجمته ص (٧).

٤. قيس بن أبي حازم، تقدمت ترجمته ص (١١)

٥. أبو بكر الصديق ﷺ تقدمت ترجمته ص(١٠٩)

الحكم على الحديث

بعد دراسة رجال الأسناد تبين أن رجالهِ ثقات وهو متصل، بل هو من رواية إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الصديق وهو من أصح الأسانيد كما ذكر الحافظ أبن حجر[٣]، وقال الشيخ شعيب" إسناده صحيح على شرط الشيخين"[٤].

لطائف الاسناد

١. اثنان من رجاله كوفيان (قيس بن أبي حازم، وإسماعيل بن ابي خالد)، ومن رجاله بغدادي(أحمد بن منيع)، وواسطي (يزيد بن هارون)، والقرشي (أبو بكر الصديق رضي الله

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال للمزي: ٤٩٥/١، والكاشف، للذهبي : ٢٠٤/١، تهذيب التهذيب، لابن حجر:٨٤/١ ،تقريب التهذيب :٨٥.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي: ٢٦١/٣٢، الكاشف، للذهبي: ٣٩١/٢، تهذيب التهذيب ،لابن حجر:٣٦٦/١١، تقريب التهذيب :٦٠٦.

(٣) ينظر: النكت على كتاب ابن الصلاح، للحافظ ابن حجر: ٢٥٦/١ – ٢٥٧.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ،مسند أبي بكر الصديق ﷺ: ١٧٨/١ رقم (١).

عنه).

٢. في الأسناد رواية تابعي عن تابعي(إسماعيل بن ابي خالد، قيس بن ابي حازم).

٣. الأسناد بصيغة التحديث وبصيغة العنعنة ورد في موضعين، وبصيغة الأخبار والأنأنة في موضع واحد.

غريب الحديث

أوشك: أي قرب، وَأمر وشيك أي قريب[١].

المعنى العام للرواية

لما بيّن الله تعالى أنواع التكاليف والشرائع والأحكام، في الآية التي سبقت هذا الآية، وبين إعراض المشركين عن الإعذار والإنذار والترغيب والترهيب، وبقوا مصرين على جهلهم مقيمين على ضلالهم لما بيّن لهم كل ذلك قال الله للمؤمنين: ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾[٢] والمعنى لا تبالوا أيها المؤمنون بجهالتهم وضلالهم، بل أصلحوا أنفسكم، ونفذوا تكاليف الله، وأطيعوا أوامره ونواهيه[٣].

اقوال المفسرين وأرائهم

أختلف المفسرون في بيان قول الله تعالى ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ على أربعة أقوال:

القول الاول: لا يضركم من ضل إذا اهتديتم، لا تدل الآية على الامتناع عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو قول أبي بكر الصديق ﷺ وحذيفة بن اليمان، وسعيد بن المسيب، والسدي، واسماعيل بن أبي خالد[٤].

القول الثاني: عليكم أنفسكم، إن لم يقبل منكم الأمر بالمعروف والنهي، وهو قول ابن مسعود،

---

(١) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض: ٢٩٦/٢.

(٢) سورة المائدة من الآية: ١٠٥.

(٣) ينظر: تفسير المنير، للزحيلي: ٩٣/٧.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ١٤٨/١١، تفسير الكشف والبيان، للثعلبي، ١١٦/٤، تفسير البغوي، ٤٨٨/١، وتفسير ابن كثير: ٢١٢/٣.

وابن عمر، والحسن البصري، وقتادة[١].

القول الثالث: لا يضركم من حاد عن قصد السبيل وكفر بالله من أهل الكتاب خاصة، وهو قول سعيد بن جبير[٢].

القول الرابع: ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾ عنى بذلك كل من ضل عن دين الله الحق، وهو قول عبد الرحمن بن زيد [٣].

قال أصحاب القول الاول، ما ورد في الآية لا يدل على الامتناع عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل ليس فيها ما يخالف وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤].

واستدلوا من إرشاد الصديق ﷺ وتصحيح لما قد يفهم خطأً من عموم الآية؛ بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وهو أن الناس إن رأوا المنكر فلم يغيروه، وكانوا قادرين على تغييره أوشك أن يعمهم عقاب من الله، فيستوي فاعل المنكر والساكت عنه[٥].

وقال اصحاب القول الثاني بأن خطاب في الآية ليس بزماننا، فعن ابن مسعود ﷺ أنّه قُرئت عنده هذه الآية فقال إنّ هذا ليس بزمانها إنّها اليوم مقبولة (أي النصيحة) ولكن يوشك أن يأتي زمان تأمرون فلا يُقبل منكم فحينئذٍ عليكم أنفسكم[٦]، وقال ابن عمر رضي الله عنهما: إنها ليست لي ولا لأصحابي، واستدل بحديث النبي ﷺ: (ألا فليبلغ الشاهد الغائب)[٧]، وقال" فكنّا نحن الشهود وأنتم الغيّب؛ ولكن هذه الآية لأقوام يجيئون من بعدنا، إن قالوا لم يقبل منهم"[٨].

وأما قول من ذهب بأن الآية نزلت في حق غير المسلمين فلا إشكال فيها والمعنى:

---

(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني، ٣٤/٢، تفسير الطبري: ١٣٨/١١، تفسير الزمخشري: ٦٨٥/١، المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤٨٦/١، الدر المنثور، للسيوطي: ٢١٦/٣.

(٢) ينظر :تفسير الطبري: ١٥١/١١، ينظر: تفسير الخازن: ٨٦/٢.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٥٢/١١.

(٤) ينظر: تفسير البغوي: ٩٥/٢، تفسير الكشاف، للزمخشري: ٦٨٥/١.

(٥) ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه: ٤٨٤/٢.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ١٣٨/١١.

(٧) صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات – باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ١٣٠٦/٣، رقم (١٦٧٩).

(٨) تفسير الطبري: ١٣٩/١١.

عليكم أهل دينكم ولا يضركم من ضل من الكفار[1]، الا أن الادلة التي تظاهرت من رواية الصديق ﷺ تظهر أن ما ذهب اليه أصحاب القول الاول، هو ما قال به المفسرون وللرواية شاهد من طريق أبي أمية الشعباني ﷺ أنه قال: سألت أبا ثعلبة، عن هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ فقال أبو ثعلبة: لقد سألت عنها خبيراً، أني سألت عنها رسول الله ﷺ قبلاً، فقال :(يا أبا ثعلبة، أمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، فإذا رأيتَ شحاً[2] مُطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة، ورأيت أمراً لا بدّ لك من طلبه فعليك نفسك ودعهم وعوامهم، فإن وراءكم أيام الصبر، صبرٌ فيهنَّ كقبض على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين يعمل مثل عمله)[3].

قال الطبري: وأولى هذه الأقوال وأصح التأويلات عندنا في هذه الآية ما روي عن أبي بكر الصديق ﷺ وهو العمل بطاعة الله وأداء ما لزم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على يد الظالم[4].

الفوائد المستفادة من الرواية

في الحديث الشريف نفي التوهم من الآية أنها رخصة للمسلمين في ترك الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن جميع ذلك واجب بأدلة طفحت بها الشريعة، وليس فيها دليل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان فعل ذلك ممكناً؛ بل المعنى أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم، فإذا كان كذلك مما كلف به المسلم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إن فعله ولم يمتثل المخاطب له فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدّى ما عليه فخاف الصديق أن يتأول الناس الآية على غير متأولها فيدعوهم إلى ترك الأمر بالمعروف، فأراد أن يعلمهم أنها ليست كذلك، وأنه لو كان وجهها ذلك ما تكلم رسول الله ﷺ بخلافها[5].

---

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٧٨/٧.

(٢) الشح، شدة البخل. ينظر، مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض: ٢٤٥/٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين: كتاب الرقاق – أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخر ، ٣٥٨/٤ ،رقم (٧٩١٢)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ١٥٢/١١.

(٥) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ٢٢/٢، شرح أبي داود للعيني: ٤٨٦/٤، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري: ٣٢١٣/٨، وعون المعبود، للعظيم آبادي: ٣٢٩/١١.

المطلب الثاني: من سورة طه

قال تعالى :﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا ﴾[١].

قال الامام البخاري :(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ: قَالَ لِي جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ أَوْ لَا تُضَاهُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا". ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا ﴾[٢].

تخريج الحديث

أخرجه الطبراني[٣].

ترجمة رجال الاسناد

١. مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد، أبو الحسن، الاسدي، روى عن يحيى بن سعيد، وابراهيم بن عقبة، وبراهيم بن عيينة، وروى عنه البخاري، وسليمان بن الاشعث، محمد بن يحيى بن عبد الله، من العاشرة (توفي ٢٢٨هـ)[٤].

٢. يحيى بن سعيد بن فروخ ، أبو سعيد القطان، روى عن ابان بن صمعة، واسماعيل بن أبي خالد، وأبان بن يزيد، وروى عنه مسدد بن مسرهد، وابراهيم بن بشار، وابراهيم بن الحجاج، من التاسعة (توفي سنة ١٩٨هـ)[٥].

---

(١) سورة طه آية : ١٣٠.

(٢) أخرجه الامام البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر : ١١٩/١ رقم (٥٧٣)، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، ١١٥/١ رقم (٥٥٤)، وكتاب تفسير القرآن: باب قوله: چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ [ق: ٣٩]، ١٣٩/٦ رقم (٤٨٥١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب الجيم، باب، بهذا اللفظ ٢ / ٣٠٨، برقم: ٢٢٨٣، وفي المعجم الأوسط، باب الميم، محمد بن نصر القطان الهمداني: ٧ / ١١٤، برقم: ٧٠١٤.

(٤) ينظر :تهذيب الكمال: ٤٤٧/٢٧، الكاشف للذهبي، ٢٥٦/٢، تهذيب التهذيب ،لابن حجر : ١٠٧/١٠ ،تقريب التهذيب :٥٢٨.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي: ٣٢٩/٣١، الكاشف، للذهبي: ٣٦٦/٢، تقريب التهذيب ، لابن حجر: ٥٩١.

٣. اسماعيل بن أبي خالد، تقدمت ترجمته ص (٧).

٤. قيس بن أبي حازم، تقدمت ترجمته ص (١١).

٥. جرير بن عبد الله بن جابر أبو عبد الله البجلي، صحابي جليل مشهور (توفي سنة ٥١هـ)[١].

الحكم على الحديث

الحديث صحيح لورده في صحيح البخاري، وقد تلقت الأمه كتابه بالقبول.

لطائف الاسناد

١. ثلاثة من رجاله كوفيون (إسماعيل بن أبي خالد، قيس بن أبي حازم، جرير بن عبدالله رضي الله عنه)، واحد حمصي (يحيى بن سعيد العطار).

٢. رواية تابعي عن تابعي(إسماعيل بن أبي خالد، قيس بن أبي حازم)

٣. الإسناد بصيغة التحديث في ثلاثة مواضع، وفي صيغة العنعنة في موضع واحد.

المعنى العام للرواية

بعد أن أُمر الرسول ﷺ بالصبر على ما يقوله المكذبون بآيات الله، وقولهم أنك ساحر كذاب أو مجنون، أو شاعر، ونحو ذلك من أباطيلهم ومطاعنهم، وبين له أن لا يأبه بهم؛ فإن لعذابهم وقتا معيناً، وأمره بتنزيه ﷻ وحمده وشكره وأداء الصلوات الخمس المفروضة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها[٢].

اختلفوا في معنى (قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها) في الآية، على ثلاثة أقوال:

القول الاول: قبل طلوع الشمس قال: هي صلاة الفجر وقبل غروبها: صلاة العصر، وبه قال قتادة وهو ما جاء في رواية اسماعيل بن أبي خالد[٣].

القول الثاني: قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال: كان هذا قبل إن تفرض الصلاة، وهو قول

---

(١) ينظر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، لابن عبد البر :٢٣٦/١، الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٥٨٣/١.

(٢) ينظر: تفسير المنير للزحيلي : ٣٠٥/١٦.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٤٠١/١٨.

السدي[١].

القول الثالث: قبل طلوع الشمس وقبل غروبها: الصلاة المكتوبة قاله ابن عباس وابن جريج[٢]، قيل المراد صلاة الصبح والعصر، وهذا ماذهب اليه المفسرون؛ قال الزجاج" وذلك وقتُ الغداة والعَشِي"[٣]. وقال الرازي" إشارة إلى الصبح والعصر، وهو كقوله ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾[٤]. ولعل ما يؤيد قولهم ما ذكره تعالى بقوله ﴿وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ ﴾[٥] اشارة إلى المغرب والعشاء، وهو كقوله: ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾وكما احتجوا بقوله وزلفاً من الليل فكذلك احتجوا عليه بقوله ومن آناء الليل؛ لأن قوله آناء الليل جمع وأقله ثلاثة، فهذا مجموع الآيات الدالة على الأوقات الخمسة للصلوات الخمس "[٦].

الفوائد المستفادة من الرواية

١. فيه بيان أهمية الصلاة، وأهمية وقت الصلوات ومنه وقتي الصبح والعصر[٧].

٢. ورد ما يؤيد فضيلة الوقتين اللذين ذكرا في الحديث من حديث عمارة بن رؤيبة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)[٨]، وما ورد عنه ﷺ: (من صلى البردين دخل الجنة)[٩].

---

(١) ينظر :الدر المنثور، للسيوطي: ٦١١/٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٨٠/٣.

(٤) سورة هود من الآية : ١١٤.

(٥) سورة طه من الاية:١٣٠.

(٦) التفسير الكبير، للرازي : ٢٠٩/١١.

(٧) ينظر: تفسير القرطبي: ٢١٢/٣.

(٨) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ٤٤٠/١ رقم(٦٣٤).

(٩) صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر: ١١٩/١ رقم (٥٧٤) وصحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما: ١٢٩/١،رقم (٦٣٥).

المطلب الثالث: من سورة الفرقان

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾[1].

قال الإمام أبو يعلى: (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَيْفَ يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟ فَقَالَ: (إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ)[2].

تخريج الحديث

أخرجه: أبو بكر ابن المقرئ في معجمه[3].أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين[4]،

ترجمة رجال الاسناد

١. عبيد الله بن عمر بن ميسرة أبو سعيد، الجشمي مولاهم، القواريري، البصري من الطبقة العاشرة، روى عن أبي القاسم بن أبي الزناد، أسباط بن محمد بن عبد الرحمن، و يزيد بن هارون بن زاذي، روى عنه أحمد بن علي الحافظ، وأبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى، و أحمد ابن الحسن الصوفي، من الطبقة العاشرة، قال الذهبي وكان يذكر مع مسدد والزهراني، وقال ابن حجر ثقة ثبت، (توفي سنة ٢٣٣هـ)[5].

٢. يزيد بن هارون، تقدمت ترجمته ص (١١٣).

٣. أبو داود، نفيع بن الحارث، السبيعي الأعمى الكوفي، روى عن أبي بن كعب، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب، وروى عنه إسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن عمر الواسطي،

---

(١) سورة الفرقان الآية : ٣٤.

(٢) أخرجه الإمام أبي يعلى في مسنده: مسند أنس بن مالك، سعيد بن سنان عن أنس بن مالك ٢٦٤/٧ رقم (٤٢٧٨)، و٢٦٥/٧ رقم (٤٢٧٩).

(٣) وأخرجه: أبو بكر ابن المقرئ في معجمه: ٢٤٣ رقم (٧٨٩)

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: كتاب التفسير، (٣٥١٧)،٤٣٧/٢ ، رقم (٣٥١٨).

(٥) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي: ١٣٠/١٩، والكاشف، للذهبي: ٦٨٥/١، وتقريب التهذيب، لابن حجر: ٣٧٣.

والُربيع بن أنس، وقال الذهبي: تركوه، وقال ابن حجر: متروك، من الطبقة الخامسة[١] (توفي سنة ١٠٠ هـ)[٢].

٤. أنس بن مالك ،تقدمت ترجمته ص (١١)

الحكم على الحديث

الحديث بهذا الأسناد ضعيف جداً؛ لأجل أبي داود، وهو نفيع بن الحارث الأعمى؛ لأنه متروك الحديث، وبقية رجاله ثقات، والحديث أخرجه البخاري من غير طريق إسماعيل بن أبي خالد [٣]. وله شواهد من حديث معاوية بن حيدة القشيري[٤]، وحديث أبي هريرة الدوسي[٥].

الخلاصة: الحديث أسناده هنا ضعيف، ومتنه صحيح لوروده في صحيح البخاري وغيره والله أعلم.

---

(١) الطبقة الصغرى منهم: الذين رأوا الواحد و الاثنين، ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة، كالأعمش. تقريب التهذيب: ٧٥.

(٢) ينظر: الجرح والتعديل ،لابن ابي حاتم :٤٨٩/٨ ،تهذيب الكمال، للمزي :١٤/٣٠، تقريب التهذيب ،لابن حجر :٥٦٥/١

(٣) أخرجه الإمام البخاري قال: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا يونس بن محمد البغدادي، حدثنا شيبان، عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك ﷺ: أن رجلا قال: يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: (أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة) قال قتادة: بلى وعزة ربنا. صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: چ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ چ [الفرقان: ٣٤]، ١٠٩/٦ رقم (٤٧٦٠).

(٤) أخرجه الترمذي في "سننه: قال حدثنا أحمد بن منيع، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنّكم تحشرون رجالاً وركباناً، وتجرون على وجوهكم): ٤/ ٦١٦، برقم: (٢٤٢٤) قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي هريرة، وهذا حديث حسن.

(٥) أخرجه الإمام احمد بن حنبل: قال: حدثنا حسن بن موسى، وعفان، قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أوس، عن أبي هريرةﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنف مشاة، وصنف ركبانا، وصنف على وجوههم) فقالوا: يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم؟ وقال عفان: يمشون قال: (إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك). مسند المكثرين من الصحابة، (مسند أبي هريرة ﷺ)،: ٢٨٨/١٤، رقم (٨٦٤٧) قال الشيخ شعيب: حسن لغيره.

لطائف الاسناد

١. اثنان من رجاله بصريان(عبيد الله بن عمر القواريري، أنس بن مالك)، واثنان كوفيان (إسماعيل بن أبي خالد، أبي داود)، وواسطي (يزيد بن هارون).

٢. الإسناد بصيغة التحديث ورد في ثلاثة مواضع ، وفي صيغة العنعنة في موضعين).

غريب الحديث

أمشاهم: المشي: السير على الاقدام[١]، قال اللّه تعالى:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾[٢].

المعنى العام للرواية

الناس يختلفون عند بعثهم يوم القيامة بحسب أعمالهم؛ فالذين آمنوا وصلحت أعمالهم وزكت نفوسهم يكونون أكمل أجسادًا وأرواحًا وأفضل حالاً، وبعد أن سمع الصحابة قول الله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ سألوا رَسُولُ اللهِ ﷺ مستغربين لقياسهم على ما يعلمون من الدنيا: كَيْفَ يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ ؟ فَقَالَ ﷺ: (إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ)، فبين لهم ﷺ أنَّ الناس يوم المحشر يكونون أصنافاً، وصنف منهم يحشرون على وجوههم إلى جهنم في أسوء الحالات، وأقبح الصفات وهو معنى قوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾أي: منزلاً ومصيراً ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ منزلًا ومصيرًا من أهل الجنة[٣].

أقوال المفسرين وأرائهم

اتفق المفسرون أنَّ للآية معنى واحداً بتفسير رسول الله ﷺ لها، حين سئل عن كيفية أن يحشر الكافرين على وجوههم؟، فأجابهم ﷺ بأن من قدرة الله أن يحشرهم على وجوههم كما لو حشرهم على أقدامهم؛ وذلك أمارة لإهانتهم فهو على ذلك قادر، وذلك منه غير مستحيل[٤]، وهذا القول روي عن أنس بن مالك، وأبي هريرة ﷺ مرفوعاً، وعن الحسن البصري، ومجاهد،

---

(١) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد المطرّزي : ٤٣٣.

(٢) سورة النور من الآية: ٤٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري :٢٦٧/١٩، وغرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني: ٨١٥/٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢٦٨/١٩، غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمد بن حمزة الكرماني: ٨١٥/٢.

وقتادة موقوفاً[١].

واستدل المفسرون بحديث اسماعيل بن أبي خالد، وما روى الطبري" بسنده قال حدثني أحمد بن المقدام قال: ثنا حزم، قال: سمعت الحسن يقول: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ فقالوا: يا نبي الله، كيف يمشون على وجوههم؟ قال: أرأيت الذي أمشاهم على أقدامهم أليس قادرا أن يمشيهم على وجوههم"[٢].

وعللوا سبب كونهم يحشرون على وجوههم دون اقدامهم؛ بأنهم الكفار كانوا متوجهين إلى جهة الطبيعة في الدنيا غير آبيهن لطريق الله وهديه، لذا يحشرون وهم ناكسو رؤوسهم وعلى وجوههم وبأسوء حال[٣].

الفوائد المستفادة من الرواية

١. في الحديث بيان أن الناس في محشر يوم القيامة يكونون أصنافاً بحسب حال كل واحد منهم، وهذا من عدل الله في خلقه، فلا ينبغي أن يستبعد مثل ذلك عليه فهو القادر عليه[٤].

٢. وفيه بيان مآل الكافرين وسوء عاقبتهم وهوانهم واضطرارهم إلى حد جعلوا وجوههم مكان الأيدي والأرجل في التوقي عن مؤذيات الطرق والمشي إلى المقصد لما لم يجعلوها ساجدة لمن خلقها وصورها[٥].

٣. أما صفة حشر الكفار الى جهنم، قال القسطلاني" مقلوبين أو مسحوبين إليها"[٦].

٤. في قوله :"﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾ الإسناد مجازي؛ لأن الضلال لا ينسب إلى المكان ولكن إلى أهله"[٧].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٢٦٨/١٩، تفسير ابن أبي حاتم: ٢٦٩٢/٨، الدر المنثور للسيوطي: ٣٤١/٥.

(٢) تفسير الطبري: ٢٦٨/١٩.

(٣) ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٦٩٥/٢، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٣٠٤/٨، تفسير الالوسي: ٥٥/١٠.

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا على القاري: ٣٥٢١/٨، تحفة الاحوذي، للمباركفوري: ٤٦٠/٨.

(٥) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري: ٤٦٠/٨.

(٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني: ٢٧٣/٧.

(٧) صفوة التفاسير للصابوني: ٣٣٣/٢.

المبحث الثالث

(مروياته في تفسير سورة الجن والمعوذتين)

المطلب الاول: من سورة الجن

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[1].

أخرج الإمام الطبري[2] **قال:** (حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾، قَالَ: قَالَتِ الْجِنُّ لِنَبِيِّ اللَّهِ: كَيْفَ لَنَا نَأْتِي الْمَسْجِدَ، وَنَحْنُ نَاءُونَ عَنْكَ، وَكَيْفَ نَشْهَدُ مَعَكَ الصَّلَاةَ وَنَحْنُ نَاءُونَ عَنْكَ؟ فَنَزَلَتْ).

ترجمة رجال الاسناد

١. محمد بن حميد بن حيان، الحافظ، أبو عبد الله، التميمي، الرازي، روى عن إبراهيم بن المختار، وإسماعيل بن زكريا بن مرة، ومهران بن أبي عمر الرازي، روى عنه محمد بن عيسى بن سورة، ومحمد بن ماجه القزويني، ومحمد بن جرير الطبري، من الطبقة العاشرة. قال يعقوب بن شيبة: "كثير المناكير"، وقال البخاري: "فيه نظر"، وقال النسائي: "ليس بثقة"، وقال الذهبي الحافظ، وثقه جماعة والأولى تركه، حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه (توفي سنة ٢٤٨هـ)[3].

٢. مهران بن أبي عمر، أبو عبد الله الرازي، روى عن عثمان بن الأسود بن موسى بن باذان، وسفيان بن سعيد بن مسروق، وإسماعيل بن أبي خالد، روى عنه محمد بن حميد، وعبد الله بن الجراح بن سعيد، وسعيد بن سليمان بن سعدويه، من الطبقة التاسعة، وقال الذهبي: "فيه لين،

---

(١) سورة الجن الآية: ١٨.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره: في قوله تعالى: چ چ چ چ چ: ٦٦٥/٢٣.

(٣) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٢٣٢/٧، تهذيب الكمال، للمزي: ٩٧/٢٥، والكاشف، للذهبي: ١٦٦/٢، تهذيب التهذيب ،لابن حجر :١٢٧/٩، تقريب التهذيب:٤٧٥.

ووثقه أبو حاتم"، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام، سيئ الحفظ[1].

٣. سُفْيَان بن سعيد بن مَسْرُوق، تقدمت ترجمته ص(١٠١)

٤. اسماعيل بن أبي خالد، تقدمت ترجمته ص(٧).

٥. سعيد بن جبير بن هشام، الحافظ أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله، روى عن أبي بن كعب بن قيس، وأسماء بنت أبي بكر، وأنس بن مالك بن النضر، روى عنه آدم بن سليمان القرشي، إسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، وقال ابن حجر: "ثقة ثبت فقيه،(توفي سنة ٩٥هـ)[2].

الحكم على الحديث

بعد دراسة الاسناد، تبين أنَّ الحديث ضعيف؛ لأنَّه منقطع فقد أرسله سعيد بن جبير،

والعلة الثانية في محمد بن حميد فهو ليس بثقة والبخاري قال فيه نظر وكذلك مهران بن ابي عمر، وروي أيضاً عن الأعمش بمثله مرسلاً، والله أعلم.

لطائف الاسناد

١. ثلاثة من رجاله كوفيون (سفيان، إسماعيل بن أبي خالد، سعيد بن جبير) وأثنان رازيان (أبن حميد، مهران).

٢. رواية تابعي عن تابعي (إسماعيل بن أبي خالد، سعيد بن جبير).

٣. الإسناد بصيغة التحديث ورد في موضعين وبيصغة العنعنة ثلاثة مواضع.

غريب الحديث

نَاءُونَ: النأي، البعد: أي بعيدون[3].

المعنى العام للرواية

يبين الله تعالى في الآية الكريمة وجوب الاخلاص له وتوحيده وعبادته عبادة لا شريك

---

(١) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٣٠١/٨، إكمال تهذيب الكمال، لمغلطاي : ٣٨٤/١١ والكاشف، للذهبي: ٣٠٠/٢، تهذيب التهذيب، لابن حجر :٣٢٧/١٠.

(٢) ينظر: الثقات ،لابن حبان :٤/ ٢٧٥، اكمال التهذيب، لمغلطاي :٢٦٧/٥، تهذيب التهذيب ،لابن حجر:١١/٤،تقريب التهذيب :٢٢٤.

(٣) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض: ١/٢.

معه فيها من المخلوقين، والمعنى أي لا تدعوا مع الله شريكاً، أي ليس لأحد معي شريك في شيء يمنع عبادي من ذكري[١].

قال المفسرون سبب نزول هذه الآية، ما جاء في هذه الرواية من قول الجن للنبي ﷺ، وهو ما قال به الأعمش[٢]، وهو ما دلت عليه رواية اسماعيل بن أبي خالد[٣].

أقوال المفسرين وآرائهم

اختلف في معنى المساجد في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ **على أربعة أقوال:**

القول الاول: أنَّها البيوت المبينة للعبادة، ذكره القرطبي ونسبه إلى ابن عباس ﷺ[٤].

القول الثاني: أراد بها كل البقاع؛ لأنَّ الأرض كلها مسجد وهو قول الحسن البصري[٥].

القول الثالث: أنَّ المساجد هي الأعضاء التي يسجد عليها الإنسان من جبهته ويديه وركبتيه وقدميه، والمعنى: أنَّه لا ينبغي أن يسجد على هذه الأعضاء إلا لله، وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير، وطلق بن حبيب[٦].

القول الرابع: المساجد هي بيوت الله للصلوات، وهو قول ابن عباس[٧].

وذهب المفسرون أنَّ سبب نزولها: أن منَّ مشركي أهل مكة وهم بنو كنانة وعامر وقريش كانوا يُلبّون حول البيت: لبيّك اللهم لبيّك، لبيّك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، فأنزل اللَّه هذه الآية نهياً أن يجعل للَّه شريكاً، وهو قول أبو جعفر محمد بن علّي، نقله الماوردي عنه [٨]، وقيل: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر

---

(١) ينظر: تفسير التستري: ١٧٩.

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٣٣٧٨/١٠، الدر المنثور، للسيوطي :٣٠٦/٨ ، لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي :٢٠٤

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٣٣٧٨/١٠، الدر المنثور، للسيوطي: ٣٠٦/٨.

(٤) ينظر :تفسير القرطبي :٢١/١٩.

(٥) ينظر: تفسير الكشف والبيان للثعلبي: ٥٤/١٠، الوسيط للواحدي: ٣٦٧/٤، تفسير البغوي: ١٦٢/٥.

(٦) ينظر: تفسير الكشف والبيان للثعلبي: ٥٤/١٠، تفسير البغوي: ١٦٢/٥.

(٧) ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ١١٩/٦.

(٨) المصدر نفسه.

الله تعالى نبيه أن يخلص الدعوة له إذا دخل المسجد فأنزلها، وهو قول قتادة[١]

واختلفوا في المعنى المراد من المساجد، قال القرطبي "والقول بأنَّها البيوت المبنية للعبادة أظهر الأقوال إن شاء الله تعالى وهو مروي عن ابن عباس" ،وإضافة المساجد إلى الله تعالى إضافة تشريف وتكريم وخصَّ منها المسجد العتيق بالذكر"[٢] فقال تعالى: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ ﴾[٣]، "وهي وإن كانت لله ملكاً وتشريفاً قد تنسب إلى غيره تعريفاً "[٤] قال ﷺ: (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)[٥]، واستدل من قال بأن المساجد هي الأعضاء، ما قاله عطاء: مساجدك: أعضاؤك التي أمرت أن تسجد عليها لا تذللها لغير خالقها لقول النبي ﷺ: (أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: الجبهة وأشار بيده إلى أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين)[٦].

وأما قول ابن عباس ﷺ التي هي القبلة، قالوا: "لأنَّ مكة سميت بالمساجد ولأنَّ كل أحد يسجد إليها"[٧].

واختيار ابن الأنباري القول الثالث وقال" هذه الأعضاء التي يقع السجود عليها مخلوقة لله، فلا يسجدوا عليها لغيره"[٨].

واستدل من قال بأنَّ المساجد المراد بها كل البقاع؛ حيث أنَّ الأرض كلها مسجد ففي

---

(١) ينظر : تفسير الطبري :٦٦٥/٢٣ ،تفسير الكشف والبيان ، للثعلبي :٥٤/١٠، تفسير الوسيط ، للواحدي :٣٦٧/٤، تفسير البغوي :١٦٢/٥.

(٢) تفسير القرطبي :٢١/١٩.

(٣) سورة الحج من الآية : ٢٦.

(٤) السراج المنير، للخطيب الشربيني: ٤٠٥/٤.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة: ١٠١٢/٢، رقم (١٣٩٤).

(٦) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب السجود على الأنف: ١٦٢/١ رقم (٨٠٩)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أعضاء السجود والنهي عَنْ كف الشعر والثوب وعقص الرأس: ٣٥٤/١، رقم (٤٩٠).

(٧) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، للنيسابوري: ٣٧٣/٦.

(٨) تفسير الوسيط ، للواحدي، : ٣٦٧/٤.

الصحيح قوله ﷺ: (وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)[١].

قال ابن عطية: "وهذه الآية تتناول كل من منع من مسجد إلى يوم القيامة، أو خرب مدينة إسلام، لأنَّها مساجد، وإن لم تكن موقوفة، إذ الأرض كلها مسجد"[٢].

والذي يظهر بأنَّ الآية عامة والمراد عموم الابنية للعبادة، قال ابن عادل: "وهذا أظهر الأقوال، وهو مروي عن ابن عباس"[٣].

الفوائد المستفادة من الرواية

١. في قوله: ﴿ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾ "توبيخ للمشركين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام"[٤].

٢. واختصاص كون المساجد لله والنهي عن اشراك مع الله أحداً، هو إلزام لهم بالتوحيد بطريق القول الموجَب؛ لأنَّهم كانوا يزعمون أنَّهم أهل بيت الله فعبادتهم غير الله منافية لزعمهم ذلك[٥].

٣. ويستفاد أن المساجد لم تبنَ الا ليعبد الله وحده فيها دون من سواه وفي هذا وجوب تنزيه المساجد من كل ما يشوب الإخلاص لله ومتابعة رسوله ﷺ[٦].

٤. وإضافة المساجد لنفسه ﷻ تشريفاً، فاستدل به على تنزيهما عن غير العبادات كالبيع والخصومات وإقامة الحدود[٧].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب التيمم وقول الله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيباً: ٧٤/١ رقم (٣٣٥)، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة: ٣٧٠/١،رقم (٥٢١).

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية: ١٨٤/١.

(٣) تفسير اللباب، لابن عادل: ١/ ٥٠٧٠.

(٤) تفسير القرطبي: ٢٢/١٩.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٤٠/٢٩.

(٦) ينظر: تفسير السمعاني: ٧٠/٦.

(٧) ينظر: الإكليل في استنباط التنزيل، للسيوطي: ٢٧٥.

المطلب الثاني: في فضل ونزول المعوذتين

قال الإمام مسلم: (وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: أُنْزِلَ – أَوْ أُنْزِلَتْ – عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ)[١].

تخريج الحديث

والإمام احمد بن حنبل في مسنده[٢]، والدارمي في سننه[٣]،والترمذي في سننه[٤]،أخرجه النسائي في المجتبى[٥].

ترجمة رجال الاسناد

١. محمد بن عبد الله بن نمير، الهمداني، الخارفي أبو عبد الرحمن الكوفي، الحافظ، روى عن أبيه، وسفيان بن عيينة، ومروان بن معاوية، وكيع بن الجراح وأبي خالد، روى عنه البخاري، ومسلم وأبو داود، وابن ماجه من العاشرة (توفي سنة ٢٣٤هـ)[٦].

٢. عبدالله بن نمير، سبقت ترجمته ص (١٢)

٣. إسماعيل بن ابي خالد، سبقت ترجمته ص (٧).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة المعوذتين :٥٥٨/١، رقم(٨١٤).

(٢) مسند الامام أحمد بن حنبل: مسند الشاميين ﷺ حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ: ٥٣١/٢٨، برقم (١٧٢٩٩) ،٥٨٦/٢٨، برقم (١٧٣٥٥) ،٦٠٤/٢٨ ، برقم (١٧٣٧٨).

(٣) سنن الدرامي: كتاب فضائل القرآن، باب فِي فضل المعوذتين، ٢١٦٦/٤ برقم: (٣٤٨٢، و ٢١٦٧/٤ برقم: (٣٤٨٤).

(٤) سنن الترمذي: أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في المعوذتين: ١٧٠/٥ ، برقم: (٢٩٠٢)، وفي أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المعوذتين: ٤٥٣/٥، برقم: (٣٣٦٧).

(٥) سنن النسائي: أخبرنا محمد بن المثنى قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا إسماعيل قال: حدثنا قيس، عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: أنزل علي آيات لم ير مثلهن: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ إلى آخر السورة، و ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ إلى آخر السورة: كتاب الاستعادة، باب ما جاء في سورتي المعوذتين: ٢٥٤/٨،رقم (٥٤٤٠).

(٦) ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٣٢٠/١، الثقات، لابن حبان : ٨٥/٩، تهذيب التهذيب، لابن حجر: ٩/ ٢٨٢، تقريب التهذيب : ٤٩٠.

٤. قيس بن ابي حازم ،سبقت ترجمته ص (١١).

٥. عقبة بْن عامر بْن عبس أَبو أَسد الْجُهَنِي كان واليا بِمصْر وكان من الرُّماة وَقد قيل كنيته أَبو عَامر ويقال أَبُو حمَّاد وقيل أَبو سعاد الجهنيّ الصحابي المشهور، روى عن النبيّ ﷺ كثيرا. روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، منهم: ابن عباس، وأبو أمامة، وجبير بن نفير، (توفي سنة ٨٥ هـ)[١].

الحكم على الحديث

صحيح لرواية الإمام مسلم له وقد تلقت الامة كتابهما بالقبول.

لطائف الاسناد

١. أربعة من رجاله كوفيين (محمد بن عبد الله بن نمير، وعبدالله بن نمير، إسماعيل بن أبي خالد، قيس بن أبي حازم).

٢. الإسناد بصيغة التحديث في ثلاث مواضع، وفي صيغة العنعنة موضعين.

٣. في الإسناد رواية تابعي عن تابعي (إسماعيل بن أبي خالد، قيس بن أبي حازم).

٤. في الإسناد رواية الأبناء عن الإباء (محمد بن عبدالله بن نمير عن عبدالله بن نمير).

غريب الحديث

المعوِّذتين: بكسر الواو، وهي السورتان الفلق والناس، وسميتا بذلك لذكر التعويذ فيهما، ومعنى عذت: الاحتماء والاعتصام بالشيء واصلها من العوذ وهو العصمة والحماية والحفظ والعوذة ما يعاذ به من الشيء[٢].

المعنى العام للرواية

اختص الله تبارك وتعالى العديد من سور القرآن الكريم بفضل خاص عن سور أخرى، وكان من بينهما المعوذتين، فالمعوذتان هما سورة "قل أعوذ برب الفلق "وسورة" قل أعوذ برب الناس "وسميتا بالمعوذتين لأنهما مبدوءتان بالاستعادة بالله[٣].

---

(١) ينظر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب ،لابن عبد البر :١٠٧٣/٣، الإصابة في تمييز الصحابة ،لابن حجر :٤٢٩/٤.

(٢) ينظر: مفردات غريب القران، للراغب الاصفهاني :٥٩٥.

(٣) ينظر: تفسير البغوي: ٣٣٦/٥، تفسير القرطبي: ٢٦٠/٢٠.

اتفق المفسرون على فضل السورتين، واختلفوا في نزولهما على قولين:

القول الاول: أنهما، مكيتان، وهو قول الحسن وعطاء وعكرمة، ورواية كريب عن ابن عباس[١].

القول الثاني: أنهما مدنيتان، وهو قول قتادة، ورواية أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢].

واختلف المفسرون في زمن نزول المعوذتين ويتلخص بما يأتي:

نقل الإمام الطبري ما ورد من آثار حول السورتين، وأكثرية من قال بمكية السورتين وبه قال من المفسرين، مقاتل[٣]، والماوردي[٤]، والزمخشري[٥]، وذهب الإمام الآلوسي إلى أن الصحيح نزولهما في المدنية؛ لأنَّ سبب نزولها سحر اليهود للنبي ﷺ، وهم إنَّما سحروه بالمدينة، وسورة الناس نزلت معه[٦].(ورُد على هذا القول؛ بأنَّ ما ورد في الصحيح في سحر النبيﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها)[٧]، ليس فيه ما يدل على نزول المعوذتين على الرسولﷺ عندما سحر، وأمَّا الرواية التي ورد فيها: (فأنزل الله تعالى السورتين، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد رسول اللهﷺ خفة حين انحلت العقدة الأخيرة)[٨]. فقد قال عنها الإمام

---

(١) ينظر: تفسير البغوي: ٨/ ٤٠٨، تفسير ابن كثير: ٥٢٧/٨.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٥٣٨/٥، زاد المسير، لابن الجوزي: ٥٠٧/٤.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٩٣١/٤، تفسير السمرقندي: ٦٣٦/٣.

(٤) ينظر: تفسير النكت والعيون، للماوردي: ٣٧٣/٦.

(٥) ينظر: تفسير الزمخشري: ٨٢٠/٤.

(٦) ينظر: تفسير الالوسي: ٥٢١/١٥.

(٧) عن السيدة عائشة رضي الله عنها: قالت: (سحر النبي ﷺ، حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: " أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي، أتاني رجلان: فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم، قال: فيما ذا، قال: في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر، قال فأين هو؟ قال: في بئر ذروان" فخرج إليها النبي ﷺ، ثم رجع فقال لعائشة حين رجع: «نخلها كأنه رءوس الشياطين» فقلت استخرجته؟ فقال: «لا، أما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرا» ثم دفنت البئر). صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب صفة ابليس وجنوده، ١٢٢/٤ رقم (٣٢٦٨).

(٨) دلائل النبوة ، للبيهقي: ٢٤٨/٦.

ابن كثير: "هكذا أورده بلا إسناد، وفيه غرابة، وفي بعضه نكارة شديدة"[١]، وأيّد ابن عاشور مكية السورتين أيضاً ويرى أنَّ رواية كريب عن ابن عباس مقبولة، بخلاف رواية أبي صالح عن ابن عباس ففيها كلام[٢]،" ويضعف رحمه الله ما روي في حديث ابن عباس فيما أخرجه البيهقي في آخر قصة السحر الذي سحر به النبي ﷺ عن أبي صالح عن ابن عباس"[٣]. "والحديث ايضاً يضعفه ابن حجر"[٤].

وقال المراغي" بأن ما يزعمونه من السحر إنَّما وقع في المدينة، فهذا يضعف الاحتجاج بالحديث، ويُضعّف التسليم بصحته"[٥].

والذي يبدو أنَّ أغلب أقوال المفسرين يقولون بمكية السورتين، لقوة الدليل، والله أعلم.

الفوائد المستفادة من الرواية.

١. أن رأي الجمهور في المعوذتين أنَّهما مكيتان[٦].

٢. وفيه عظم فضل هاتين السورتين وفي إطلاق تفضيل بعض القرآن على بعض، وفيه دليل واضح على كونهما من القرآن ورد على من نسب إلى بن مسعود خلاف هذا وفيه أنَّ لفظة قل من القرآن ثابتة من أول السورتين بعد البسملة وقد أجمعت الأمة على هذا كله[٧].

٣. أن الغرض من سورة الفلق تعليم النبيﷺ كلمات للتعوذ بالله من شر ما يُتقى شره من المخلوقات الشريرة، والأوقات التي يكثر فيها حدوث الشر، و الأحوال التي يستر أفعال الشر من ورائها لئلا يُرمى فاعلوها بتبعاتها، فعلم الله نبيه ﷺ، المعوذة ليتعوذ بها، وقد ثبت أن

---

(١) تفسير ابن كثير: ٥٣٨/٨.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٦٢٤/٣٠.

(٣) دلائل النبوة، للبيهقي: ٢٤٨/٦.

(٤) تلخيص الحبير، لابن حجر: ١٣٤٨/٤.

(٥) تفسير المراغي:٢٦٨/٣٠..

(٦) ينظر: تفسير النكت والعيون ، للماوردي ٣٧٣/٦، تفسير البغوي: ٣٣٦/٥ ، تفسير ابن كثير: ٥٢٧/٨.

(٧) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ٩٦/٦.

النبيﷺ كان يتعوذ بهذه السورة وأختها، ويأمر أصحابه بالتعوذ بهما فكان التعوذ بهما من سنة المسلمين، وأمَّا الغرض من سورة الناس فهو "إرشاد النبي ﷺ لأنَّ يتعوذ بالله ربه من شر الوسواس الذي يحاول إفساد عمل النبي وإفساد ارشاده ويلقى في نفوس الناس الإعراض عن دعوته "[1].

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٦٣٢/٣٠.

الخاتمة

بعد إتمام هذه الرسالة بمنة الله وفضله، أذكر أهم النتائج التي توصلت اليها وكما يأتي:

١. إنّ الإمام اسماعيل بن أبي خالد من صغار التابعين ومن الطبقة الرابعة، ولد (سنة ٤٩هـ) للهجرة المباركة بالاتفاق، واختلف في وفاته، وأثبتُما ذكره أغلب المترجمين أنه توفي، (سنة ١٤٦هـ)، وهو قول أبي نعيم الأصفهاني نقله عنه الإمام البخاري رحمه الله.

٢. إنّ ما ذكر عن حياة الإمام اسماعيل بن أبي خالد ليس بالشيء الكثير، سوى ما جمعهُ من مظان التراجم.

٣. إنّ الإمام إسماعيل بن أبي خالد هو محل اتفاق بين المحدثين في الثناء عليه، وعلى حفظه وإتقانه وجلالته، وهو من محدثي القرن الثاني في الحديث ومن المكثرين في الرواية.

٤. أدرك الإمام إسماعيل بن أبي خالد خمسة وقيل ستة من صحابة رسول الله ﷺ.

٥. من خلال استقراء أقواله ومروياته المرفوعة تبين أنّ مصادر الإمام اسماعيل المصادر المعروفة، القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين ﷺ.

٦. لم يقل الإمام إسماعيل بن أبي خالد بالإسرائيليات، إلا أنَّه بين رأيه في بعض الآيات التي تخص بني اسرائيل.

٧. بلغت أقوال الإمام اسماعيل بن أبي خالد الخاصة في التفسير خمسٍ وثلاثين قولاً، وافق الامام اسماعيل الكثير منها أقوال الصحابة، وجمهور المفسرين.

٨. أنفرد الإمام إسماعيل بن أبي خالد عن المفسرين بأقوال قليلة وهي من (سورة البقرة من الاية الثالثة ومن سورة ص الاية ستة عشر ومن سورة القيامة الاية تسعة وعشرون).

٩. أما عدد المرويات المرفوعة التي جاءت من طريق الإمام اسماعيل بن أبي خالد في التفسير فقد بلغت (أربع روايات صحيحة؛ رواية اخرجها الامام البخاري ،وروايتان أخرجهما الإمام مسلم، وأخرى أخرجها الإمام الترمذي)، (وبلغت عدد المرويات التي فيها ضعف غير شديد ثلاثة مرويات تقوت بالشواهد والمتابعات وارتقت اسانيدها الى درجة الحسن لغيره)، (ثلاثة مرويات أسانيدها ضعيفة لا تجبر) والله أعلم.

التوصيات:

وفي الختام، وبعد توفيق الله وتيسيره أوصي في هذا المقام بما يأتي:

١.أوصي بجمع ودراسة مرويات الإمام اسماعيل بن أبي خالد في الحديث النبوي الشريف.

٢.أوصي بتتبع الآراء الفقهية للإمام اسماعيل بن أبي خالد ودراستها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مسرد المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

كتب العقيدة

١. الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٧ هـ .

٢. الاعتقاد، أبو الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد (ت : ٥٢٦هـ) ،تحقيق : محمد بن عبد الرحمن الخميس ، دار أطلس الخضراء ،ط ١ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٣. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت: ٥٥٨هـ) ، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف ، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ. ١٩٩٩ م .

٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦ هـ) ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

كتب التفسير

١. أحكام القرآن ، للجصاص، أحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي، (ت : ٣٧٠هـ) تحقيق : محمد الصادق قمحاوي، دار احياء التراث العربى ، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٢. الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ) ، دار السلام ، القاهرة ،ط ٦ ، ١٤٢٤ هـ .

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.

٤. بحر العلوم، السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت:٣٧٣هـ) ،تحقيق: د. محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت (د ت)

٥. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان ، محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٦. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية ، تونس ، ١٩٨٤ هـ.
٧. تذكرة الاريب في تفسير الغريب (غريب القران الكريم)، ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي جمال الدين (ت:٥٩٧هـ)،تحقيق :طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١ ،١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤ م .
٨. التسهيل لعلوم التنزيل، أبن جزي ،أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي الغرناطي (ت :٧٤١ هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ.
٩. تفسير ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، (ت: ٤٠٦ هـ)، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م.
١٠. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود ال محمد بن محمدالعمادي (ت:٩٥١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت(د ت).
١١. تفسير الإمام الشافعي، محمد بن ادريس القرشي المكي (ت: ٢٠٤ هـ)،تحقيق : د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م.
١٢. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ، (ت: ٩٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٣. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ، جامعة الإمام رسائل جامعية ، في جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ .
١٤. تفسير التستري، التستري ، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (ت: ٢٨٣ هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، أبو بكر محمد البلدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١- ١٤٢٣ هـ.

١٥. تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت: ١٦١ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٣ _هـ ١٩٨٣ م.
١٦. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخزان، دار الفكر، بيروت، لبنان ، ١٣٩٩ هـ_ ١٩٧٩ م.
١٧. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢ هـ) ، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٨. تفسير السلمي وهو حقائق التفسير ، السلمي ،أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، (ت: ٤١٢ هـ) ،تحقيق: سيد عمران ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
١٩. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: ٣٩٩ هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز ، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٠. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ، ط ٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
٢١. تفسير القرآن، = اختصار النكت للماوردي ، الامام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، (ت: ٦٦٠ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، دار ابن حزم، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م، بيروت.
٢٢. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩ هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط ١، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م.
٢٣. تفسير القرآن، لابن ابي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.

٢٤. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠ هـ) ، دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٥. تفسير الكلبي =التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، (ت: ٧٤١ هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان ، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م .
٢٦. تفسير اللباب لابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥ هـ) ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، ط ١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م.
٢٧. تفسير الماوردي = النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: ٤٥٠ هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.
٢٨. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١ هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ط١ ، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.
٢٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ،ط ٢، ١٤١٨ هـ .
٣٠. تفسير النسفي =مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠ هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
٣١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ، القاهرة ، ط ١.
٣٢. تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، دار إحياء التراث العربى .
٣٣. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١ هـ) ، تحقيق :د. محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤١٩هـ.

٣٤. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤ هـ) ، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

٣٥. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠ هـ) ، تحقيق: عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ .

٣٦. تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠ هـ)، تحقيق: الدكتورة هند شلبي ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٣٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م.

٣٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م.

٣٩. جامع البيان في تأويل القرآن، : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ) ، : أحمد محمد شاكر ، نشر: مؤسسة الرسالة ، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م.

٤١. جامع لطائف التفسير، عبد الرحمن بن محمد القماش.

٤٢. الجواهر الحسان في تفسير القرآن،الثعالبي ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: ٨٧٥ هـ) ، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.

٤٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) ، دار الفكر، بيروت .

٤٤. رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، دراسة وتحقيق: أ. د.عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط١، ١٤٢٩ هـ_ ٢٠٠٨ م.
٤٥. روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧ هـ) ، دار الفكر ، بيروت .
٤٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ.
٤٧. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
٤٨. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤ هـ) ، دار الفكر العربي.
٤٩. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧ هـ) ،مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة ، ١٢٨٥ هـ .
٥٠. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني ، القاهرة ، ط ١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
٥١. غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ) ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت .
٥٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ.
٥٣. فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) ،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ،المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا ، بَيروت ،

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٥٤. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، دمشق، بيروت ،ط ١، ١٤١٤ هـ .
٥٥. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥ هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ.
٥٦. كتاب تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩ هـ) ، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد ، دار المآثر، المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.
٥٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط ٣، ١٤٠٧ هـ.
٥٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧ هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ،ط ١ ، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.
٥٩. الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية ، د. عبد الله خضر حمد ، دار القلم، بيروت ، لبنان ،ط ١، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م .
٦٠. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين ،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٦١. لطائف الإشارات ، المسمى (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥ هـ) ، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
٦٢. محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، ط ١،١٤١٨هـ.
٦٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، (ت:٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣ م ، لبنان.

٦٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠ هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ، ١٤٢٠ هـ.
٦٥. معانى القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
٦٦. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١ هـ) ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٦٧. مفاتيح الغيب، = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.
٦٨. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: ٧٠٨ هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٦٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٧٠. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧ هـ) ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٧١. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ .

٧٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

كتب علوم القرآن

١. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية ، ط ١، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٦ م.

٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧ هـ) ، المحقق: أنس مهرة ،دار الكتب العلمية ، لبنان ،ط ٣، ١٤٢٧ هـ .٢٠٠٦ م.

٣. أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته وأغراضه، د. سامي عطا حسن، جامعة آل البيت، المفرق، المملكة الأردنية الهاشمية.

٤. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت: ١٤١٩ هـ)، دار المعارف ، ط ٣ .

٥. إعراب القرآن العظيم ، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦ هـ) ، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود ،ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٦. إعراب القرآن لابن سيده،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨ هـ).

٧. إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، (ت: ٣٣٨ هـ) تحقيق: د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨ م.

٨. الإكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) ، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٩. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب ، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣ هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان.

١٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت: ٨١٧ هـ)تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

١١. بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول] ،عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨ هـ) ، مطبعة الترقي ، دمشق ،ط ١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م .

١٢. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت : ٦١٦ هـ) ، تحقيق : علي محمد الجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه..

١٣. التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠ هـ)، قدمت له وحققته: هند شلبي، الشركة التونسية، ١٩٧٩ م.

١٤. تلخيص البيان فى مجازات القرآن ، الشريف الرضى ، دار الأضواء، بيروت.

١٥. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو بن سعيد بن عثمان الداني ، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

١٦. جمع القران في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث ، محمد شرعي أبو زيد ،بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، سنة ١٤١٩ هـ.

١٧. حجة القراءات ، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣ هـ) ، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني ، دار الرسالة .

١٨. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣ هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، مكتبة الخراز، جدة ، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٩. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (ت: ٨٥٧ هـ)، تقديم وتحقيق :الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٠. غريب القرآن = بنزهة القلوب، محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (ت ٣٣٠ هـ) ، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، سوريا ،ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٢١. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٢٢. فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، محمد إبراهيم محمد سالم (ت: ١٤٣٠هـ) ، دار البيان العربى، القاهرة ، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٣. القراءات الثماني للقرآن الكريم، الإمام أبي محمد الحسن بن علي بن سعيد ، المقرئ العُماني ، تقديم سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ، تحقيق وتقديم وتعليق: ابراهيم عطوه عوض أحمد حسين صقر ، من علماء الأزهر.

٢٤. القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢ هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٢٥. الكشف عن وجوه القراءات السبع ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧ هـ) ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط ١ ، ١٣٩٤ هـ. ١٩٧٤ م.

٢٦. المبسوط في القراءات العشر ، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت: ٣٨١ هـ) ،تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٨١ م .

٢٧. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩ هـ) ، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٨١ هـ.

٢٨. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات ، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري ،

دار الحضارة للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ،ط١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
٢٩. مشكل إعراب القرآن ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ) ، المحقق: د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط ٢، ١٤٠٥.
٣٠. معاني القرآن : أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨ هـ) ، المحقق: محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، ط ١، ١٤٠٩ هـ .
٣١. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط ١.
٣٢. معجم القراءات ، دكتور عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين ، سوريا ، دمشق .
٣٣. المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢ هـ) ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، ط ١، ١٤١٢ هـ .
٣٤. المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
٣٥. من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت: ١٣٨٤ هـ) ، نهضه مصر، القاهرة، ٢٠٠٥ م.
٣٦. من روائع القرآن= تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل ، محّمد سَعيد رَمضان البوطي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
٣٧. الناسخ والمنسوخ ، أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (ت: ٤١٠ هـ) ، المحقق: زهير الشاويش ، محمد كنعان ، المكتب الإسلامي ، بيروت ،ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .
٣٨. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت : ٨٣٣ هـ) ،المحقق :علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠ هـ) ، المطبعة التجارية الكبرى .

٣٩. النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت: نحو ٣٦٠ هـ) ، تحقيق :جمع من العلماء ، دار القيم، دار ابن عفان ، ط ١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٤٠. النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) ، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (ت: ٤٧٩ هـ) ، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط ١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

٤١. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢ هـ) ، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

كتب متون وشروح الحديث والتخريج والزوائد والعلل

١. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠ هـ)، تحقيق : دار المشكاة للبحث العلمي ، دار الوطن ، الرياض، ط ١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٢. الأحاديث المختارة، الضياء المقدسي (ت: ٦٤٣ هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ، ط ٣، ٢٠٠٠ م .

٣. إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد ، مطبعة السنة المحمدية.

٤. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني،أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، شهاب الدين (ت: ٩٢٣ هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط ٧، ١٣٢٣ هـ.

٥. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

٦. التفسير من سنن سعيد بن منصور،سعيد بن منصور ، أبو عثمان بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: ٢٢٧هـ) ، تحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، دار الصميعي ، الرياض ، ط ١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٧. التلخـــيص الحبيـــر فـــي تخـــريج أحاديـــث الرافعـــي الكبيـــر، أبـــو الفضـــل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩ هـ. ١٩٨٩ م.

٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه =صحيح البخاري، البخاري ،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفري(ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ

٩. حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه ، السندي ،محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين (ت: ١١٣٨هـ)، دار الجيل ، بيروت.

١٠. رسوم التحديث في علوم الحديث ، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ (ت: ٧٣٢هـ) ، المحقق: إبراهيم بن شريف الميلي، دار ابن حزم ، لبنان ،بيروت ،ط ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١١. سنن ابن ماجه، ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، وماجة اسم ابيه يزيد (ت: ٢٧٣ هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

١٢. سنن أبي داود، أبو داود ، سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدي السِّجِسْتاني، (ت :٢٧٥ هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي ، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٣. سنن الترمذي، الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (ت: ٢٧٩ هـ)، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،١٩٩٨ م.

١٤. سنن الدارمي، الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبدلرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥ هـ)، تحقيق :فواز احمد زمرلي، خالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

١٥. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ،١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

١٦. سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: ٢٢٧ هـ) ، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العصيمي الرياض ، ط ١، ١٤١٤ هـ.

١٧. شرح التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦ هـ) ، المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين فحل ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط ١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

١٨. شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩ هـ) ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

١٩. شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١ هـ) ، حققه وقدم له: محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق من علماء الأزهر الشريف ، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤ هـ،-١٩٩٤ م.

٢٠. شعب الايمان، البيهقي،أبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني (ت:٤٥٨هـ) ، تحقيق :محمد السعيد بسيوني زغلول ،دار الكتب العلمية ،بيروت ط ١٤١٠،١هـ .

٢١. صحيحُ ابن خُزَيمة، أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت: ٣١١ هـ)، حققه وعلق عليه : الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٢٤ هـ .

٢٢. صحيح مسلم، (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ) : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٣. صفة الجنة، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣ هـ) ، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين ، دار بلنسية، الرياض ،ط ١، ١٤٢٣ هـ– ٢٠٠٢ م.

٢٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٥. عمل اليوم والليلة ،سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبدالله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي» (ت:٣٦٤ هـ) ، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت.
٢٦. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٥ هـ .
٢٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب ، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٨. الفردوس بمأثور الخطاب ، شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (ت: ٥٠٩هـ) ،المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
٢٩. المجتبى من السنن السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣ هـ)، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ، ط ٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
٣٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ.
٣١. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ) ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند ، ط ٣، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

٣٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤ هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان ، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٣٣. المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٣٤. مسند أبي بكر الصديق، أحمد بن علي بن سعيد الأموي المروزي أبو بكر ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٥. مسند أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني ، (ت: ٣١٦ هـ) تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي ، دار المعرفة، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ م.

٣٦. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

٣٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله احمد بن محمد بن هلال الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٨. مسند البزار المسمى البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، (ت: ٢٩٢ هـ) تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩ هـ ، بيروت ، المدينة.

٣٩. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين، القاهرة .

٤٠. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، ط٢ .

٤١. المعجم لابن المقرئ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (ت: ٣٨١ هـ)، تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد ، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض ،ط ٣، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٤٢. معرفة أنواع علوم الحديث ، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) ، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .
٤٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢، ١٣٩٢هـ .
٤٤. النكت على كتاب ابن الصلاح، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ،ط ١ ،١٤٠٤ هـ -١٩٨٤م.

السيرة والتراجم والطبقات والأنساب

١. الأسامي والكنى ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١ هـ) ،محمد بن محمد بن أَحمد بن إِسحاق النيسابوري ، توفي سنة ٣٧٨ هـ ، تحقيق: أبي عمر محمد بن علي الأَزهري ، دار الفاروق ، القاهرة ، ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م .
٢. الأسامي والكنى، أبو أحمد الحاكم، (ت: ٣٧٨ هـ) ، دار الغرباء الأثرية بالمدينة ، ط١، ١٩٩٤ م.
٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٥. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو افضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط ١، ١٤١٥ هـ.

٦. الاعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦ هـ) ، دار العلم للملايين، ط ١٥، أيار – مايو ٢٠٠٢ م.

٧. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (ت: ٧٦٢ هـ) ، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد، أبو محمد أسامة بن إبراهيم ،الفاروق الحديثة ، ط ١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٨. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي، ط١ ، ٢٠٠٣ م .

٩. تاريخ الثقات ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (ت: ٢٦١هـ) ، دار الباز ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ -١٩٨٤ م .

١٠. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦ هـ) ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

١١. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ) ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

١٢. التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت: ٤٧٤ هـ) ، تحقيق: د. أبو لبابة حسين ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ،ط ١ ، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.

١٣. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي ، مكتبة المنار، عمان، ط ١، ١٤٠٣ هـ _ ١٩٨٣ م.
١٤. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) ، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط ١، ١٤٠٦ هـ .١٩٨٦م.
١٥. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ)، شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٦. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) ، دائرة المعارف النظامية، الهند، ط ١، ١٣٢٦ هـ.
١٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢ هـ) ، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ م.
١٨. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤ هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ، ط ١، ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م .
١٩. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧ هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.
٢٠. جمهرة أنساب العرب ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) ،تحقيق: لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٩٨٣.١٤٠٣ م.
٢١. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي الخرساني ، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ.

٢٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، تحقيق : مجموعة من تحقيقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٢٣. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٢٤. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٥. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ) ،مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط٧ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

كتب اللغة والغريب والمعاجم والبلدان

١. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية.

٢. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣. جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) ،المحقق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م.

٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، نشر: دار العلم للملايين - بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٥. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠ هـ) ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٦. غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨ هـ) ، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) ، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
٨. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٩. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤ هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.
١٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت.
١١. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦ هـ) ، دار صادر، بيروت ، ط ٢، ١٩٩٥ م.
١٢. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ) ،المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
١٣. المغرب ، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (ت: ٦١٠ هـ)، دار الكتاب العربي .
١٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦ هـ) تحقيق: طاهر احمد الزاوي، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

كتب الأدب والبلاغة والدواوين الشعرية

١. أنوار الربيع في أنواع البديع، صدر الدين المدني المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد ، الشهير بأبن المعصوم (ت :١١١٩ هـ).

٢. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ،عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٩١هـ) ، مكتبة الآداب ، ط١٧ ،: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: ٦٣٧ هـ) ، المحقق: مصطفى جواد ، مطبعة المجمع العلمي ، ١٣٧٥ هـ.

٤. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ) ، المكتبة العصرية، بيروت

٥. ديوان الأعشى الكبير، أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، المعروف بأعشى قيس ، (٥٢ ق. هـ - ٧ هـ = ٥٧٠ - ٦٢٩ م).

٦. ديوان المعاني، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت :نحو ٣٩٥هـ)، دار الجيل، بيروت.

٧. ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية، القاهرة، مصر، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.

٨. شرح ديوان الحماسة، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١ هـ) ، المحقق: غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة، إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٩. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥ هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط ٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

الفقه والفتاوىالموسوعات ومواقع الانترنت

١. الإحكام في أصول الأحكام ، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ) ، المحقق: عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي، بيروت .

٢. البناية شرح الهداية ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٣. شرح التلقين ، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (ت: ٥٣٦ هـ) ، المحقق: سماحة الشيخ محمَّد المختار السّلامي ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ٢٠٠٨ م .

٤. الفتاوى الحديثية، لابن حجر الهيتمي أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي، مصطفى الحلبي، ط٢، دار المعرفة، مصورة عن طبعة مصطفى الحلبي.

٥. كتاب التلخيص في أصول الفقه ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ) ،المحقق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت.

٦. المغني شرح مختصر الخرقي ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠ هـ) ، دار إحيار التراث العربي ،ط ١ ، ١٤٠٥ هـ. ١٩٨٥ م .

٧. الْمُهَذَّبُ في عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ ، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد ، الرياض ،ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٨. الموسوعة القرآنية، خصائص السور ، جعفر شرف الدين ، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت ،ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

٩. موسوعة الكحيل للاعجاز موسوعة الكحيل للاعجاز العلمي – آفاق علمية متجددة في القرآن الكريم والسنة المطهرة https://kaheel7.net /.

Abstract:

The study that carries the title, "Ismail bin Abi Khaled "D. 146 AH" (his Sayings and his Narrations in the Interpretation) "Collection and Study" to highlight the efforts of one of the scholars of this nation, who is one of the senior followers. The most famous modernist of the second century AH, where the researcher mentioned what is included in the introduction of the reasons for choosing the topic and the method of research in it.

In the first section of it, the researcher dealt with the definition of the personality of Al Imam, and she mentioned a brief about his life, and the statement of his scientific status among the scholars of his time.

In the second section, she dealt with his opinion on some verses compared to the statements of other commentators, and the study of the narrations that came from a way attributed to the Prophet (PBUH) in interpreting the verses of the Noble Qur'an, by mentioning their supporters and explaining their degree, and mentioning the sayings of the commentators in them, then stating what is authentic and accepted. or rejected.

The study concluded that Imam Ismail had his own sayings in the interpretation of some verses, in some of them he contradicted the opinion of the commentators and agreed with them in most of them.

Keywords: Sayings, Ismail - Ibn Abi Khaled, Al-narrations, collected - study.

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

UNIVERSITY OF ANBAR
The Consultative Bureau For Languages And Translation

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Anbar
College of Education for Humanities
Department of Quranic Sciences and Islamic Education

Ismail bin Abi Khaled (Died 146 AH) (His Sayings and his Narrations in the Interpretation) "Collect and Study"

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Humanities at University of Anbar in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of MA. in Quranic Sciences and Islamic Education

By:
Abeer Jassim Mohammed

Supervised by:
Prof. Dr. Abdullah Kareem Aleiwi

The Consultative Bureau For Languages And Translation
UNIVERSITY OF ANBAR

2022 A. D. **1444 A. H**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner